أطلس

الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

تأليف وتصميم

أ. سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

العبيكان
Obeikan

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المغلوث، سامي عبدالله

أطلس الخليفة علي بن أبي طالب./ سامي عبدالله المغلوث. - الرياض، ١٤٢٨هـ

٢٧٠ص؛ ٢١ × ٢٧سم

ردمك: ٨-٣٢١-٥٤-٩٩٦٠

١- علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب، ت٤٠هـ ٢- الخلفاء الراشدون

٣- التاريخ الإسلامي - عصر صدر الإسلام أ- العنوان

ديوي ٩٥٣,٠٢٥ ٤١٤١ /١٤٢٨

رقم الإيداع: ٤١٤١ /١٤٢٨

ردمك: ٨-٣٢١-٥٤-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

الناشر: العبيكان Obeikan للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمـــز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان Obeikan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمـــز ١١٥٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم
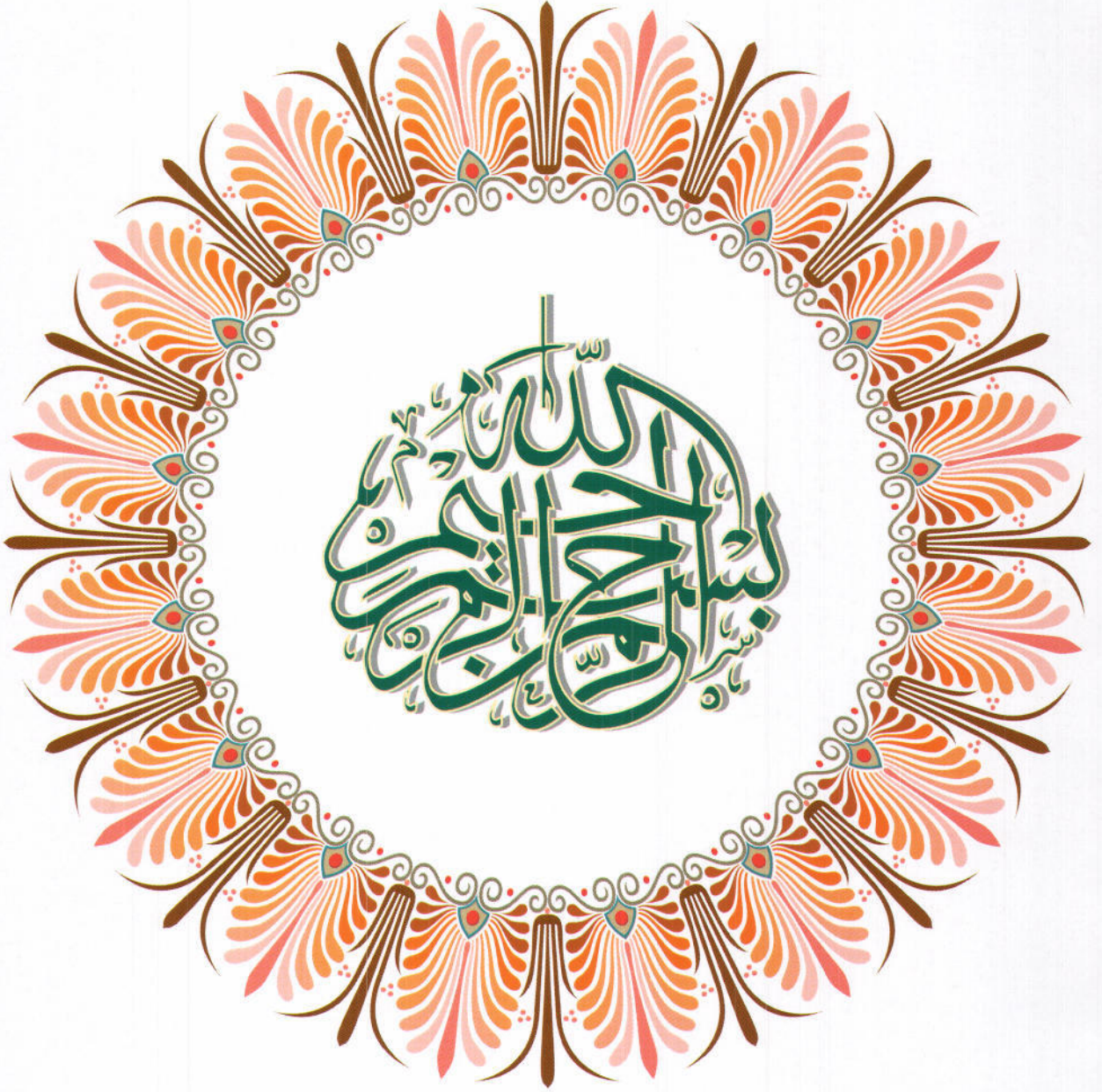
مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى من اهتدى بهديه وسار على أثره إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

يحتل تاريخ الخلفاء الراشدين مكانة مرموقة في قلب كل مسلم، فهذا التاريخ يمثل الصفوة المختارة للرعيل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي ارتقت أسمى معارج الإيمان، واتسمت بمحمود الشيم، واكتست بكريم السجايا؛ فجاء تاريخهم يعبق برائحة الصدق والإخلاص، والعزة والمجد، حافل بالعطاء، غني بالتميز، نلمس أثره إلى يومنا هذا حينما نرى كيف دخلت معظم شعوب أقوى حضارتين آنذاك - (فارس والروم) - تحت لواء الإسلام، ومهما يكن من أمر فإن ما فعله هؤلاء الصحابة الكرام من جهاد في سبيل الله، ونصرة للحق على الظلم، يعجز القلم عن لملمة ما سطروه على أديم هذه الأرض عبر وريقات معدودة وصفحات محدودة، إلا أن هذا التاريخ المشرّف ينبغي أن يُبرز بطريقة أكثر تشويق وتعريف وتوضيح؛ ولا شك أن الأطالس التاريخية خير من يستطيع أن يسهم إلى حد كبير بتسليط الضوء عن أعمال هذه النخبة الكريمة وذلك من خلال الخرائط، والمصورات، والنصوص، والجداول والرسوم البيانية ... ناهيك عن طبيعة التصميم الفني التي تمتاز به عادة هذه الأطالس التاريخية من حسن للعرض ونوعية التقنية المستخدمة في الكتاب.

ونظراً لعدم وجود أطلساً مختصاً بالخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، واستكمالاً لما بدأت به قبل أقل من قرابة العقدين من الزمن في السير قدماً في عمل أطالس تاريخية تختص بالأنبياء والرسل عليهم السلام؛ وجدت لزاماً عليّ أن أسهم في بناء لبنة فكرية عن تاريخهم المضيء، بعمل أطلس تاريخي يتناول تاريخهم المشرق، وسيرهم العظيمة، فاستعنت بالله بادئ ذي بدء وشمرت عن ساعد الجد للتشرف بالكتابة عنهم، وحينما ولجت إلى أعماق بحر هذه الكوكبة الرائدة؛ وجدت من الصعوبة بمكان أن أتناولهم في كتاب جامع لضخامة تراثهم الجهادي الذي تنوء بحمله العصبة أولي القوة، الأمر الذي أوجدني مضطراً لإفراد إنجازات كل خليفة على حدة، على أمل أن أخرج أطلساً شاملاً لهم في المستقبل القريب - إن شاء الله تعالى - يختلف في عرضه عن الأطلس المنفرد لكل خليفة، وأن أراعي فيه الاكتفاء بتسليط الضوء على فترة حكم كل خليفة في العهد الراشدي، وانطلاقاً في إكمال هذه السلسلة المباركة، فقد تناول هذا الكتاب سيرة أبي السبطين، زوج سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد صلى الله عليه

وسـلم فهو ابن عمه، وصـهره وحبيبه، أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمه إليه، فلم يزل عليّ مع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً؛ فاتبعه علي رضي الله عنه وآمن به وصدقه، وهو يومئذ ابن عشـر سـنين، فهو بذلك أول من آمن بدعوة الرسـول صـلى الله عليه وسلم ؛ أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين، أبو تراب: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي. الحسيب النسيب الشـريف، أحد العشـرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين توفي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو عنهم راضٍ.

له مناقب جمّة، وصـفات جميلة، فهو الخليفة العادل، والقاضـي الحكيم، والفارس المغوار، لم يصـارع أحـداً إلا قهـره، ولم يبارز أحداً إلا قتله .. أعطـاه الحبيب الراية في يوم خيبر، فعن أبي حازم قال: « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم يومَ خَيبرَ: لأُعطِينَّ الرايةَ غداً رجلاً يَفتحُ الله على يديه يُحِبُّ اللهَ ورسوله ويُحبُّه الله ورسـولهُ. فباتَ الناسُ لَيلَتَهم أيهم يعطى، فغَدَوا كلُّهم يَرجوه، فقال: أين عليٌّ؟ فقيل: يَشـتَكي عينيه، فبصَـقَ في عَينيهِ ودَعا لهُ فبَرَأ كأنْ لم يكن بهِ وجَعٌ، فأعطاهُ، فقال: أُقاتلُهم حتّى يَكونوا مثلَنا، فقال: انفُذ على رِسْلِكَ حتّى تنزِلَ بساحتِهم، ثمَّ ادعُهم إلى الإسلام، وأخبِرْهم بما يَجبُ عليهم، فو اللهِ لأنْ يَهدِيَ الله بكَ رجُلاً خَيرٌ لكَ من أن يكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَم ». صحيح البخاري .

ولي عليٌّ الخلافة عندما استشهد الخليفة عثمان – رضي الله عنه – حيث أقبل الناس إلى أبي الحسن – رضـي الله عنه – بصـفته الرجل الثاني بعد ذي النورين، والذي كانت الخلافة قد انحصرت فيهما بعد اجتماع السـتة الباقين من العشـرة المبشرين بالجنة، فقال: ليس ذلك لكم، إنما ذلك لأهل بدر. أين طلحة والزبير وسعد ؟ فأقبلوا وبايعوه، ثم قام المهاجرون والأنصار بمبايعته، ثم بايعه عامة الناس .

وعن سفينة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملكاً بعد ذلك» ثم قال لي سـفينة: أمسـك خلافة أبي بكر وخلافة عمر، وخلافة عثمان، وأمسـك خلافة علي رضـي الله تعـالى عنهم، قال: فوجدناها ثلاثين سـنة، ثم نظـرت بعد ذلك في الخلفاء فلم أجـده يتفق لهم ثلاثون، فقلت لسعيد أين لقيت سفينة؟ قال: لقيته ببطن نخل في زمن الحجاج، فأقمت عنده ثمان ليال أسأله عن أحاديث رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال: قلت له: ما اسمك؟ قال: ما أنا بمخبرك، سماني رسول الله صـلى الله عليه وسـلم سفينة. قلت: ولم سماك سفينة؟ قال: «خرج رسـول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه فثقل عليهم متاعهم، فقال لي: ابسط كساءك فبسطته، فجعلوا فيه متاعهم ثم حملوه عليّ فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: احمل، فإنما أنت سفينة » فلو حملت يومئذٍ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل عليّ إلا أن يجفوا. مسند الإمام أحمد

لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: احمل، فإنما أنت سفينة » فلو حملت يومئذٍ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل عليّ إلا أن يجفوا. مسند الإمام أحمد

أخي القارئ الكريم لقد قسمتُ هذا الأطلس التاريخي؛ الخاص بعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه – إلى خمسة أبواب رئيسة بعد هذه المقدمة :

الباب الأول : علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في العهد المكي .

الباب الثاني : علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في العهد المدني .

الباب الثالث :علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في عهد الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – .

الباب الرابع : خلافة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – .

الباب الخامس : وقفات مع علي بن أبي طالب وأهل بيته – رضي الله عنه – .

ثم وضعت فهارس للكتاب تناولت فيها، فهرس العناوين والأبواب، وفهرس الخرائط، وفهرس الصور والأشكال، وفهرس التراجم .

لقد حاولت جاهداً من خلال هذا الأطلس أن ابتعد عن ذلك الركام التاريخي المدسوس على آل بيت النبي ﷺ وصحابته الأبرار، والذي أجاد وللأسف القصاص فن سبكه وحبكه، وأتقن أصحاب المنافع استغلاله في تحريك العواطف وإثارة الكراهية، وأن أركز على إبراز الدور الحقيقي الذي لعبه أمير المؤمنين الخليفة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أثناء فترة حكمه على وحدة الصف ورأب الصدع على الرغم من ذلك الزلزل العنيف الذي هز أركان الدولة؛ لكن الإمام علي – رضي الله عنه –، كان شديد الإيمان بالله ، ثابت العزيمة ، قوي الشكيمة، رابط الجأش ، لايخاف في الحق لومة لائم .

وختاماً، أحمدُ الله تعالى الذي يسر لي إخراج هذا الكتاب في هذه الحلة القشيبة، كما أتوجه بالشكر الخالص لكل من كانت له يد في إخراج وإتمام هذا العمل و أخص بالذكر منهم سعادة الشيخ الفاضل / أ. فهد بن عبد الرحمن الثنيان؛ والذي كان له بالغ الأثر في إخراج هذا الكتاب إلى النور، كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لسعادة / أ. محمد بن عبد الرحمن العبيكان مدير المكتبة على حسن اهتمامه ومتابعته لمراحل سير العمل أثناء تأليفي وتصميمي للكتاب؛ كي يُنجز على أحسن صورة وأبهى حلة . ((رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا قال: نعم رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)) البقرة ٢٨٦ .

مقدمة المؤلف / **سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث**

الأحساء – المبرز – في ١٥/ ٧ / ١٤٢٨ هـ

جوال ٠٥٠٤٩٣٤٦٩٣

samimag4@naseej.com

إهـــــداء

إليــك يــا أخي (**أبا عمـر**) .. ما
اعتلج في نفســي من العواطف، وأثار فيها سوانح
الذكريات، وأنا أكتب إهداءً ورثاءً إليك بعد أن ودعت هذه
الدنيــا الفانية إلى عالم البقاء الحقيقــي (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ
مُّقْتَدِرٍ) إن شاء الله تعالى

كفى حزناً بدفنك ثم إني ... نفضت تراب قبرك من يديا
وكانت في حياتك لي عظات ... فأنت اليوم أوعظ منك حيا

أكتــب إليك هذا الإهداء ، ما عقل قلمي وحبســه عن الانطلاق ، فأنت يا أبا عمر لم تكن مجرد أخ أكبر، بل كنت أباً حانياً ومربياً فاضلا ومعلماً صادقاً اجتمعت فيه نبل المشــاعر وصدق الأحاسيس، فأنت مدرستي الأولى التي استقيت منها أنوار المعرفة وزهر الأدب، كالخشية من الله والرجاء فيه والتوكل عليــه والإنابة إليه .. بهذه اللبنات الأولى التي تعلمتها منك، انطلقت إلى عالم القلم الرصين والفكر الناصع لأعبر عن ما تجيش به نفسي عن جيل التألق في صدر الإسلام ولأضع هــذه الأطالــس التاريخية على جبــين الزمن، بعد أن درت فيها مع الفلك، وســايرت الشــمس واستقبلت السنين .

أخي عبد العزيز .. أهدي إليك هذا الرقيم عبر مســاحته المحدودة بعد أن حملتني كلمات لا يــزال صداها يتردد في ذاكرتي: «لا تبخس علياً حقه، اكتب عنه كما كتب عنه المنصفون، واجعل منهج أهل السنة والجماعة ديدنك، لاتثير الطائفية أو تحرك العصبية، واحذر أساليب التجريح في طرحك، وتذكر قول الناظم: فلا تكتب بخطك غير شيء .. يسرك في القيامة أن تراه »

بهذه التوجيهات الرائعة يا **أبا عمر**، ترسمت خُطاها وســرت على نهجها ؛ باحثاً عن وحدة تجمع شــتات هذه الأمة، ورأياً يوحد صفوف المسلمين .. راجياً من الله الســداد وســائلا إياه العفو وآملا منــه المغفرة. وأن يســكنك وجميع المسلمين فسيح جناته ؛ إنه سميع مجيب

أخوك / سامي

الباب الأول
علي بن أبي طالب رضي الله عنه في العهد المكي

الشمال
روسيا
موسكو
أوربا
آسيا
باريس
بكين
المحيط الهادي
الصين
جبال الهمالايا
القاهرة
جزيرة العرب
الهند
الصحراء الكبرى
الإسلام
بومباي
أفريقيا
إندونيسيا
المحيط الهندي
أستراليا

مكة المكرمة (أم القرى)
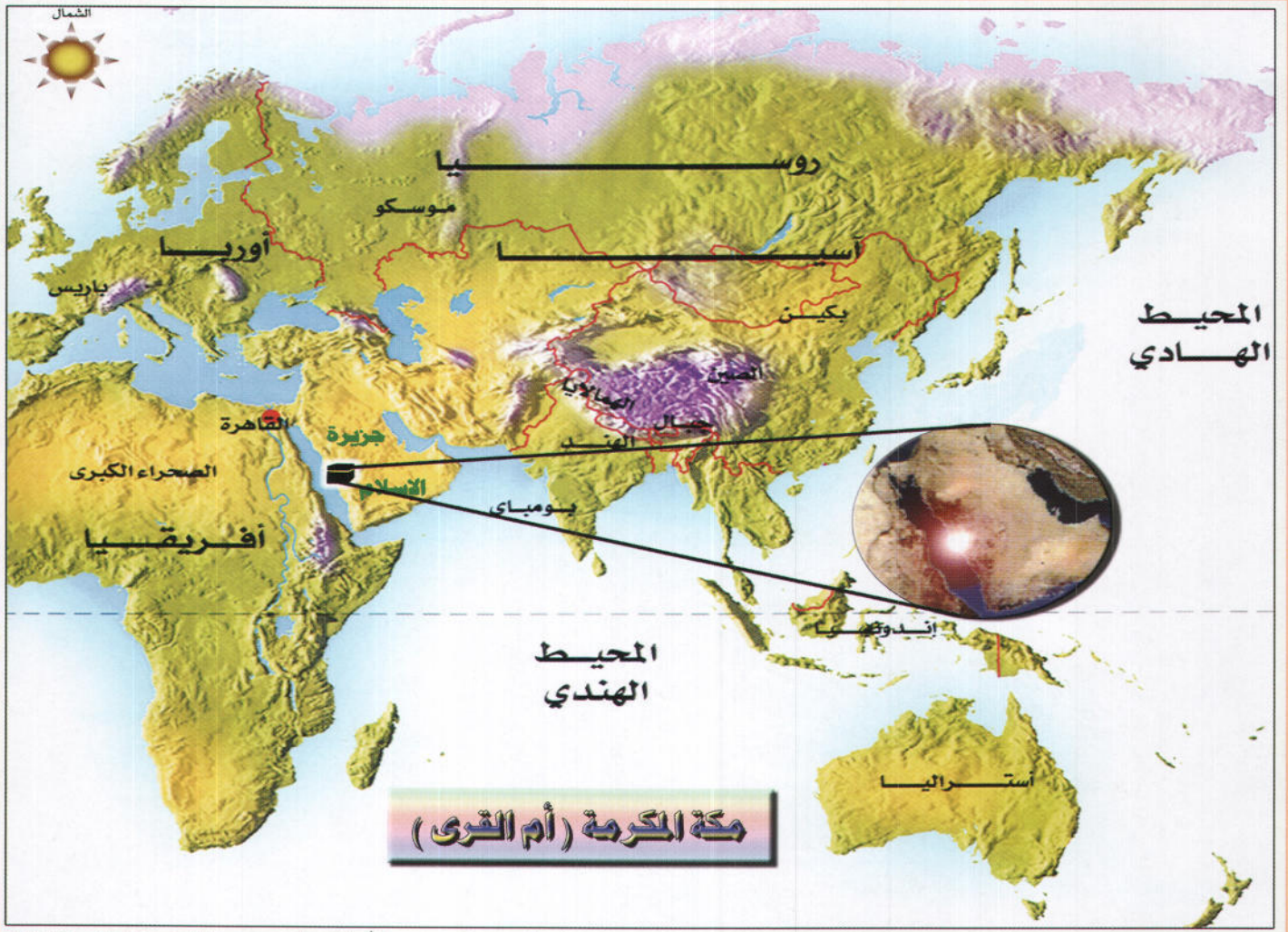
مكة المكرمة: بلد الله الحرام ، وفيها الكعبة المشرفة قِبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، سماها الله تعالى بأسماء عديدة منها: أم القرى « ولتنذر أم القرى ومن حولها » . وتقع مكة بإحداثي جغرافي لدائرة العرض ٢٥َ ٢١ْ شمالاً وخط طول ٥٠َ ٣٩ْ شرقاً ، وتبعد بـ ٧٨ كم إلى الشرق من مدينة جدة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر وإلى الشمال الغربي من مدينة الطائف التي تبعد عنها بـ ٨٨ كم .

يعود تأسيسها إلى عهد إبراهيم الخليل - عليه السلام - حينما أمره الله ببناء البيت العتيق مع ابنه إسماعيل قال تعالى : « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منّا إنّك أنت السميع العليم » . حيث عاش إسماعيل - عليه السلام - بجوار البيت العتيق وفي مكة أصهاره من قبيلة جرهم اليمانية القحطانية ، وقد نبئ فيهم ، وأرسل إليهم وإلى كافة من بالحجاز من العماليق . وأنجب أولاداً بلغوا اثنى عشر ولداً ، ومن نسل هذه الذرية الطيبة جاء قصي بن كلاب القرشي الجد الرابع لرسول الله ﷺ فوحد قريشاً وأجلى خزاعة عن مكة ، وبنى دار الندوة فيها للتشاور فيها مع رجالات قريش . وحينما جاءت بعثة المصطفى ﷺ تشرفت بنزول الوحي عليه في غار حراء ، يحج إليها المسلمون مرة في العمر ، وييممون وجهتهم عند الصلاة نحوها في كل يوم خمس مرات .

قال تعالى :
ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
إبراهيم (٣٧)

مكة المكرمة
MAKKAH AL MUKARRAMAH
عرفات
'ARAFAT
جامعة أم القرى
UMM AL QURA UNIVERSITY
جبل أسنع
JABAL 'USLA'
ضبياء بلاد الأشراف
DABIYA' BILAD AL ASHRAF
WADI 'URANAH
عطيفة
ATIFAH
WADI WASIQ
القطانية
AL QITANIYAH
الشيخ
ASH SHAYKH
جبل نمرة
JABAL NAMIRAH
جبل الشعرة
JABAL ASH SHA'ARAH
جبل خشرب
JABAL KHUSHRUB
جبل الطارقي
JABAL ATTARQI
جبل الأخشبين
JABAL AL AKHSHABAYN
الشرائع
ASHARA'I'
جبال المريخية
JIBAL AL MURAYKHIYAH
WADI AL HARMAN
فج الحرمان
FAJJ AL HARMAN
جبل الأحدب
JABAL AL AHDAB
مزدلفة
MUZDALIFAH
العوالي
AL 'AWALI
مزارع ذو غالب
MAZARI' DHU GHALIB
جبل ثبير
JABAL THABIR
منى
MINA
جبل القويس
JABAL AL QUWAYS
النسيم
AN NASIM
جبل الضباع
JABAL AD DIBA'
الغسالة
AL GHASSALAH
جبل فخ
JABAL FAKHKH
جبل النور
JABAL AN NUR
العزيزية
AL 'AZIZIYAH
جبل ثور
JABAL THAWR
جبال الراقد
JIBAL AR RAQID
المعابدة
AL MA'ABDAH
الفيصلية
AL FAYSALIYAH
البدر
AL BADR
الصفراء
AS SUFAYRA'
أجياد
AJYAD
المسجد الحرام
HOLY MOSQUE
بطحاء قريش
BATHA' QURAYSH
جبال بشم
JIBAL BASHIM
ريع الحجون
RI' AL HUJUN
المسفلة
AL MISFALAH
جبل السرد
JIBAL 'AS SARD
العتيبية
AL 'UTAYBIYAH
جرول
JARWAL
الككية
AL KA'KIYAH
الطنداوي
AT TUNDUBAWI
قيزان الراقد
QIZAN AR RAQID
وادي بشم
WADI BASHIM
جبل عمرة
JABAL 'UMRAH
الهنداوية
AL HINDAWIYYAH
جبل إياج
JABAL IYAJ
التنعيم
AT TAN'IM
الزاهر
AZ ZAHIR
مشروع الإسكان
HOUSING PROJECT
النزهة
AN NUZHAH

نسب علي بن أبي طالب ومولده

هو علي بن أبى طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب (شيبة الحمد)، ابـن هاشم بن عبد مناف بن قصي بـن كلاب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان، فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلتقـي معه فـي جده الأول عبـد المطلب بـن هاشم، ووالـده أبو طالب شـقيـق عبـد الله والد النبـي، وكان اسم علي عند مولـوده أسد، سمته بذلـك أمه فاطمة - رضي الله عنها - باسم أبيها أسد بن هاشم، ويدل علي ذلك ارتجازه يوم خيبر حيث يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة
أوفيكم بالصاع كيل السندرة

وكان أبو طالب غائباً فلما عاد، لم يعجبه هذا الأسم وسماه علياً .

كنيته: أبو الحسن، نسبه إلى أبنه الأكبر الحسن وهو من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكنى أيضاً بأبي تراب.

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بن مَسلمةَ حدَّثَنا عبد العزيز بن أبي حازِم عن أبيه « أن رجـلاً جاء إلى سهلِ بن سعد فقال: هذا فلانٌ. لأميرِ المدينَةِ. يدعو علياً عند المنبر. قال فيقول ماذا؟ قال: يقول له أبو تراب، فضحك. قال: والله مـا سمَّاهُ إلا النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وما كان له اسمٌ أَحبَّ إليه منه، فاستطعَمتُ الحديثَ سهـلاً وقلتُ: يا أبا عبّاسٍ كيـف ذلك؟ قال: دخلَ علـيٌّ على فاطمةَ، ثمَّ خرجَ فاضطجَعَ في المسجِد، فقال النبيُّ صلى الله عليـه وسلم أينَ ابنُ عمِّك ؟ قالـت: فـي المسجد، فخرجَ إليه فوجدَ رِداءَهُ قـد سقطَ عن ظَهرِه وخلصَ الترابُ إلى ظهره، فجعلَ يَمسحُ الترابَ عن ظهرِه فيقول: اجلِسْ يا أبا تراب . مرّتين »[1]. يُقَالُ: وَلَهُ كُنْيَتَانِ: أَبُو تُرَاب وَأَبُـو الْحَسَـنِ [2]. قلـت: ويُعـرف بأبي الحسنـين والسبطـين والبدرين النيرين .

علق النـووي على قول علي: (أنا الذي سمتني أمي حيدره) قائلاً: حيـدرة اسـم للأسـد وكان علي رضي الله عنه قد سمي أسداً في أول ولادتـه، وكان مرحب قد رأى فـي المنام أن أسـداً يقتله فذكره علـي رضي الله عنه ذلك ليخفيه ويضعف نفسـه، قالوا: وكانت أم علي سمته أول ولادته أسداً باسم جده لأمه أسد بن هشام بن عبد مناف وكان أبو طالب غائباً فلما قـدم سمـاه عليـاً وسمـى الأسد حيـدرة لغلظه، والحـادر الغليظ القـوي، ومـراده أنـا الأسد على جرأته وإقدامه وقوته. قوله: (أو فيهـم بالصـاع كيـل السنـدره) معنـاه أقتل الأعداء قتـلاً واسعاً ذريعـاً، والسنـدرة مكيـال واسع وقيـل هـي العجلـة أي أقتلهـم عاجـلاً، وقيـل مأخـــوذ من السنـدرة وهي شجـرة الصنوبر يعمل منها النبـل والقسي. قوله: (فضـرب رأس مرحـب) يعني عليـاً فقتلـه، هذا هـو الأصح أن عليـاً هـو قاتـل مرحـب، شـرح النـووي علـى صحيـح مسلـم ج ١٢/ص١٨٥ .

١ - صحيح البخاري .

٢ - سنن الترمذي .

النضر بن كنانة
فهر (قريش) بن مالك
لؤي بن غالب
قريش وبطونها
نسب علي رضي الله عنه
عدي
سهم
جمح
مرة بن كعب
عامر
الحارث
محارب
تيم
كلاب
يقظة
زهرة
قصي
عبد الدار
عبد مناف
عبد العزى
عبد شمس
نوفل
هاشم
المطلب
عبد المطلب
حذار
عبد الكعبة
الزبير
الحارث
عبد الله
محمد
صلى الله عليه وسلم
أبو لهب
الغيداق
حمزة
العباس
أبو طالب
طالب بن أبي طالب
عقيل بن أبي طالب
جعفر بن أبي طالب
علي بن أبي طالب
فاختة (أم هانئ) بنت أبي طالب
جمانة بنت أبي طالب

اختلفت الروايات وتعددت في تحديد سنة ولادته، فقد ذكر الحسن البصري أن ولادته قبل البعثة بخمس عشرة أو ست عشرة سنة ، وذكر ابن إسحاق أن ولادته قبل البعثة بعشر سنين ، ورجح ابن حجر قوله ، وذكر الباقر محمد بن علي قولين:

الأول: كالذي ذكره بن إسحاق، ورجحه ابن حجر، وهو أنه ولد قبل البعثة بعشر سنين ، وأما الثاني: فيذكر أنه ولد قبل البعثة بخمس سنين ، وقد ملت إلى قول ابن حجر وابن إسحاق فيكون مولده على التحقيق قبل البعثة بعشر سنين . وذكر الفاكهي ، أن علياً أول من ولد من بني هاشم في جوف الكعبة، وأما الحاكم فقال: إن الأخبار تواترت أن علياً ولد في جوف الكعبة [١] .

قال ابن جبير في رحلته: ... وهذا الموضع المبارك هو شرقي بالكعبة متصل بصفح الجبل. ويشرف عليه بمقربة منه جبل أبي قبيس، وعلى مقربة منه أيضاً مسجد، عليه مكتوب: هذا المسجد هو **مولد علي بن أبي طالب**، رضوان الله عليه؛ وفيه تربى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكان داراً لأبي طالب عم النبي، صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، وكافله[٢]،. وهذا القول يعضده ما نقلته في ص ٢٠ نقلاً عن معالي الدكتور : محمد عبده يماني في كتابه (إنها فاطمة الزهراء) .

ولقد كان إلى هاشم السقاية والرفادة بعد أبيه، وإليه وإلى أخيه المطلب نسب ذوي القربى، وقد كانوا شيئاً واحداً في حالتي الجاهلية والإسلام لم يفترقوا، ودخلوا معهم في الشعب، وانخذل عنهم بنو عبد شمس ونوفل. ولهذا يقول أبو طالب في قصيدته: (البحر الطويل)

جَزَى اللهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً

عُقُوبَةَ شَرٍّ عَاجِلاً غَيْرَ آجِلِ

ولا يعرف بنو أب تباينوا في الوفاة مثلهم، فإن هاشماً مات بغزّة من أرض الشام، وعبد شمس مات بمكة ، ونوفل مات بسلامان من أرض العراق، ومات المطلب — وكان يقال له القمر لحسنه — بريمان من طريق اليمن. فهؤلاء الأخوة الأربعة المشاهير وهم هاشم، وعبد شمس، ونوفل، والمطلب. ولهم أخ خامس ليس بمشهور وهو أبو عمرو واسمه عبد، وأصل اسمه عبد قصي . فقال الناس عبد بن قصي درج ولا عقب له. قاله الزبير بن بكّار وغيره [٣] .

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا إبراهيم ابن إسحاق الحربي ثنا مصعب بن عبد الله فذكر نسب حكيم بن حزام وزاد فيه وأمه فاختة بنت زهير بن أسد ابن عبد العزى وكانت ولدت حكيماً في الكعبة وهي حامل فضربها المخاض وهي في جوف الكعبة فولدت فيها فحملت في نطع وغسل ما كان تحتها من الثياب عند حوض زمزم ولم يولد قبله ولا بعده في الكعبة أحد قال الحاكم وهم مصعب في الحرف الأخير فقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين **علي بن أبي طالب** كرم الله وجهه في جوف الكعبة، المستدرك على الصحيحين، ج٣ ، ص ٥٥٠ .

١ - د . علي بن محمد الصّلاّبي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شخصيته وعصره (دراسة شاملة) ، ص ٢٨ .

٢ -ابن جبير: رحلة ابن جبير، ج ١ ، ص ٥٤

٣ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ .

إسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج قال: كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب وما صنع الله له وأراده به من الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم، يا عباس: إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا فاخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ من بنيه رجلاً فنكفهما عنه قال العباس: نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا: نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله علياً فضمه إليه وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه فلم يزل علي بن أبي طالب مع رسول الله حتى بعثه الله نبياً فاتبعه علي فآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه [١].

قال ابن إسحاق: ثم إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء بعد ذلك بيوم وهما يصليان. فقال عليّ: يا محمّد ما هذا؟ قال: « دِينُ اللهِ الَّذِي اصْطَفَى لِنَفْسِهِ، وَبَعَثَ بِهِ رُسُلَهُ، فَأَدْعُوكَ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَإِلَى عِبَادَتِهِ. وَأَنْ تَكْفُرَ بِاللاَّتِ وَالعُزَّى » . فقال عليّ: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاض أمراً حتى أحدّث به أبا طالب. فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفشي عليه سرّه قبل أن يستعلن أمره. فقال له: « يَا عَلِيُّ إِذْ لَمْ تُسْلِمْ فَاكْتُمْ » . فمكث عليّ تلك الليلة، ثم إن الله أوقع في قلب عليّ الإسلام، فأصبح غادياً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فقال: ماذا عرضت عليّ يا محمد؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: « تَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَتَكْفُرَ بِاللاَّتِ وَالعُزَّى، وَتَبْرَأَ مِنَ الأَنْدَادِ » ففعل عليّ وأسلم، ومكث يأتيه على خوف من أبي طالب، وكتم عليّ إسلامه ولم يظهره، وأسلم ابن حارثة - يعني زيداً - فمكثا قريباً من شهر يختلف علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان مما أنعم الله به على عليّ أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام [٢].

هكذا شرف الله علياً - رضي الله عنه - بإسلامه وهو طفل صغير فلم يعبد الأوثان أو يسجد للاصنام، قال ابن عباس: إن أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة رضي الله عنها علي بن أبي طالب .

---

١ - ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ج ١، ص ٥٣٨ .

٢ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٣٤ .

مدخل نفق شعب علي بالقرب من المسجد الحرام بمكة المكرمة

يرى البعض بأن هذا المكان هو بيت الرسول صلى الله عليه وسلم الـذي عاش فيه ٢٨ سنة في مكة، حيث تربى فيه علي ابن أبي طالب عند المصطفى عليه السلام . والله أعلم !.
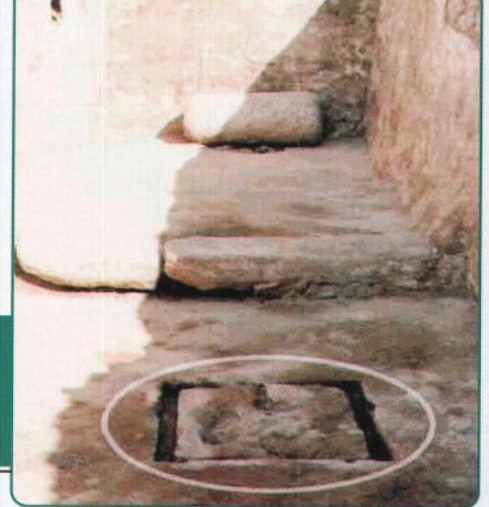
صورة من موقع العجيب الإلكتروني لما يسميه البعض مـكان ولادة فاطمـة بنـت المصطفى عليه السلام وزوج علي رضي الله عنه والله أعلم !.

عن علي رضي الله عنه قال : « لما توفي أبو طالب أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : إن عمك الشيخ قد مات ، قال : اذهب فواره ، ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتيني ، قال : فواريته، ثم أتيته قال : اذهب فاغتسل ، ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتيني ، قال : فاغتسلت ، ثم أتيته ، قال : فدعا لي بدعوات ما يسرني أن لي بها حمر النعم وسودها » . قال : وكان علي رضي الله عنه إذا غسل الميت اغتسل . مسند أحمد

يـرى الأستاذ / عبد الله بن محمد أبكر، في كتابه (صور من تراث مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري)، أن هذه الساحة كانت موضع دار السيدة خديجة بنـت خويلد زوج النبي صلـى الله عليه وسلم، وأم فاطمة بنت محمد، زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

المؤلف

المؤلف

مقبرة المُعلاة وفيها قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها

رأي ثاني لمكان ميلاد علي رضي الله عنه

م. ص. محمد عبده يماني

مكان مولد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أسرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

الزوجة	الأولاد
فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم	الحسن، ت ٥٠ هـ
	الحسين شهيد كربلاء ٦١ هـ
	زينب الكبرى
	أم كلثوم
أم البنين بنت حرام الكلابية	العباس شهيد كربلاء ٦١ هـ
	جعفر شهيد كربلاء ٦١ هـ
	عبد الله شهيد كربلاء ٦١ هـ
	عثمان شهيد كربلاء ٦١ هـ
ليلى بنت مسعود التميمية	عبيد الله شهيد كربلاء ٦١ هـ
	أبو بكر شهيد كربلاء ٦١ هـ
أم حبيبة بنت زمعة التغلبية	عمر توفي وهو ابن ٣٥ سنة
	رقية
أسماء بنت عميس الخثعمية	يحيى
	محمد الأصغر
	عون
أمامة بنت أبي العاص	محمد الأوسط
خولة الحنفية	محمد الأكبر [ابن الحنفية]
أم سعيد بنت عروة ابن مسعود الثقفية	أم الحسن
	رملة الكبرى

عَن ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا». سنن ابن ماجه

تزوجها الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال عمر رضي الله عنه أنه لما تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: أما والله ما بي إلا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل سبب ونسب فإنه منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» رواه الطبراني والبزار والهيثم بن كليب والبيهقي، والحافظ الضياء في المختارة وذكر أنه أصدقها أربعين ألفاً إعظاماً وإكراماً لها رضي الله عنه .

قال المسعودي وهو مؤرخ شيعي: وكان دخولي إلى بلاد المنصورة في هذا الوقت، والملك عليها أبو المنذر عمر ابن عبد الله، ورأيت بها وزيره رباحاً وابنيه محمداً وعلياً، ورأيت بها رجلاً سيداً من العرب وملكاً من ملوكهم وهو المعروف بحمزة، **وبها خلق من ولد علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، ثم من ولد عمر بن علي** وولد محمد بن علي.... مروج الذهب ومعادن الجوهر. النسخة الإلكترونية .

يعتبر جميع ولد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لصلبه أربعة عشر ذكراً، وتسع عشرة امرأة، وقيل: سبع عشرة امرأة، وكان النسل من ولده لخمسة، الحسن والحسين، ومحمد ابن الحنفية، والعباس ابن الكلابية، وعمر ابن التغلبية، وسيأتي الحديث عن السيدة فاطمة وذريتها، الحسن والحسين، وأم كلثوم في ثنايا هذا الأطلس إن شاء الله تعالى.

مقتطفات من الهجرة إلى المدينة

بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرض دعوته على حجاج القبائل العربية التي كانت تفد إلى مكة موسم الحج آنذاك، ولا سيما بعد ازدياد تعنت قريش أمام قبول الدعوة الإسلامية واستمرارها بتعذيب المسلمين. فأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الاتصال سراً ببعض القبائل لتبليغ دعوته، وتوضيح أهدافه، لكن هذه القبائل لم تأبه لهذه الدعوة المباركة، لقوة رواسب الجاهلية فيها .

وقد هيأ الله لنبيه صلى الله عليه وسلم؛ لقاء رهط من أهل يثرب، فعرض عليهم دعوته، فشرح الله صدورهم للإسلام وأيقنوا بأنه النبي المرتقب الذي تتحدث عنه اليهود، ورجعوا إلى ديارهم يدعون قومهم إلى الإسلام .

وفي موسم الحج من العام المقبل،وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم اثناعشر رجلاً من الأنصار فلقوه عند العقبة الأولى وبايعوه على التوحيد والتعفف من السرقة والزنا وقتل الأولاد والطاعة في المعروف، (انظر كتابنا الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في طبعته الخامسة) ، وأرسل معهم مصعب بن عمير لتعليمهم القرآن الكريم، وتفقيههم في الدين، فأسلم على يديه بفضل من الله عدد كبير من أهل يثرب، كسعد بن معاذ وأسيد ابن حضير، وهما سيدا قومهما من بني عبدالأشهل، ومن جراء ذلك دخلت معظم دور الأنصار في الإسلام، وأثناء موسم الحج التالي والذي حدثت بعده الهجرة المباركة، وصل إلى مكة عدد كبير من الأنصار ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان، فواعدوا الرسول صلى الله عليه وسلم سراً عند العقبة وحضر الرسول صلى الله عليه وسلم مع عمه العباس الذي لايزال على الكفر في ذلك الوقت . وبايعهم الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يحميه الأنصار إذا هاجر إليهم، وأن يبقى معهم يحارب من حاربهم ويسالم من سالمهم، ثم طلب منهم اختيار اثنى عشر رجلاً منهم ليبايعوه، ويكونون على قومهم أمراء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم : أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم وأنا كفيل على قومي، ثم عادوا إلى ديارهم .

علمت قريش من الغد بخبر هذه البيعة، فثارت ثائرتها واضطرب حالها وقرروا منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الوصول إلى يثرب حتى لايعظم أمره، ثم يبدأ بتهديهم، وبدأت ملامح هذا الأمر تظهر للعيان حينما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه ومن معه بمكة بالهجرة إلى يثرب فراراً بدينهم، ولحاقاً بإخوانهم المسلمين الجدد، وظل الرسول صلى الله عليه وسلم ينتظر أمر الهجرة ولم يتخلف عن هذه الهجرة إلا من حُبس أو فُتن إلا أبو بكر الصديق و**علي بن أبي طالب** رضي الله عنهما، ولما شاهدت قريش نجاح انتقال المسلمين من مكة إلى يثرب وتحسن أوضاعهم عقدوا مؤتمراً في دار الندوة للتفكير في القضاء على الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر إلى يثرب، واتفقوا على أن يؤخذ من كل قبيلة فتى قوياً ويُعطى لكل واحد منهم سيفاً بتاراً لقتل محمد قتلة رجل واحد وبذلك يتفرق دمه بين القبائل فلا يستطيع بنو عبد مناف المطالبة بدمه قال تعالى :

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ ﴾ (١)

---

١ -الأنفال :٣٠ .

وقد أوصل الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم خبر هذا الاجتماع، فتوجه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقال له : عليه السلام « يا أبا بكر ، إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة » وفرح أبو بكر لهذا الخبر وطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم الصحبة فوافق عليه السلام على ذلك، وبكى أبو بكر رضي الله عنه من الفرح وقدَّم راحلتين لهذا السفر، واستأجر عبد الله بن أريقط ليدلهما على الطريق وتواعدا على الخروج عند الثلث الأول من الليل، وعاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بيته وطلب من علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام في فراشه تمويهاً على قريش وأن يبقى بمكة يوزع على الناس ماكانوا استودعوه عند الرسول صلى الله عليه وسلم من أمانات، ثم يلحق بهم بعد ذلك.

وبينما كفار قريش يحاصرون الدار، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واخترق صفوفهم وأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذره على رؤوسهم وقد أخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه وهو يتلو: ﴿ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[١].

ومضى إلى بيت الصديق فخرجا من خوخة في دار أبي بكر ليلاً حتى لحقا ب**غار ثور جنوب مكة** وكمنا في الغار ثلاثة أيام؛ في الوقت الذي ألقى الله النوم على أعين المحاصرين للدار، وفي هذه الأثناء مر عليهم رجل فسألهم عن انتظارهم فقالوا : محمداً، قال قبحكم الله لقد خرج وأنطلق لحاجته، وتأكدوا من الأمر صبحاً حينما وجدوا علياً بدلاً منه فانطلقوا مسرعين من كل جهة يبحثون عن الرسول صلى الله عليه وسلم لكن محاولاتهم باءت بالفشل الذريع، لأن عناية الله كانت تحرسهما من أذى قريش قال تعالى :

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٢].

ومضت الأيام الثلاثة وجاء الدليل بالراحلتين وقد أعدت قريش خلالها مائة ناقة لمن يأتي بالنبي صلى الله عليه وسلم، وسار الركب الميمون تحفه رعاية الله، ومروا بخيمة أم معبد وحدثت معجزة كبيرة حينما مسح الرسول صلى الله عليه وسلم على ضرع الشاة الهزيلة فدرت وحلبت فشرب الجميع لبناً، ثم بايع أم معبد على الإسلام وارتحل مع رفقته، وبينما الركب مسترسلاً في سيره لحق بهم سراقة بن مالك فلما اقترب منهما، ساخت قوائم فرسه في الرمل فلم تقدر على السير، وحاول ثلاث مرات أن يحملها على السير جهة الرسول فتأبى،فأيقن عندئذ أنه أمام نبي مرسل فطلب من المصطفى أن يعده بشيء إن نصره الله، فوعده بسواري كسرى يلبسهما، ثم عاد سراقة إلى مكة فتظاهر بأنه لم يعثر على أحد، بينما واصل الركب رحلته الإيمانية حتى وصل قباء في يوم الأثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من البعثة المباركة وتلقاه المسلمون مبتهجين وأخذوا يكبرون الله ويشكرونه على مجيئ المصطفى عليه السلام إلى ديارهم والعيش معهم .

---

١ - يس : ٩.

٢ - التوبة : ٤٠.

ثم تحرك الركب الميمون صوب **يثرب** صباح الجمعة فخرج المسلمون يستقبلونه بغبطة وسرور، وكان كل نفر من المسلمين يتمنى أن ينزل الرسول صلى الله عليه وسلم عنده، فتسابقوا يمسكون بخطام ناقته وهو يقول لهم: « دعوها فإنها مأمورة » وبركت ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم في قطعة أرض لبني مالك بن النجار وكان يسمى مربداً، وهو لغلامين يتيمين هما سهل وسهيل ابنا عمرو، فنزل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الناقة. فاشترى الأرض من الغلامين لايتيمين، ثم أسهم في بنائها ليجعلها مسجداً له، حيث كانت أول خطوة خطاها الرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وصوله يثرب، للمزيد من التفصيل انظر كتابنا الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في طبعته الخامسة.

أما بالنسبة لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لما أصبح، قام عن فراشه، فعرفه القوم وتأكدوا من نجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا لعلي: أين صاحبك؟ قال: لا أدري، أو رقيباً كنت عليه؟ أمرتموه بالخروج فخرج. وضاق القوم بتلك الإجابة الجريئة وغاظهم خروج رسول الله من بين أظهرهم، وقد عموا عنه فلم يروه، فانتهروا علياً وضربوه، وأخذوه إلى المسجد فحبسوه هناك ساعة، ثم تركوه رضي الله عنه، وتحمل على ما نزل به في سبيل الله، وكان فرحه بنجاة رسول الله أعظم عنده من كل أذى نزل به، ولم يضعف ولم يخبر عن مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانطلق علي في مكة يجوب شوارعها باحثاً عن أصحاب الودائع التي خلفه رسول الله من أجلها، وردها إلى أصحابها، وظل يرد هذه الأمانات حتى برئت منها ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهناك تأهب للخروج ليلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث ليال قضاهن في مكة رضي الله عنه.

وكان علي في أثناء هجرته يكمن بالنهار فإذا جن عليه الليل سار حتى قدم المدينة، وقد تفطرت قدماه رضي الله عنه، وهكذا يكون علي رضي الله عنه، قد لاقى في هجرته من الشدة ما لاقى، فلم تكن له راحلة يمتطيها، ولم يستطع السير في النهار لشدة حرارة الشمس وفي مشي الليل ما فيه من الظلمة المفجعة والوحدة المفزعة، ولو أضفنا إلى ذلك أنه – رضي الله عنه – قد قطع الطريق على قدميه دون أن يكون معه رفيق يؤنسه، لعلمنا مقدار ما تحمله من قسوة الطريق ووعثاء السفر ابتغاء مرضاة الله – عز وجل – وأنه في نهاية المطاف سيلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستمتع بجواره أمنًا مطمئنًا في المدينة، ولم يكد عليّ يقطع الطريق ويصل إلى المدينة حتى نزل في بنى عمرو بن عوف على كلثوم بن الهدم، حيث كان ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهكذا كانت هجرة أمير المؤمنين على بن أبى طالب – رضي الله عنه – تضحية وفداء وتحملاً وشجاعة وإقداماً [١].

١ - د. علي الصلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره) ، ص ٤٨ -٤٩ .

هجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى المدينة
المدينة النبوية
ذو الحليفة
الحمراء
بدر
أم البرك
مهد الذهب
مستورة
بحران
رابغ
أرض الحجاز
بحر القلزم (البحر الأحمر)
قضيمة
خليص
دهبان
عسفان
السيل الكبير
جدة
حداء
مكة المكرمة
الطائف
مستابة
أرض السراة
٠ ٢٥ ٥٠ ٧٥ ١٠٠ ١٢٥ كم

أهم مصادر ومراجع الباب الأول

١ - القرآن الكريم .

٢ - كتب السنة النبوية .

٣ - مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية .

٤ - سامي بن عبد الله المغلوث، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

٥ - د . علي بن محمد الصّلاّبي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (شخصيته وعصره) دراسة شاملة .

٦ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية .

٧ - ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك .

٨ - د . محمد عبده يماني؛ إنها فاطمة الزهراء.

٩ - أ . عبد الله بن محمد أبكر، صور من تراث مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري .

١٠ - الشيخ / محمود شاكر، التاريخ الإسلامي ، الخلفاء الراشدون و العهد الأموي .

١١ - النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة، علاء الدين شمس الدين المدرّس .

١٢ - المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر (كتاب إلكتروني).

١٤ - ابن جبير، رحلة ابن جبير .

الباب الثاني
علي بن أبي طالب رضي الله عنه في العهد المدني

خريطة المدينة النبوية والمدن والقرى المحيطة بها
كانت المدينة النبوية تُعرف باسم يثرب قبل أن يدخلها النبيّ ﷺ، فأصبحت من أهم مدن شبه الجزيرة العربية منذ ذلك الحين. وأصبحت عاصمة الإسلام الأولى، تبعد عن مكّة بـ ٤٢١ كم جنوباً. تبوّأت أهميّة دينيّة قصوى حيث يشد الرحال لمسجدها للصلاة فيه، والسلام على صاحبها صلى الله عليه وسلم، والبقاء فيها يأخذون من بركاتها، ويشتمّون من عبيرها.
جبال المقحم
الصلصلة
جبل شمذ
الشفية
جبل أبوقدور
العقيلة
جبل الحموم
شجوى
حمر فتيخ
جبل الرحلى
وادي العين
البوير
آبار الأطبق
جبل ستار
جبل الشوك
الجفدور
حرة المكسر
جبل الشقب
بئر جمعة
تيتد
جبال البارود
المليليح
العصيليب
جبال الجلعب
جبال البيضاء
جبل الصحين
بواط
بئر تيضبة
الخضراء
جبال السابية
الرصيعة
جبل عامر
المندسة
العوينة
نعامين
العيون
العاقول
بئر الحلباء
جبل أُحد
جبل جّمة
المسجد النبوي
المدينة النبوية
العطّافية
جبل القلب
الجفر
أبيار علي
ميقات ذي الحليفة
قاع حضوضاء
الصديرة
وجمة
الغريض
الصيفي
جبل ظلمان
حلية أبو غويشية
العنيق
العقيق
الفرع
اللهبان
الفريش
حليات الأناهي
الفقارة
آبار الماشي
رحقان
جبل ضبع
المضيبيعة
خرص
كتيدة
رواوة
جبل الشعثاء
المسيجيد
النازية
سفا
السوسي
أم فحي
البرديّة
ترجم
المسجد
العشيرة
جبل السماك
صفر ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠كم
المدينة النبوية
جزيرة العرب
صورة تاريخية للمدينة النبوية
م. الصورة:
حاتم عمر وصلاح عبد الحميد

موقع بيوت أمهات المؤمنين (أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم)، وابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

مرتسم بياني لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

شارك علي بن أبي طالب رضي الله عنه في جميع غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، باستثناء غزوة تبوك فقد استخلفه الرسول على أهله .

الفرق بين الغزوة والسرية :

الغـزوة : تنتهي أحياناً بنشـوب القتال بين المسلمين وأعداء المسلمين بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم . أما **السرية :** فهي ليست بهدف القتال وأن حدث في بعضها قتال ، ولكن دورها الرئيس القيام بعمليات استطلاعية عن واقع العدو المتربص، وذلك من خلال جمع المعلومات الدقيقة عن قوة العدو وحجم أسلحته وطبيعة الأرض التي ستقوم عليها رحى الحرب بين الطرفين لو اندلعت وعادة يقودها أحد صحابة رسول الله ﷺ.

رُتِبَت تواريخ الغزوات على طريقة المحدثين

انظر غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤلف ،ط . الأولى ، ١٤١٠ هـ

الشركة العالمية للدعاية والإعلان - الرياض
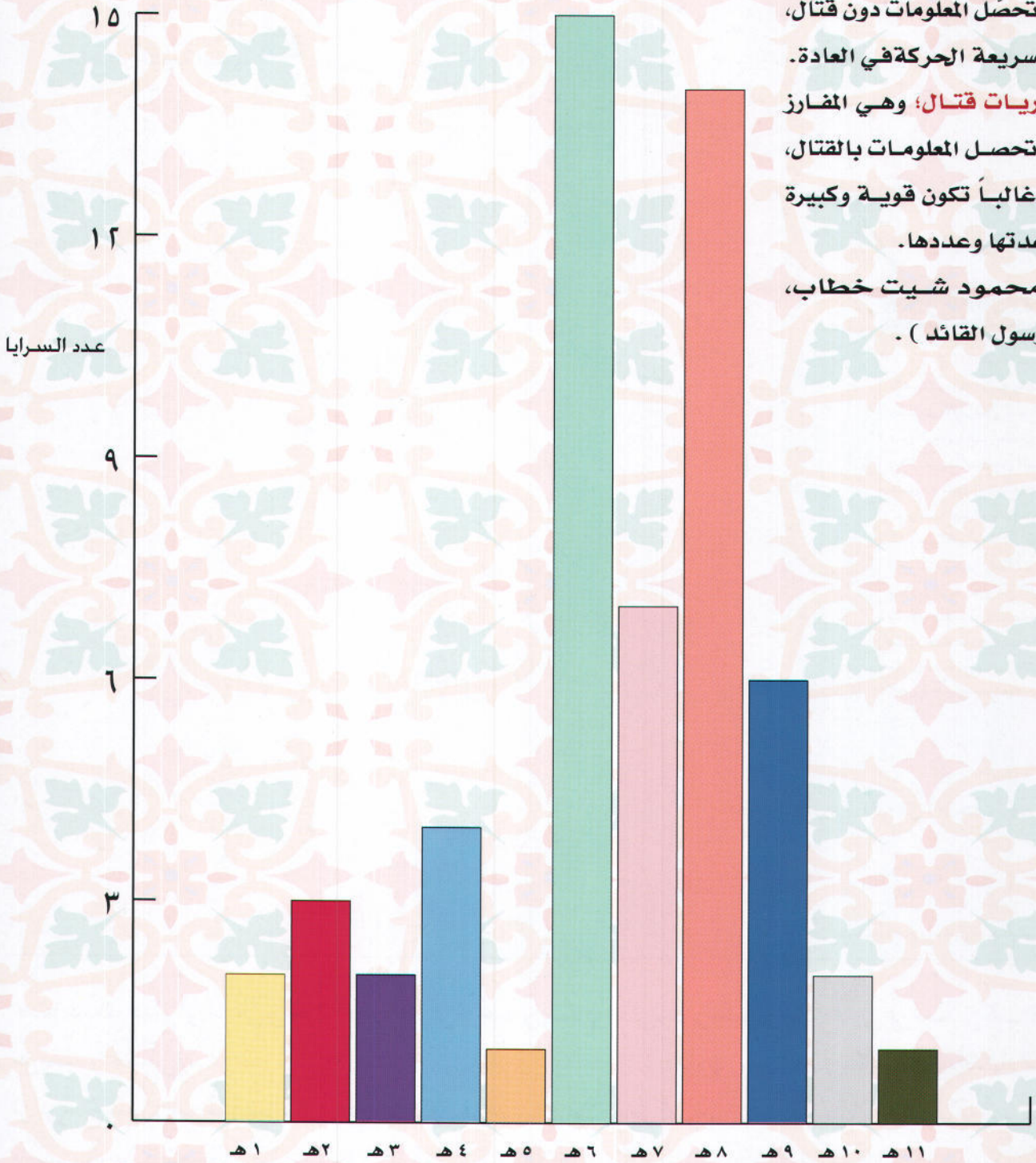
السرايا نوعان:

١ دوريات استطلاع؛ وهي المفارز التي تحصّل المعلومات دون قتال، وهي سريعة الحركة في العادة.

٢ دوريات قتال؛ وهي المفارز التي تحصل المعلومات بالقتال، وهي غالباً تكون قوية وكبيرة في عدتها وعددها.

م ـ محمود شيت خطاب، (الرسول القائد) .
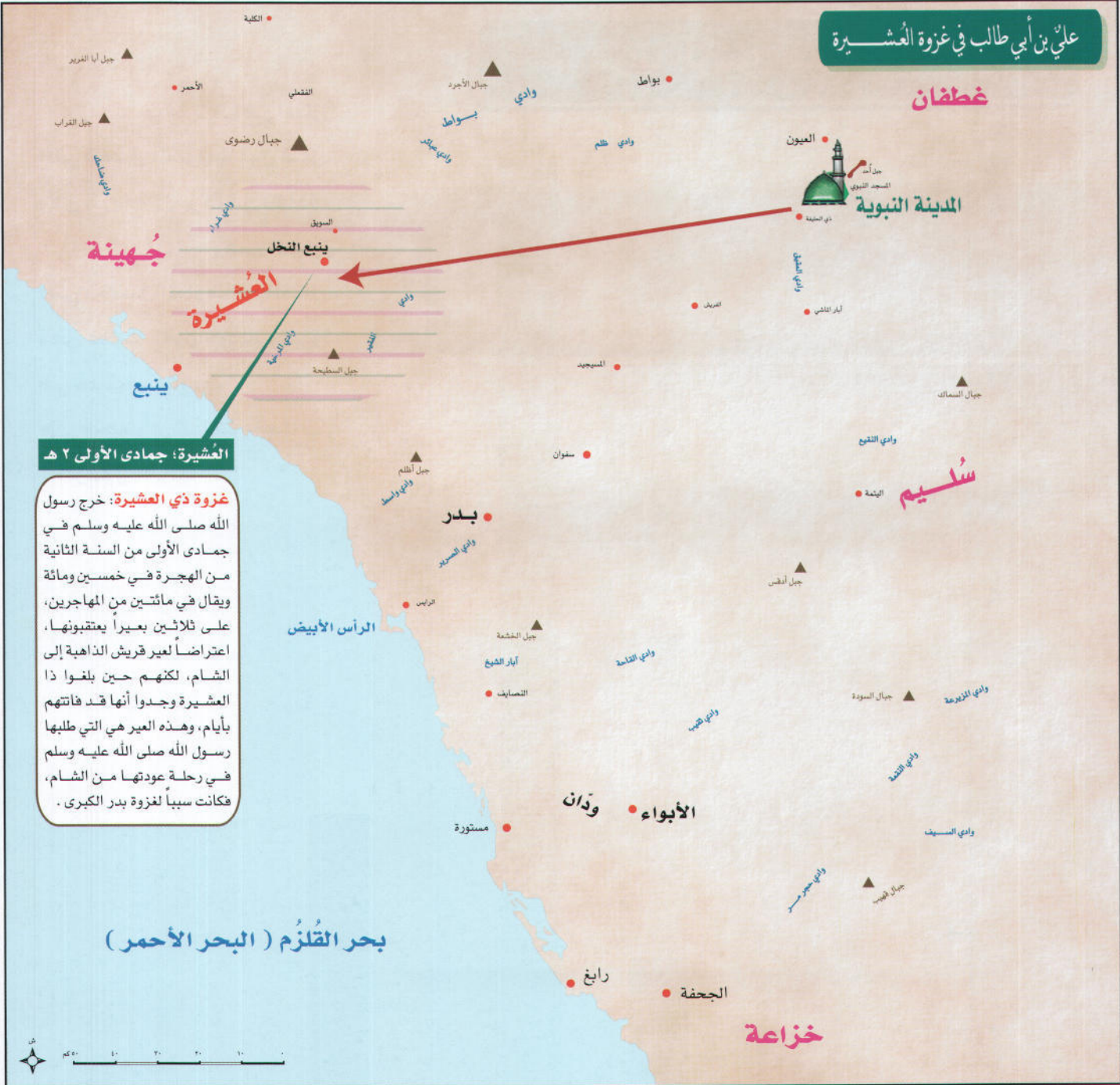
حدثنا عبد اللَّه حدثني أبي ثنا عَلِيُّ بن بَحْر ثنا عِيسَى بن يُونُسَ ثنا محمد بن إِسْحَاق حدثني يَزِيدُ بن مُحَمَّد بن خُثَيْم المحاربي عن مُحَمَّد بن كَعْب القرظي عن مُحَمَّد بن خُثَيْم أبي يَزِيدَ عن عَمَّار بن يَاسِر قال كنت أنا وعلي رَفِيقَيْنِ في غَزْوَةِ ذَاتِ الْعُشَيْرَةِ فلما نَزَلَهَا رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم وَأَقَامَ بها رَأَيْنَا نَاساً من بَنِي مُدْلِجٍ يَعْمَلُونَ في عَيْنٍ لهم في نَخْلٍ فقال لي علي يا أَبَا الْيَقْظَانِ هل لك ان نأتي هَؤُلاَءِ فَنَنْظُرَ كَيْفَ يَعْمَلُونَ فَجِئْنَاهُمْ فَنَظَرْنَا إلى عَمَلِهِمْ سَاعَةً ثُمَّ غَشِيَنَا النَّوْمُ فَانْطَلَقْتُ أنا وعلي فَاضْطَجَعْنَا في صَوْرٍ مِنَ النَّخْلِ في دَقْعَاءَ مِنَ التُّرَابِ فَنِمْنَا فَوَاللَّهِ ما أَهَبَّنَا الا رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يُحَرِّكُنَا بِرِجْلِهِ وقد تَتَرَّبْنَا من تِلْكَ الدَّقْعَاءِ فَيَوْمَئِذٍ قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: لعلي يا أَبَا تُرَابٍ لِمَا يُرَى عليه مِنَ التُّرَابِ قال الا أُحَدِّثُكُمَا بِأَشْقَى الناس رَجُلَيْنِ قُلْنَا بَلَى يا رَسُولَ اللَّهِ قال أُحَيْمِرُ ثَمُودَ الذي عَقَرَ النَّاقَةَ والذي يَضْرِبُكَ يا علي على هذه يَعْنِي قَرْنَهُ حتى تُبَلَّ منه هذه يَعْنِي لِحْيَتَهُ . مسند الإمام أحمد ،ج٤، ص٢٦٣ .

قال تعالى: ((وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢٣)) سورة آل عمران

مخطط موقع معركة بدر الكبرى في ١٧ رمضان سنة ٢ هـ
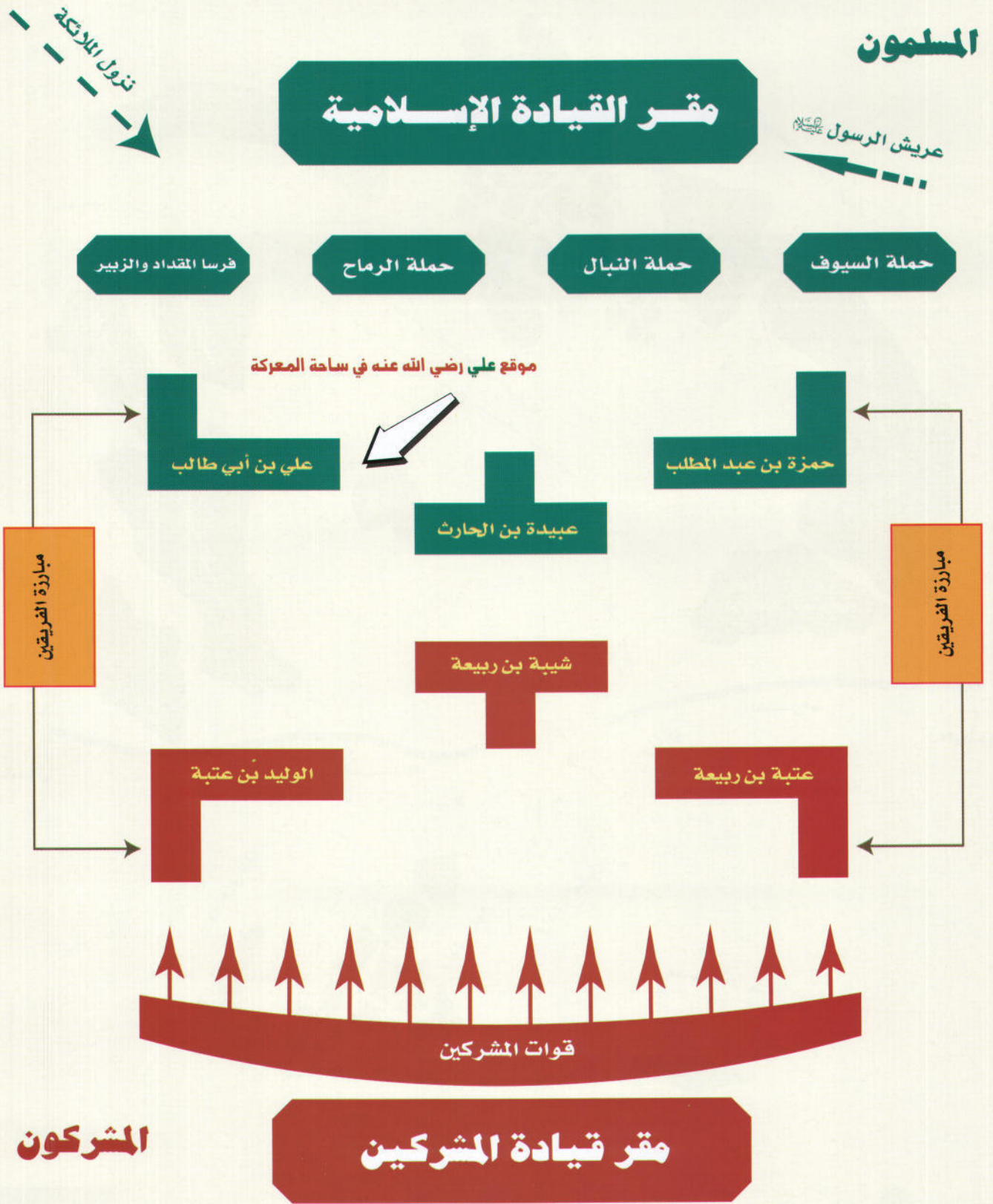
مخطط تقريبي للقاء الفريقين في أرض المعركة

عليٌ - رضي الله عنه - في يوم بدر

حدثني هارون بن إسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال: حدثنا إسرائيل قال حدثنا أبو إسحاق عن حارثة عن علي عليه السلام قال: لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فاجتويناها وأصابنا بها وعك وكان رسول الله يتخبر عن بدر فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا سار رسول الله إلى بدر وبدر بئر فسبقنا المشركين إليها فوجدنا فيها رجلين منهم رجل من قريش ومولى لعقبة بن أبي معيط، فأما القرشي فانفلت وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول كم القوم فيقول هم والله كثير شديد بأسهم، فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى رسول الله فقال لهم كم القوم فقال: هم والله كثير شديد بأسهم فجهد النبي أن يخبره كم هم فأبى ثم إن رسول الله سأله كم ينحرون من الجزر فقال عشراً كل يوم قال رسول الله: القوم ألف ثم إنه أصابنا من الليل طش من المطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله يدعو ربه اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض فلما أن طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا

المؤلف عند أحد مداخل ساحة معركة بدر الكبرى

رسول الله وحرض على القتال ثم قال: إن جمع قريش عند هذه الضلعة من الجبل فلما أن دنا القوم منا وصافقناهم إذا رجل من القوم على جمل أحمر يسير في القوم فقال رسول الله: **يا علي** ناد لي حمزة وكان أقربهم إلى المشركين من صاحب الجمل الأحمر» وماذا يقول لهم وقال رسول الله: « إن يكن في القوم من يأمر بالخير فعسى أن يكون صاحب الجمل الأحمر » فجاء حمزة فقال هو عتبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال ويقول لهم إني أرى قوماً مستميتين لا تصلون إليهم وفيكم خير يا قوم اعصبوها اليوم برأسي وقولوا جبن عتبة بن ربيعة ولقد علمتم أني لست بأجبنكم قال: فسمع أبو جهل فقال: أنت تقول هذا والله لو غيرك يقول هذا لعضضته لقد ملئت رئتك وجوفك رعباً فقال عتبة إياي تعير يا مُصفّر استه ستعلم اليوم أينا أجبن قال: فبرز عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد حمية فقالوا من يبارز فخرج فتية من الأنصار ستة فقال عتبة لا نريد هؤلاء ولكن يبارزنا من بني عمنا من بني عبد المطلب فقال رسول الله « يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة بن الحارث قم » فقتل الله عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وجرح عبيدة بن الحارث فقتلنا منهم سبعين وأسرنا منهم سبعين قال فجاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيراً فقال يا رسول الله والله ما هذا أسرني ولكن أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلق ما أراه في القوم فقال الأنصاري أنا أسرته فقال رسول الله: « لقد آزرك الله بملك كريم » قال **علي**: فأسر من بني عبد المطلب العباس وعقيل ونوفل بن الحارث. ابن جرير ، تاريخ الطبري، ج٢ ، ص ٢٢ .

في السنة الثانية من الهجرة المباركة

زواج علي رضي الله عنه من فاطمة الزهراء

قال سفيان الثوري عن ابن أبي نجيح عن أبيه سمع رجل علياً على منبر الكوفة يقول: « أردت أن أخطب إلى رسول الله ابنته ثم ذكرت أن لا شيء لي ثم ذكرت عائدته وصلته فخطبتها، فقال: هل عندك شيء؟ قلت: لا قال فأين درعك الحطيمة التي أعطيتك يوم كذا وكذا؟ قلت: عندي قال: فأعطها فأعطيتها فزوجني فلما كان ليلة دخلت عليها قال لا تحدثا شيئاً حتى آتيكما، قال: فأتانا وعلينا قطيفة أو كساء فتحشتنا له فقال: مكانكما، ثم دعا بقدح من ماء فدعا فيه ثم رشه علينا ، فقلت: يا رسول الله أنا أحب إليك أم هي؟ قال: هي أحب إلي وأنت أعز علي منها » . وقد روى النسائي من طريق عبد الكريم بن سليط عن ابن بريدة عن أبيه فذكره بأبسط من هذا السياق، وفيه أنه أولم عليها بكبش من عند سعد وآصع من الذرة من عند جماعة من الأنصار، وأنه دعا لهما بعد ما صب عليهما الماء، فقال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا فِي شَمْلِهِمَا » ـ يعني الجماع ـ وقال محمد ابن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: لما خطب علي فاطمة دخل عليها رسول الله فقال لها: «أيْ بُنَيَّة إنَّ ابْنَ عَمِّك عَليّاً قَدْ خَطَبَك فَمَاذَا تَقُولِينَ ؟ فبكت ثم قالت: كأنك يا أبت إنَّما دخرتني لفقير قريش؟ فقال: وَالَّذي بَعَثَني بالحَق ما تَكَلَّمْتُ فيه حَتَّى أَذِنَ اللهُ لي فِيهِ مِنَ السَّماوات ، فقالت فاطمة: رضيتُ بما رضي اللهُ ورسوله. فخرج من عندها واجتمع المسلمون إليه ثم قال: يا عَلِيُّ اخْطُبْ لِنَفْسِكَ ، فقال علي الحمدُ لله الذي لا يموت وهذا محمد رسول الله زوجني ابنته فاطمة على صَداق مبلغه أربعمائة درهم فاسمعوا ما يقول واشهدوا، قالوا: ما تقول يا رسول الله؟ قال: أُشْهِدُكُمْ إنِّي قَدْ زَوَّجْتُهُ » . رواه ابن عساكر وهو منكر وقد ورد في هذا الفصل أحاديث كثيرة منكرة وموضوعة ضربنا عنها لئلا يطول الكتاب بها. وقد أورد منها طرفاً جيداً الحافظ ابن عساكر في تاريخه. وقال وكيع عن أبي خالد عن الشعبي قال قال علي: «ما كانَ لنا إلا إهاب كبش ننام على ناحيته وتعجنُ فاطمة على ناحيته » وفي رواية مجالد عن الشعبي « ونعلفُ عليه الناضح بالنهار وما لي خادم عليها (غيرها) » . ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٤٣٢ .

فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم الهاشمية صلى الله على أبيها وآله وسلم ورضي عنها كانت تكنى أم أبيها بكسر الموحدة بعدها تحتانية سكانة ونقل بن فتحون عن بعضهم بسكون الموحدة بعدها نون وهو تصحيف وتلقب الزهراء روت عن أبيها روى عنها ابناها وأبوهما وعائشة وأم سلمة وسلمى أم رافع وأنس وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها قال عبد الرزاق عن بن جريج قال لي غير واحد كانت فاطمة أصغر بنات النبي صلى الله عليه وسلم وأحبهن إليه وقال أبو عمر اختلفوا أيتهن أصغر والذي يسكن إليه اليقين أن أكبرهن زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة . ابن حجر؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٨ /ص ٥٣ .

قال القرطبي: فاطمة الزهراء بنت خديجة، ولدتها وقريش تبني البيت قبل النبوّة بخمس سنين، وهي أصغر بناته، وتزوّجها عليّ رضي الله عنهما في السنة الثانية من الهجرة في رمضان، وبنى بها في ذي الحجة. وقيل: تزوّجها في رجب، وتوفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير، وهي أوّل من لحقه من أهل بيته. رضي الله عنها.

موقع بيوت أزواج النبي عليه السلام وابنته الزهراء رضي الله عنهن جميعاً .

فاطمة رضي الله عنها تطلب من أبيها خادما

حدثنا عبد الله حدَّثني أبي ثنا عفان ثنا حماد أنبأنا عطاء بن السائب عن أبيه عن علي رضي الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا زوّجه فاطمة بعث معه بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرَّتين ، فقال علي لفاطمة رضي الله عنهما ذات يوم : والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري ، قال : وقد جاء الله أباك بسبي ، فاذهبي فاستخدميه ، فقالت : وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداي ، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما جاء بك أي بنية ؟ قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحيت أن تسأله ورجعت ، فقال : ما فعلت؟ قالت : استحييت أن أسأله ، فأتيناه جميعاً ، فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري ، وقالت فاطمة رضي الله عنها قد طحنت قد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله بسبي وسعة فاخدمنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوي بطونهم ، لا أجد ما أنفق عليهم ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم ، فرجعا فأتاهما النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما ، إذا غطت رؤسهما تكشفت أقدامهما ، وإذا أغطيا أقدامهما تكشفت رؤسهما ، فثارا ، فقال : مكانكما ، ثم قال: ألا أخبركما بخير مما سألتماني ؟ قالا : بلى ، فقال : كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام ، فقال : تسبِّحان في دبر كل صلاة عشراً ، وتحمدان عشراً ، وتكبران عشراً ، وإذا أوَيْتُما إلى فراشكما فسبِّحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدوا ثلاثاً وثلاثين وكبِّرا أربعاً وثلاثين . قال : فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فقال له ابن الكوّاء : ولا ليلة صفِّين ، فقال : قاتلكم الله يا أهل العراق نعم ولا ليلة صفين » . رواه أحمد في مسنده

موقف علي رضي الله عنه في معركة أحـــد

قـال ابـن إسحـاق: وقاتل مصعب بن عُمَير دون رسول الله صلى الله عليـه وسلم حتى قتل، وكان الذي قتله ابن قمئة الليثـي وهـو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع إلى قريش فقال: قتلت محمّداً. قلت: وذكر موسى بن عقبة فـي مغازيـه عن سعيد بن المُسَيّـب أن الذي قتل مصعباً هو أُبَيّ بن خَلَف فالله أعلم. قال ابن إسحاق: فلما قتل مصعب ابـن عُمَـير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء عليّ بـن أبي طالب. وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق: كان اللواء أولاً مع علي بن أبي طالب، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء المشركين مع عبد الدار قال: نحن أحق بالوفـاء منهـم، أخذ اللواء من علي بن أبي طالب فدفعه إلى مصعب بـن عُمَير، فلما قتل مصعب أعطى اللواء عليّ بن أبـي طالـب. قال ابن إسحاق: وقاتل علي بن أبي طالب ورجال مـن المسلمين. قال ابن هشام وحدَّثني مسلمة بن علقمة المازني. قال: لما اشتد القتال يوم أُحُد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الأنصار، وأرسل إلى علي أن قَدِّم الرايـة، فقـدم علـي وهو يقول: أنا أبو القصم فنـاداه أبو سعد بن أبي طلحة وهو صاحب لـواء المشركين. هل لك يا أبا القصـم في البراز مـن حاجة؟ قال: نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربـه علي فصرعه ثم انصرف، ولم يجهـز عليه. فقال له بعض أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟ فقال: إنه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم، وعرفت أن الله قـد قتلـه. وقد فعل ذلك علي رضـي الله عنه يوم صفّين مع بسر بن أبي أرطأة لما حمـل عليه ليقتله أبدى له عورته فرجع عنه. وكذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه علي في بعض أيام صفّين، أبدى عن عورته فرجع علي أيضاً [١].

في هذه المعركة قتل من المشركين خلقًا كثيرًا، رغم ما أصاب المسلمين من الشدة في هذه الغزوة، إضافة إلى بلائه فـي الدفاع عن رسـول الله صلى الله عليه وسلم، وكان علي رضي الله عنه هو الذي أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلـم حينمـا وقع في الحفرة يوم أحد، لقد استشهد في تلك الغزوة عدد كبير من خيرة المهاجرين والأنصار، وتركت حزنـا عميقـا في نفس الرسـول صلى الله عليه وسلم، كما أصـاب العدو من الرسول الكـريم، فأدموا وجهه الشريف، فقامـت ابنتـه فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنهمـا بمداواة جراحه، وإيقاف الدم الذي كان ينزف على وجهـه ولحيتـه عليه الصلاة والسلام. وظهرت شجاعة علي رضي الله عنه في تلـك المعركة، فعندما أشيع أن الرسول صلـى الله عليـه وسلـم قتل، وافتقده عليَّ، رأى أن الحياة لا خير فيها بعده، فكسـر جفن سيفه، وحمل على القوم حتى أفرجـوا لـه، فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فثبت معه ودافع عنه دفاع الأبطال، وقد أصابته ست عشرة ضربة في ذلك اليوم .

وبعـد انسحـاب جيشـ المشركين من أرض المعركة أرسل رسول الله صلـى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد الغزوة مباشرة، وذلك لمعرفة اتجاه العدو، فقال له: «اخرج في آثار القوم وانظر ماذا يصنعون وما يريدون، فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة، والذي نفسي بيـده إن أرادوهـا لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم »، قال علي: فخرجت فـي أثرهم أنظر ماذا يصنعون، فجنبوا الخيل وامتطوا الإبل ووجهوا إلى مكة، فخرج علي رضي الله عنه، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر القوم [٢].

١ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٤ ، ص ٢٠ .

٢ - د . علي الصلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره) ، ص ١٠٨ -١٠٩ .

غزوة أُحد في ١٥ شوال سنة ٣ هـ

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ١٥٢ ﴾ سورة آل عمران

هجوم القوات الإسلامية
هجوم قوات المشركين
سهام رماة المسلمين على العدو
المكان الأول للقاء الفريقين
حركة إلتفاف خالد بن الوليد بجيش المشركين

جبل أُحد
معسكر المسلمين
جبل الرماة وعليه خمسون من رماة المسلمين المهرة .
الموقع الأول للفريقين
معسكر المشركين
حركة إلتفاف خالد بن الوليد بجيش المشركين على مؤخرة الجيش الإسلامي بعد مخالفة الرماة لأمر الرسول ﷺ .
وادي العقيق
وادي القناة
أحد
صفر ٥، ١ ١،٥ ٢ كم
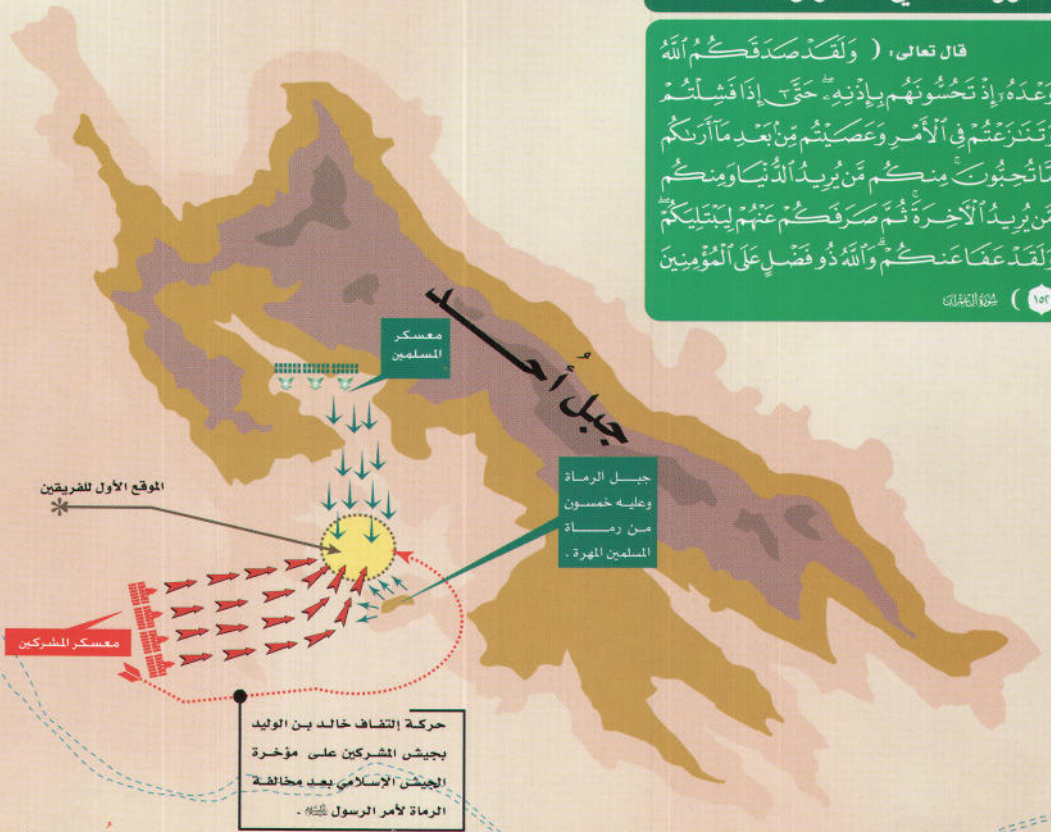
أُحد ، من أشهر جبال العرب ، يشرف على المدينة النبوية من الشمال ، يُرى بالعين ، ولأهل المدينة به ولع وحب ، وهم يسمونه " حن " من باب التدليل ؛ حدثت عنده معركة أُحد بين المسلمين وقريش ، وقد وردت في فضله أحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم: (أحد يحبنا ونحبه) ، ولونه متقارب مع الألوان على هذه الخريطة، يُعتبر داخل في حدود حرم المدينة النبوية .

جبل أُحد وأسفل منه جبل الرماة

جبل الرماة من جهة أخرى

ساحة معركة أُحد والذي صال وجال فيها المسلمون بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم، وكان عليٌ بن أبي طالب رضي الله عنه من أبرز المبارزين فيها .ثم حدث الانتصار النسبي لقريش بسبب مخالفة الرماة لإمر الرسول صلى الله عليه وسلم . لمزيد من الاطلاع انظر كتابنا (الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم) في هذا الشأن .

مسجد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في أُحد .

التسلسل الزمني لأهم الأحداث بين أحد والأحزاب
السنة الخامسة من الهجرة
ذو الحجة
ذو القعدة
شوال
رمضان
شعبان
رجب
جمادى ٢
جمادى ١
ربيع ٢
ربيع ١
صفر
محرم
غزوة الأحزاب
غزوة بني قريظة
بنو المصطلق
دومة الجندل
الزلزال
غزوة بني قريظة
غزوة الأحزاب
غزوة بني المصطلق
غزوة دومة الجندل
السنة الرابعة من الهجرة
ذو الحجة
ذو القعدة
شوال
رمضان
شعبان
رجب
جمادى ٢
جمادى ١
ربيع ٢
ربيع ١
صفر
محرم
بدر الموعد
بنو النضير
بعث الرجيع
حادثة بئر معونة
سرية أبي سلمة
بعث عبد الله بن أنيس
الترفيه
غزوة بدر الموعد
غزوة بني النضير
حادثة بئر معونة
بعث الرجيع
بعث عبد الله بن أُنيس
سرية أبي سلمة
السنة الثالثة من الهجرة
ذو الحجة
ذو القعدة
شوال
رمضان
شعبان
رجب
جمادى ٢
جمادى ١
ربيع ٢
ربيع ١
صفر
محرم
معركة أحد
حمراء الأسد
التمحيص
غزوة حمراء الأسد
غزوة أُحد

قال أهل المغازي ما حاصله: إن النبي صلى الله عليه وسلم نادى في الناس، وندبهم إلى المسير إلى لقاء العدو. وذلك صباح الغد من معركة أحد، وقال: (لا يخرج معنا إلا من شهد القتال)، فقال له عبد الله بن أبي: أركب معك؟ قال: (لا)، واستجاب له المسلمون على ما بهم من الجرح الشديد، والخوف المزيد، وقالوا: سمعاً وطاعة. واستأذنه جابر بن عبد الله، وقال: يا رسول الله، إني أحب ألا تشهد مشهداً إلا كنت معك، وإنما خلفني أبي على بناته فائذن لي أسير معك، فأذن له. وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى بلغوا **حمراء الأسد**، على بعد ثمانية أميال من المدينة، فعسكروا هناك. وكان يحمل لواء المسلمين، لواء أحد نفسه **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه، وصل المسلمون إلى حمراء الأسد، حيث حطُّوا الرحال فيها، وقد أدهش هذا التحرك أعداء المسلمين لما فيها من الجرأة والشجاعة، وأيقنوا أن الروح المعنوية عالية، وأنهم لو هُزموا لما عملوا على مطاردة قريش، كما أن في خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد إشارة نبوية إلى أهمية استعمال الحرب النفسية للتأثير على معنويات العدو، حيث مكث عليه السلام بجنوده في حمراء الأسد ثلاثة أيام، وأمر بإيقاد النيران، فكانت تشاهد من مكان بعيد وملأت الأرجاء بأنوارها وحينئذ انهارت عزائم الجيش المكي وأخذه الفزع والرعب، فلم ير العافية إلا في مواصلة الانسحاب والعودة إلى مكة.

موقف علي رضي الله عنه في غزوة بني النضير

قال ابن إسحاق بن يسار في كتابه السيرة: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر الذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما فيما حدثني يزيد بن رومان، وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف، فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذينك القتيلين قالوا: نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه، ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ـ ورسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم إلى جنب جدار من بيوتهم ـ فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحش بن كعب أحدهم فقال أنا لذلك فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وخرج راجعاً إلى المدينة. ابن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير ج ٤ ، ص ٣٣٢ . ففي هذه الغزوة فقد الصحابة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات ليلة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « إنه في بعض شأنكم »، فعن قليل جاء برأس عَزْوَكَ، وقد كمن له حتى خرج في نفر من اليهود يطلب غرة من المسلمين، وكان شجاعاً رامياً، فشد عليه علي رضي الله عنه فقتله، وفر اليهود. د . الصّلاّبي، المرجع السابق، ص ١١٠ .

لقطات متنوعة لموقع بني النضير في المدينة النبوية، ويُرى المؤلف في إحداها

موقف علي رضي الله عنه في حادثة الإفك

ورد حديث الإفك الذي اتهم فيه المنافقون عائشة رضي الله عنها به، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استدعى علياً وأسامة واستشارهما في فراق أهله، لما كثر القول وأقلق النبي صلى الله عليه وسلم، واستلبث الوحي، فأما أسامة، فأشار عليه بالذي يعلم من براءتها، فقال: يا رسول الله أهلك، ولا نعلم إلا خيراً، وأما **علي بن أبى طالب** رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك ، قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال: أي بَرِيَرة هل رأيت من شيء يَريبك ؟ قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله، فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أُبي ابن سلَول قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً، ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي. إن الكلام الذي قاله عليّ إنما حمله عليه ترجيح جانب النبي صلى الله عليه وسلم، لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذي قيل. وكان شديد الغيرة، فرأى علي رضي الله عنه في بادئ الأمر أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن تتحقق براءتها، فيمكن رجعتها، ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدهما، وقال النووي: رأى علي أن ذلك هو المصلحة في حق النبي صلى الله عليه وسلم، واعتقد ذلك لما رأى من انزعاجه، فبذل جهده في النصيحة، لإرادة راحة خاطره صلى الله عليه وسلم، كما أن علياً رضي الله عنه لم ينل عائشة – رضي الله عنها- بأدنى كلمة يفهم منها أنه عرَّض بأخلاقها، أو تناولها بسوء، بل كان رأيه خيراً لها، فهو يقول إن أردت أن ترتاح من المشكلة فإن غيرها كثير، وإن أردت الوصول للحقيقة، فاسأل الجارية توصلك إليها، وهي براءة عائشة، ثم بعد ذلك خطب رسول الله الناس وبين براءة عائشة، وخطورة من يخوض في عرضه ظلماً وزوراً، وقد بدت نصيحة على وأسامة بن زيد معاً إيجابيتين، وفي صالح عائشة رضي الله عنها، فقد ازداد النبي صلى الله عليه وسلم قناعة بما علم من خير في أهله.

علق الدكتور علي الصّلاّبي على ما تقدم بقوله: على القارئ الكريم أن يحذر من الروايات الباطلة ساقطة الاعتبار التي تزعم بإساءة علي إلى عائشة في أمر الإفك، والتي بنى عليها بعض الباحثين بأن ذلك جعل عائشة تغضب من علي رضي الله عنه وتحقد عليه وتتهمه زوراً بقتل عثمان، وتخرج عليه مؤلبة عليه الأعداد الهائلة من المسلمين، ومن أمثال هؤلاء الباحثين، على إبراهيم حسن في التاريخ الإسلامي العام، وطه حسين في كتابه: علي وبنوه، وغيرهم، لقد كانت قصة الإفك حلقة من سلسلة فنون الإيذاء والمحن التي لقيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعداء الدين، وكان من لطف الله تعالى بنبيه وبالمؤمنين أن كشف الله زيفها وبطلانها، وسجل التاريخ بروايات صحيحة مواقف المؤمنين من هذه الفرية، وهي مواقف يتأسى بها المؤمنون عندما تعرض لهم في حياتهم مثل هذه الفرية، فقد انقطع الوحي، وبقيت الدروس لتكون عبرة وعظة للأجيال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها [١].

---

١ - د . علي بن محمد الصّلاّبي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ١١١ - ١١٣ .

علي رضي الله عنه في غزوة الأحزاب

تجلت بطولات علي رضي الله عنه في مواطن كثيرة على مسرح أحداث السيرة المباركة إلا أن يوم الأحزاب يعتبر من الأيام الرائدة في سيرته رضي الله عنه .

قال القرطبي: فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون على حالهم، والمشركون يحاصرونهم ولا قتال بينهم؛ إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد وُدّ العامريّ من بني عامر بن لُوَيّ، وعكرمة بن أبي جهل، وهُبَيرة بن أبي وهب، وضِرار بن الخطاب الفهريّ، وكانوا فرسان قريش وشجعانهم، أقبلوا حتى وقفوا على الخندق، فلما رأوه قالوا: إن هذه لمكيدة، ما كانت العرب تكيدها. ثم تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق، فضربوا خيلهم فاقتحمت بهم، وجاوزوا الخندق وصاروا بين الخندق وبين سَلْع، وخرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثُّغرة التي اقتحموا منها، وأقبلت الفرسان نحوهم، وكان عمرو بن عبد ودّ قد أثبتته الجراح يوم بَدْر فلم يشهد أُحُداً، وأراد يوم الخندق أن يُري مكانُه فلما وقف هو وخيله؛ نادى: من يبارز؟ فبرز له **عليّ بن أبي طالب** وقال له: يا عمرو، إنك عاهدت الله فيما بلغنا أنك لا تُدْعَى إلى إحدى خَلّتين إلا أخذت إحداهما؟ قال: نعم. قال: فإني أدعوك إلى الله والإسلام. قال: لا حاجة لي بذلك. قال: فأدعوك إلى البراز. قال: يا ابن أخي، والله ما أحبّ أن أقتلك لما كان بيني وبين أبيك. فقال له عليّ: وأنا والله أحبّ أن أقتلك. فحَمِي عمرو ابن عبد وُدّ ونزل عن فرسه، فعقره وصار نحو عليّ، فتنازلا وتجاولا وثار النقع بينهما حتى حال دونهما، فما انجلى النَّقْع حتى رُئِيَ عليّ على صدر عمرو يقطع رأسه، فلما رأى أصحابُه أنه قد قتله عليّ اقتحموا بخيلهم الثُّغْرة منهزمين هاربين. وقال عليّ رضي الله عنه في ذلك:

نصر الحجارةَ من سفاهة رأيه
ونصرتُ دِينَ محمد بِضراب
نازلته فتركته متجدِّلا
كالجِذْع بين دَكادك ورَوَابي
وعففتُ عن أثوابه ولو أنني
كنت المقطَّرَ بَزَّني أثوابي
لا تحسبُنّ الله خَاذلَ دينه
ونبيِّه يا معشر الأحزاب

قال ابن هشام: أكثر أهل العلم بالسير يشك فيها لعليّ [1].

وبعد مقتل عمرو بن عبد ود بعث المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون جيفته بعشرة آلاف، فقال: ادفعوا إليهم جيفتهم، فإنه خبيث الجيفة، خبيث الدية، فلم يقبل منهم شيئًا.

---

١ - أبو عبد الله القرطبي، تفسير القرآن ، دار الكتب العلمية ، ج ١٤ ، ص ١٢٨ .

غزوة الأحزاب

شوال سنة ٥ هـ

مخطط تقريبي لغزوة الأحزاب

الغابة (مجمع الأسيال)

جبل ثور

جبل أُحـــد

معسكر الأحزاب

قريش

جبل الرماة

غطفان

مرة

أسـد

أشجع

فزارة

سُليم

وادي القناة

وادي العقيق

الخندق

جبل سلع

حرة الوبرة

حرة واقم

معسكر الجيش الإسلامي

مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم

وادي بطحان

المدينة النبوية

وادي مهزور

مساكن بني قريظة

جبل عير

الحـــــــرة الجنوبية
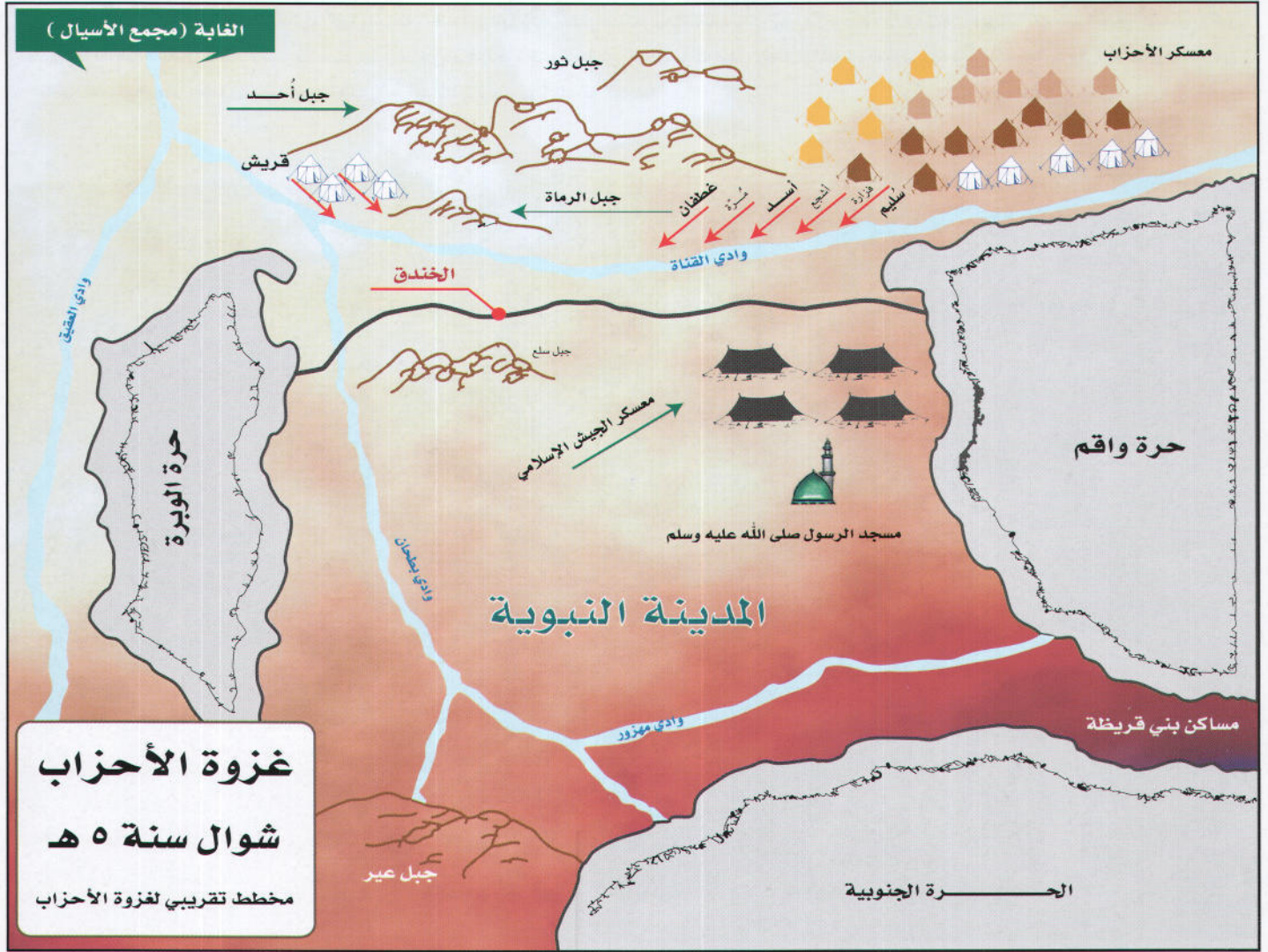
قدر اللواء جمال الدين محفوظ عمق الخندق حسب التقديرات التالية:
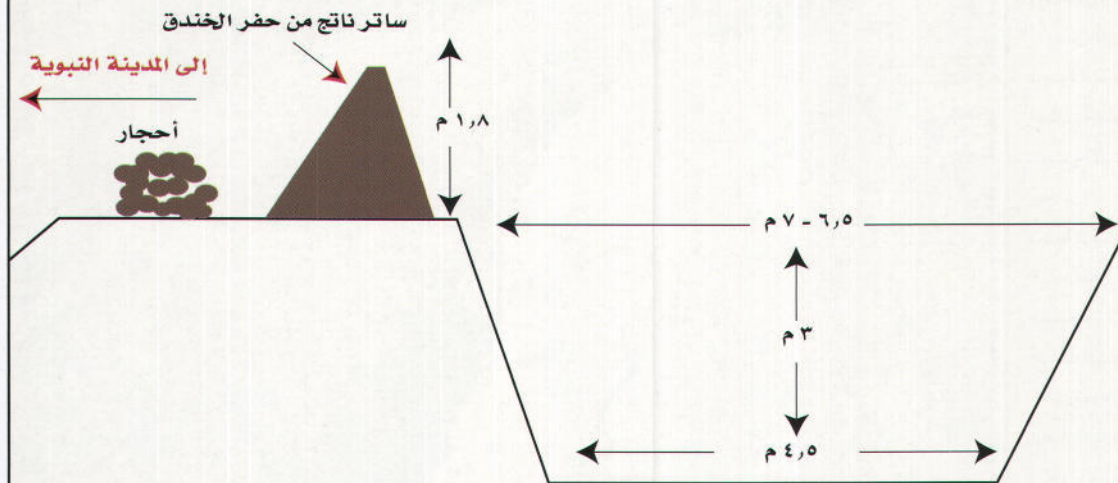
الأبعاد التقريبية للخندق

استفاد المسلمون من طبيعة المدينة الجغرافية بإحاطة معظم أجزائها بالحرَّات أو ما تعرف باللابات ذات الطبيعة الوعرة الداكنة اللون، فالمدينة تقع عند النهاية الشمالية لأكبر هذه الحرَّات في الحجاز امتداداً ومساحة، حيث تعتبر حرَّة واقم (الحرَّة الشرقية) من أكبر الحرَّات فيها، لاحتلالها للجزء الشرقي بأكمله. لذلك جاءت فكرة تحصين المدينة من الناحية الشمالية بحفر الخندق ضربة قوية لقوات الأحزاب المتآمرة على دولة المدينة .

قال صاحب كتاب العين: الحرَّة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أُحرقت بالنار، والجمع الحرّات والأحرّون والحرار والحِرُّون؛ وقال الأصمعي: الحرة الأرض التي ألبستها الحجارة السود، فإن كان فيها نجوة الأحجار فهي الصخرة، وجمعها صخر، فإن استقدم منها شيءٌ فهو كراع؛ وقال النضر بن شميل: الحرة الأرض مسيرة ليلتين سريعتين أو ثلاث، فيها حجارة أمثال الإبل البروك كأنها تشطب بالنار، وما تحتها أرض غليظة من قاع ليس بأسود وإنما سوّدها كثرة حجارتها وتدانيها؛ وقال أبو عمرو: تكون الحرة مستديرة فإذا كان فيها شيءٌ مستطيل ليس بواسع فذلك الكُراع واللاَّبة والحرّة بمعنى، ويقال للطُّلمة الكبيرة، وهي الخبزة التي تنضج بالملّة: حرَّةٌ، والحرة أيضاً: البَثْرة الصغيرة، والحرة أيضاً: العذاب الموجع؛ والحرار في بلاد العرب كثيرة، أكثرها حوالي المدينة إلى الشام، وأنا أذكرها مرتبة على الحروف التي في أوائل ما أُضيفت الحرة إليه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٤٥ .

عند **سفح هذا الجبل** بدأ المسلمون بحفر الخندق في المنطقة الوحيدة المكشوفة أمام الغزاة ، أما الجهات الأخرى فكانت كالحصن تتشابك فيها الأبنية وأشجار النخيل وتحيطها الحَرَّات التي يصعب على الإبل والمشاة التحرك فيها. ووافق الجميع على هذه الفكرة لعلمهم بكثرة الجموع القادمة لحربهم ، وشرعوا في حفر الخندق انظر الخريطة في الصفحة السابقة لتتعرف على أبعاد الخندق.

المؤلف

لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسيرهم - الأحزاب -، أمر المسلمين بحفر الخندق حول المدينة ممايلي الشرق، وذلك بإشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه، فعمل المسلمون فيه واجتهدوا، ونقل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وحفر، وكان في حفره ذلك آيات بينات ودلائل واضحات. وجاء المشركون فنزلوا شرقي المدينة قريباً من أحد، ونزلت طائفة منهم أعالي أرض المدينة، كما قال الله تعالى:
﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ الأحزاب:١٠ وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين وهم نحو ثلاثة آلاف، وقيل سبعمائة، فأسندوا ظهورهم إلى سلع ووجوههم إلى نحو العدو، والخندق حفير ليس فيه ماء بينهم وبينهم يحجب الخيالة والرجال أن تصل إليهم، وجعل النساء والذراري في آطام المدينة، وكانت بنو قريظة وهم طائفة من اليهود لهم حصن شرقي المدينة، ولهم عهد من النبي صلى الله عليه وسلم وذمة وهم قريب من ثمانمائة مقاتل، فذهب إليهم حيي بن أخطب النضري اليهودي، فلم يزل بهم حتى نقضوا العهد ومالؤوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعظم الخطب واشتد الأمر وضاق الحال . ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، الآية العاشرة من سورة الأحزاب .

الجزء المقابل لمكان بداية الحفر

جبل سلع : صورة لجزء منه، حيث اندمج الجبل مع المنطقة السكنية التي زحفت إليه .

جبل سلع : أحد أهم معالم المدينة النبوية، يقع جبل سلع غربي المسجد النبوي الشريف على بعد حوالي خمسمائة متر من سوره الغربي، ويبلغ طوله حوالي كيلومتر واحد وارتفاعه حوالي ٨٠متراً وعرضه مابين (٣٠٠- ٨٠٠ متر)، وتقع مساجد الفتح في الجهة الغربية منه. (انظر مسجد الفتح) .

لقد اكتسب هذا الجبل أهميته التاريخية من وقوع غزوة الأحزاب (الخندق) عنده في السنة الخامسة من الهجرة، عندما أقام الأحزاب معسكرهم في الجهة الغربية منه، وكان اليهود في الجهة الشرقية من الجبل.

أما معسكر المسلمين فكان يقوده رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفح الجبل.

المؤلف

مسجد الفتح

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (دعا النبي صلى الله عليه وسلم على الجبل الذي عليه مسجد الفتح من ناحية الغرب وصلى من وراء المسجد) ابن شبه ، تاريخ المدينة (١ - ٩٥) .

اتفق المؤرخون على أن بني قريظة نزلت وادي مهزور في الجنوب الشرقي من أقصى العوالي

م . ص . د . عبد العزيز كعكي

موقف علي رضي الله عنه في غزوة بني قريظة

بعد هزيمة الأحزاب قال صلى الله عليه وسلم « لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة » فسار الناس فأدركتهم الصلاة في الطريق، فصلى بعضهم في الطريق وقالوا: لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا تعجيل السير، وقال آخرون: لا نصليها إلا في بني قريظة، فلم يعنف واحداً منهم وأعطى **الراية لعلي بن أبي طالب** رضي الله عنه، ثم نازلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم خمساً وعشرين ليلة، فلما طال عليهم الحال، نزلوا على حكم سعد بن معاذ سيد الأوس رضي الله عنه، لأنهم كانوا حلفاءهم في الجاهلية، واعتقدوا أنه يحسن إليهم في ذلك، كما فعل عبد الله بن أبي ابن سلول في مواليه بني قينقاع، حين استطلقهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فظن هؤلاء أن سعداً سيفعل فيهم كما فعل ابن أبي في أولئك، ولم يعلموا أن سعداً رضي الله عنه كان قد أصابه سهم في أكحله أيام الخندق، فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكحله وأنزله في قبة المسجد ليعوده من قريب، وقال سعد رضي الله عنه فيما دعا به، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فأفجرها، ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة، فاستجاب الله تعالى دعاءه، وقدر عليهم أن نزلوا على حكمه باختيارهم طلباً من تلقاء أنفسهم فعند ذلك استدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ليحكم فيهم، ... للمزيد انظر تفسير القرآن العظيم (سورة الأحزاب) لابن كثير الدمشقي ج٣، ص٤٧٩.

سرية علي رضي الله عنه إلى فدك في شعبان ٦ هـ

سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر **بفدك** في شعبان سنة ست من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم جمعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر فبعث إليهم علي بن أبي طالب في مائة رجل، فسار الليل وكمن النهار حتى انتهى إلى الهمج وهو ماء بين خيبر وفدك وبين فدك والمدينة ست ليال فوجدوا به رجلاً فسألوه عن القوم فقال أخبركم على أنكم تؤمنوني فأمنوه؛ فدلهم فأغاروا عليهم فأخذوا خمسمائة بعير وألفي شاة، وهربت بنو سعد بالظعن ورأسهم وبر بن عليم فعزل علي صفي النبي صلى الله عليه وسلم لقوحاً تدعى الحفذة ثم عزل الخمس وقسم سائر الغنائم على أصحابه وقدم المدينة ولم يلق كيداً، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٨٩ .

فدك (الحائط):

مدينة تاريخية اشتهرت قديماً باسم فدك ، وعرفت اليوم باسم الحائط؛ حيث ورد ذكرها قديماً من بين أسماء المدن التي احتلها الملك البابلي (نيونبد) الذي حكم في القرن السادس قبل الميلاد .. وتقع مدينة الحائط في منطقة حائل، وتحديداً شرق حرة خيبر على بعد ٢٣٠ كم جنوب غربي مدينة حائل اليوم .. وقد عثر فيها على آثار قيمة لا يزال بعضها في حالة لا بأس بها كالقصور والقلاع والحصون المبنية من حجر الحرة السوداء .. كما عثر فيها على كتابات كوفية ونقوش قديمة، وعلى بعض القطع الصخرية الأخرى .

مساكن تعود إلى بدايات العصر العباسي في مدينة الحائط (فدك) ، كما يشير بذلك مؤرخ الحائط الشيخ / فهاد الحائطي، أثناء زيارتي لمنزله في يوم الأثنين ١٥ / من شهر صفر الخير، لعام ١٤٢٨ هـ . ولقائي أيضاً بابن أخيه سعادة الأستاذ: فهد، والأستاذ : عبد السلام ويُرى المؤلف أمام أحد المباني القديمة في الصورة الثانية .
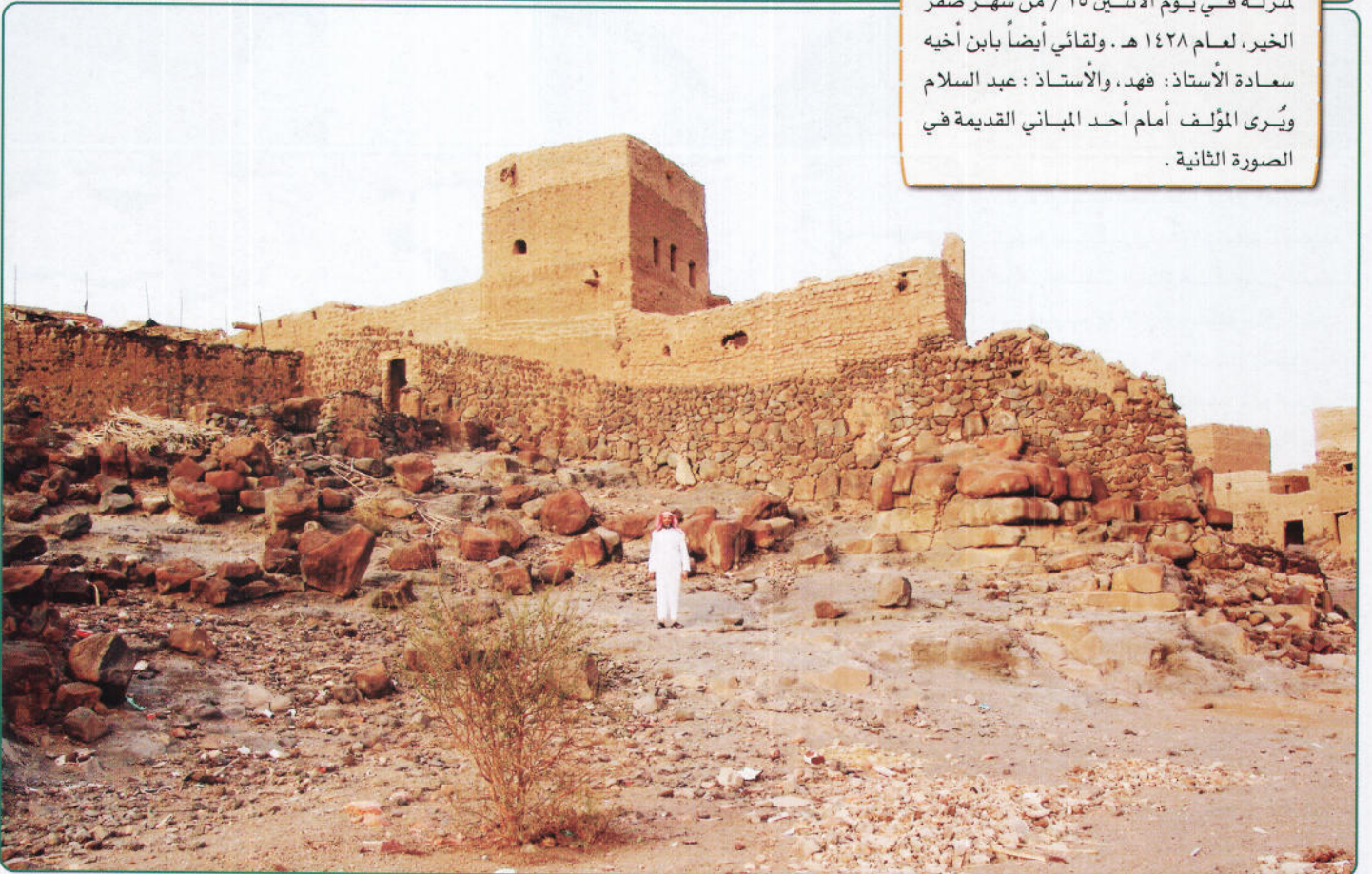
المؤلف أمام نقش كوفي من الحائط (فدك)

ترتفع مدينة الحائط (فدك)عن سطح البحر بما يقارب ١٣٠٠م، وفيها وحولها تتركز مظاهر الحياة حيث تعتبر المدينة من أهم المواقع الأثرية بمنطقة حائل اليوم ؛ فهي منطقة غنية بالأحجار الصوانية المختلفة الأشكال والأحجام إذ يوجد في معظم جبالها كتابات ثمودية ونبطية، ولقد وقف المؤلف على بعض حجر الصوان المدون عليه كتابات كوفية - انظر الصورة الثانية في هذه الصفحة - كما يوجد بها نقوش وكتابات إسلامية قديمة - انظر الصورة الأولى في هذه الصفحة - وصور لبعض الحيوانات والوعول ، وتزخر الحائط بالقلاع والحصون التاريخية القديمة، وآثار مزارعها الضاربة في القدم، حيث يتضح ذلك جلياً من أعجاز النخل الخاوية والمنتشرة في فدك القديمة .

نقش ثمودي من الحائط (فدك)
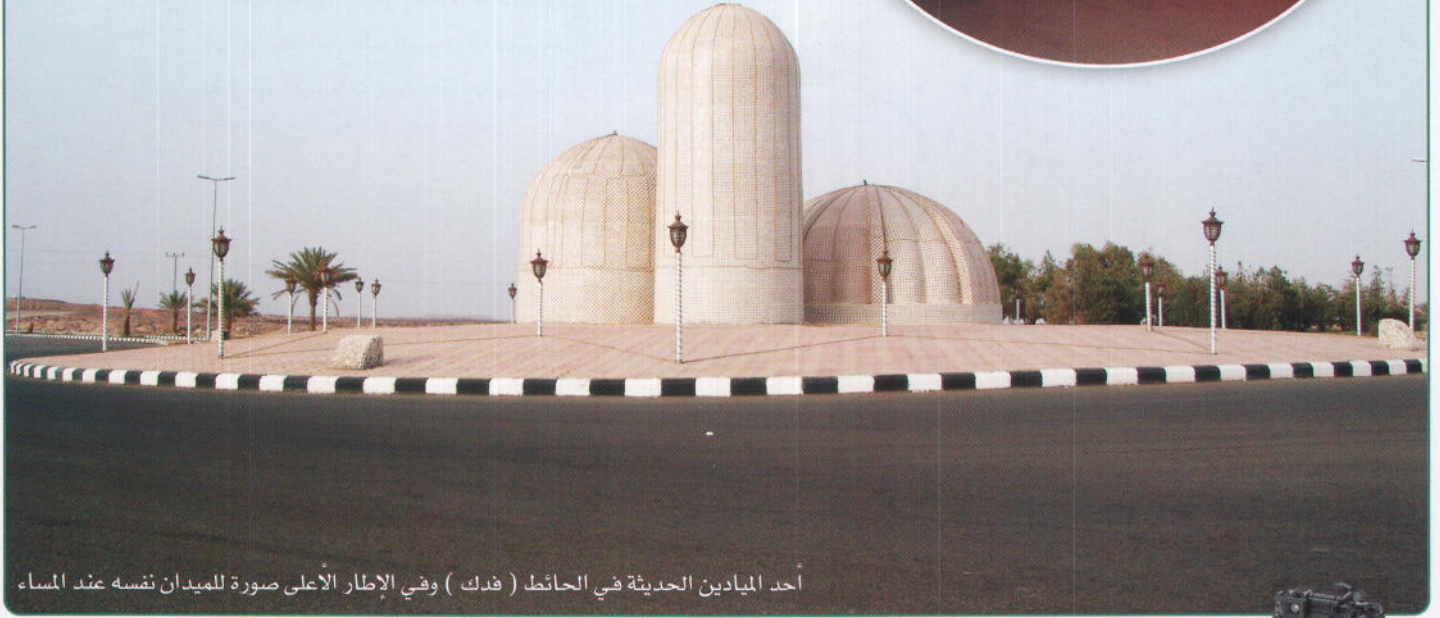
أحد الميادين الحديثة في الحائط (فدك) وفي الإطار الأعلى صورة للميدان نفسه عند المساء

المؤلف

مساكن حديثة في الحائط (فدك) بُنيت في العهد السعودي الزاهر

غزوة الحديبية في ذي القعدة سنة ٦ هـ
«لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ، وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً» الفتح
غطفان
الحناكية
الأوس والخزرج
المدينة النبوية
ذو الحليفة
سوق سويق
صلى المسلمون وأحرموا بالعُمرة عندما وصلوا إلى ذي الحليفة، وقلد الرسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي وأشعره، وعددها سبعون بدنة.
ينبع
جهينة
الحمراء
بدر
غفار
أم البرك
سُليم
الجيش الإسلامي إلى الحديبية
بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم
ودّان
الجحفة
رابغ
قديد
بحر القُلزم (البحر الأحمر)
عندما وصل المسلمون عُسفان جاءهم بسر بن سفيان الكعبي بخبر قريش فقال: (يا رسول الله، هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور، وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً .
خزاعة
قضيمة
خليص
خرجت قريش للقاء المسلمين، فعسكرت ببلدح، وسبقوا المسلمين إلى الماء
عُسفان
دهبان
بنو لحيان
الجموم
بلدح
هذيل
عشيرة
سلك الرسول صلى الله عليه وسلم طريقاً وعرة عبر ثنية المرار، وهي مهبط الحديبية .
ذي طوى
السيل الكبير
وادي مر الظهران
هوازن
جدة
الحديبية
مكة المكرمة
نخلة اليمانية
مكان بيعة الرضوان
كنانة
قريش
الطائف
ثقيف
تهامة
مستابة
إلى اليمن
٠ ٢٥ ٥٠ ٧٥ ١٠٠ كم
ش

لما وصل المسلمون الحديبية - انظر الخريطة السابقة - جاء إلى النبي عليه السلام بعض رجال من خزاعة يسألونه عن سبب قدومه، فأخبرهم أنه لم يأت إلا ليزور البيت ويعتمر، فرجعوا وقالوا لقريش: إنكم تعجلون على محمد، لم يأت لقتال، إنما جاء زائراً لهذا البيت. فقالوا: لا والله لا يدخلها عليهم عنوة أبداً، ولا يتحدث العرب عنا بذلك.

ثم بعثوا عروة بن مسعود الثقفي ليتحدث إلى الرسول بهذا الشأن، وبعد حديث وأخذ ورد بين عروة وبعض الصحابة، عاد إلى قريش وحدثهم عما رأى من حب الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهيبتهم له، ورغبتهم في الصلح معه، فأبوا ذلك، ثم بعث الرسول صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان إلى أهل مكة ليؤكد لهم الغرض من مجيء الرسول وصحابته، وأبطأ عثمان، فأشيع بين المسلمين أنه قد قتل، فقال الرسول عندئذ: لا نبرح حتى نناجز القوم (نقاتلهم) ودعا المسلمين إلى البيعة على الجهاد، والشهادة في سبيل الله، **فبايعوه تحت شجرة هناك من أشجار الطلح على عدم الفرار**، وأنه إما الصلح، وإما الشهادة، ولما علمت قريش بأمر البيعة، خافوا ورأوا الصلح معه على أن يرجع هذا العام ويعود من قابل فيقيم ثلاثاً معه سلاح الراكب: الرماح والسيوف في أغمادها، وأرسلت قريش لذلك سهيل بن عمرو ليتم هذا الصلح، وأخيراً تم هذا الصلح، على ما رغبت قريش .

عليٌ - رضي الله عنه - يكتب بنود صلح الحديبية

١. الرسول صلى الله عليه وسلم يرجع من عامه، فلا يدخل مكة، وإذا كان العام القابل دخلها المسلمون فأقاموا بها ثلاثاً، معهم سلاح الراكب، السيوف في القُرُب، ولا يتعرض لهم بأي نوع من أنواع التعرض.

٢. وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض.

٣. من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وتعتبر القبيلة التي تنضم إلى أي الفريقين جزءاً من ذلك الفريق، فأي عدوان تتعرض له أي من هذه القبائل يعتبر عدواناً على ذلك الفريق.

٤. من أتى محمداً من قريش من غير إذن وليه - أي هارباً منهم - رده عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد - أي هارباً منه - لم يرد عليه.

ثم دعا علياً ليكتب الكتاب، فأملى عليه: (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل: أما الرحمن فوالله لا ندري ما هو؟ ولكن اكتب: باسمك اللّهم. فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك. ثم أملى: (هذا ما صالح عليه محمد رسول الله) فقال سهيل: لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله فقال: (إني رسول الله وإن كذبتموني)، وأمر علياً أن يكتب: محمد بن عبد الله، ويمحو لفظ رسول الله، فأبى علي أن يمحو هذا اللفظ. فمحاه صلى الله عليه وسلم بيده، ثم تمت كتابة الصحيفة، ولما تم الصلح دخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكانوا حليف بني هاشم منذ عهد عبد المطلب، فكان دخولهم في هذا العهد تأكيداً لذلك الحلف القديم - ودخلت بنو بكر في عهد قريش [١].
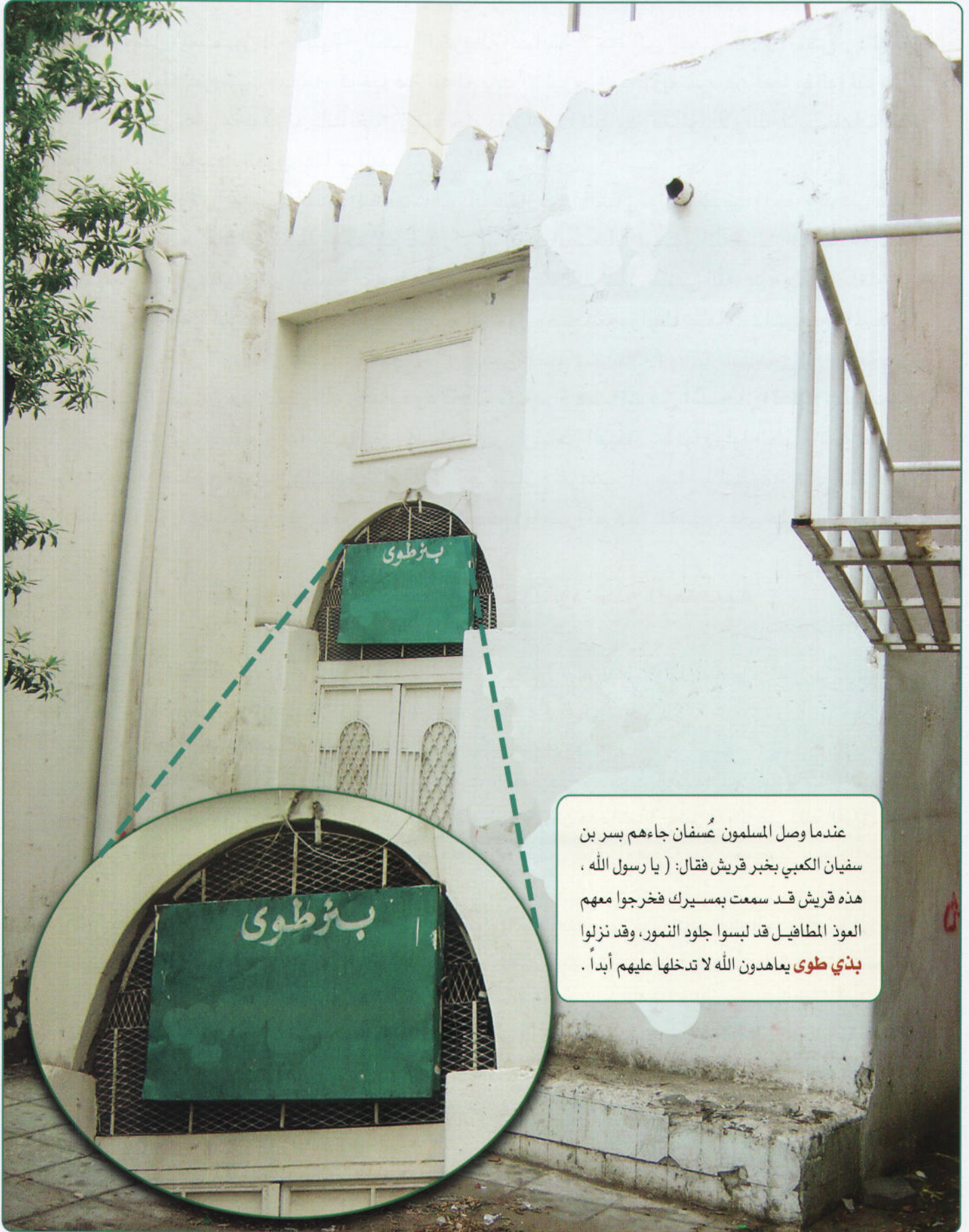
---

١ - المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ٣٢٩.

عندما وصل المسلمون عُسفان جاءهم بسر بن سفيان الكعبي بخبر قريش فقال: (يا رسول الله ، هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور، وقد نزلوا **بذي طوى** يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً .

أحد الأسبلة في - الحديبية - الحجاز ، أمر بحفره جلالة الملك/ عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، طيب الله ثراه ، يعود إلى سنة ١٣٦١ هـ .

المؤلف

ثلاث لقطات لمسجد قديم بُني في موضع الحديبية

وصارت تلك الشجرة التي وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان، وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: أي في خلافته أن ناساً يصلون عندها، فتوعدهم وأمر بها فقطعت: أي خوف ظهور البدعة. برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٢، ٦٧٩ .

عليٌ رضي الله عنه في غزوة خيبر

استطاع المسلمون إقصاء قريش والتي كانت تشكل لهم عقبة كأداء في طريق نشر الدعوة، وذلك بعد أن وقع الطرفان صلح الحديبية، ثم اتجهت أنظار المسلمين إلى تصفية البقية الباقية من التجمعات اليهودية في شمالي الحجاز والتي عادة ما كانت تهدد دولة المدينة بين الحين والاخر، ثم أخذ المسلمون على عاتقهم تضييق الخناق على بقية القبائل العربية المستعصية عليها؛ كغطفان ومن دار في فلكها، على الرغم من أن هذه القبائل أصبحت أياديها مغلولة بعد الإمساك برأس الوثنية الأكب من خلال الصلح السابق .

وفي السّنة السابعة للهجرة المباركة، وحال فراغه صلى الله عليه وسلم من غزوة الأحزاب، جهّز الرّسول صلى الله عليه وسلم جيشاً باتّجاه خيبر بعد أن استبان له تورط (يهود خيبر) في غزوة الأحزاب التي كانت الباعث الأساسي لها، وذلك لفتحها والقضاء على وكر الفتنة والتآمر ضدّ الإسلام فيها. وبالفعل فقد توجّه الرّسول - صلى الله عليه وسلم - في المحرم سنة ٧ هجرية بالمسلمين إلى خيبر وفتَحها .

وفي هذه المعركة وفي غيرها من المعارك تجلت شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بكل قوة واقتدار (أقرأ نص حديث البخاري المقابل).

وروى الإمام أحمد في مسنده، قال روح الكردي: عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة الأسلمي قال: « لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء عمر بن الخطاب، ونهض معه من نهض من المسلمين، فلقوا أهل خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعطين اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسولَه ويحبه الله ورسولُه، فلما كان الغد دعا علياً وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه اللواء، ونهض الناس معه، فلقي أهل خيبر وإذا مرحب يرتجز بين أيديهم وهو يقول:

لقد علمت خيبر أني مرحب
شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب
إذا الليوث أقبلت تلهب

قال: فاختلف هو وعلي ضربتين، فضربه على هامته حتى عض السيف منها بأضراسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته، قال: وما تتام آخر الناس مع علي حتى فتح له ولهم».

حدَّثنا قُتيبةُ بن سعيد حدَّثَنا يعقوبُ بن عبدِ الرحمنِ عن أبي حازمٍ قال: «أخبرَني سهلُ بن سعدٍ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال يومَ خيبرَ: لأُعطينَّ هذهِ الرايةَ غداً رجلاً يَفتحُ اللهُ على يدَيه، يُحبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحبُّه اللهُ ورسولُه. قال: فباتَ الناسُ يدوكون لَيلتهم: أيُّهم يُعطاها؟ فلما أصبح الناس غَدوا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كلُّهم يَرجو أن يُعطاها، فقال: أينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ؟ فقيل: هوَ يا رسولَ الله يَشتكي عينَيه. قال: فأرسَلوا إليه فأتيَ به فبصقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرَأَ حتى كأنْ لم يكنْ به وَجَع، فأعطاهُ الرايةَ. فقال عليّ: يا رسولَ الله، أُقاتِلُهم حتى يكونوا مِثلنا. فقال صلى الله عليه وسلم: انفُذْ على رِسلك حتى تنزلَ بساحَتهم، ثمَّ ادعهم إلى الإسلام، وأخبِرْهم بما يَجبُ عليهم من حقِّ الله فيه، فوالله لأنْ يَهديَ اللهُ بك رجُلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَم». رواه البخاري

استعصى حصن القموص على المسلمين، وكان علي بن أبي طالب رمدًا، ثم سلمه الرسول الراية بعد أن بصق في عينيه وبرأ، وعلى أثرها فتح الله على يديه هذا الحصن وقتل مرحب اليهودي .
انظر صور الحصن في الصفحات القادمة
حصن القموص
دخول الجيش الإسلامي
منطقة الشق
منطقة النطاة
منطقة الكتيبة
ح . أبي
ح . القموص
الخرصة
ح . مرحب اليهودي
مسجد الصخرة
ح . النزار
أراض زراعية
أراض زراعية
ح . ناعم
ح . سلالم
ح . قلة (الزبير)
ح . الوطيح
ح . الصعب بن معاذ
الدومة
عين الحمّة
حرَّة خيبر
مدخل خيبر التقليدي
طريق دخول المسلمين إلى خيبر: كان من الجهة الشمالية لها .
حرَّة الرجيع
دار بني قمّة
حرة الشقة
نقب برزح
المدينة النبوية
أصبحت خيبر مركزاً لفلول اليهود المطرودة من المدينة ، إضافة إلى أعداد اليهود الكبيرة الموجودة فيها آنذاك ؛ فهي بالتالي مصدر خطر لدولة المدينة، فهم المحرضون الأول لقريش والقبائل العربية المشركة؛ لقتال المسلمين في الأحزاب، مما حدى بالرسول صلى الله عليه وسلم بالسير إليهم بجيش قوامه ١٦٠٠ مقاتل لمنازلة يهود في خيبر . فرأى اليهود جيش محمد فقالوا: ((محمد والخميس معه)) وعادوا هرباً إلى حصونهم . فدارت رحى الحرب بين الطرفين حتى تحقق النصر فيها للمسلمين، وصالح اليهود المسلمين على دفع الجزية ثم قام الرسول عليه السلام بمراسلة يهود فدك للصلح فأذعنوا، وكذلك الأمر مع يهود وادي القرى التي فتحت أبوابها عنوة . أما يهود تيماء فقد استسلموا بدون قتال ودفعوا الجزية للمسلمين .
مقبرة الشهداء في خيبر
خيبر
موقع خيبر على الخريطة الطبوغرافية
فتح خيبر في محرم سنة ٧ هـ

حينما استعصى حصن القموص على المسلمين أعطا الرسول ﷺ الراية لعلي رضي الله عنه، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من أن يكون لك حُمّر النَّعَم» **صحيح مسلم**؛ فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر.

حصن القموص

المؤلف

المؤلف أمام حصن القموص

أخبرنا مرشدنا في رحلة خيبر سعادة المربي الفاضل الأستاذ/ صيفي الشلالي، عن كثير من المسميات التي كنا نسمع عنها ولا نعرف دقة مواضعها؛ لذلك أماط اللثام عن كثير من جوانب الغموض الذي صاحبنا في بداية الرحلة عن بعض المسميات، لذلك أعتمدنا بعد الله على التسميات الموجودة على هذه الصور على ما ذكره لنا الأستاذ، والله المستعان.
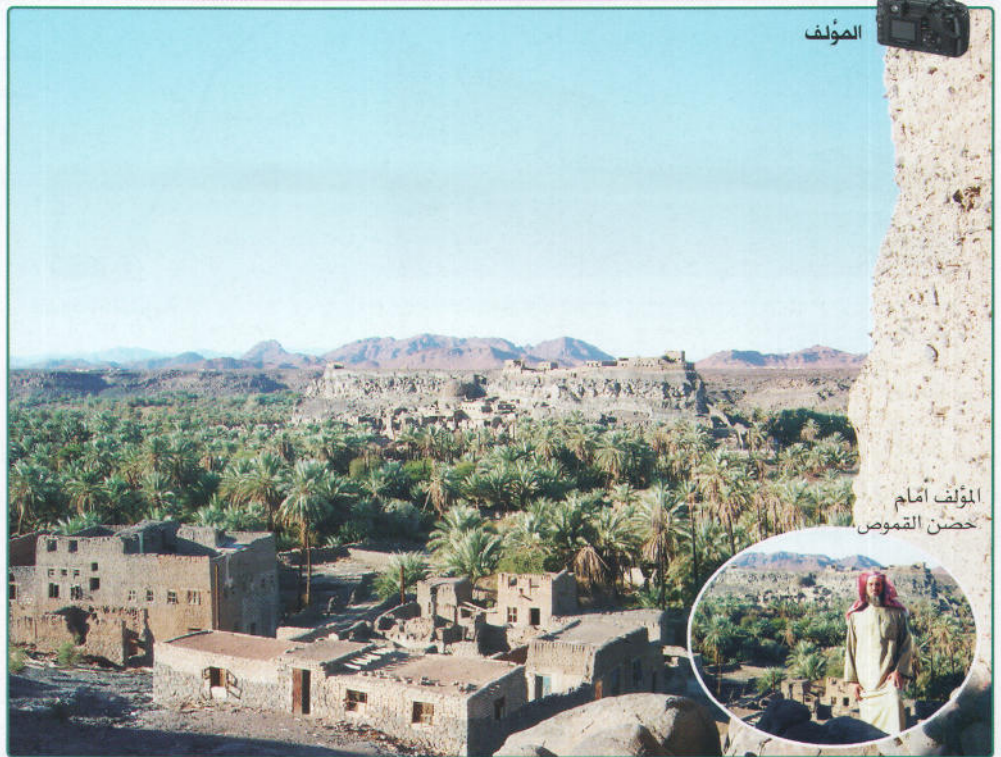
قرية نحا (حصن البازة)

عين سعد

نقش كوفي من الشق - خيبر

عين البثت - خيبر

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرني أبو عبد الله بنُ بَطَّةَ الأَصْبهَانِيُّ ثنا الحسن بن الجهم ثنا الحسين بن الفرج ثنا محمد بنُ عُمَرَ وهو الوَاقِديُّ قالَ: وقيلَ: إنَّ محمدَ بنَ مَسْلَمَةَ ضربَ ساقَيْ مَرْحَبٍ فَقَطَعَهُمَا، فقالَ مَرْحَبٌ: أَجْهِزْ عَلَيَّ يا محمدُ، فقالَ محمدٌ: ذُقِ الموتَ كما ذَاقَهُ أخي محمودٌ وجاوَزَهُ، فَمَرَّ بِهِ عليٌّ رضي الله عنه فَضَرَبَ عُنُقَهُ وأَخَذَ سَلَبَهُ، فاخْتَصَمَا إلى رسولِ الله في سَلَبِه، فقالَ محمدٌ: يا رسولَ الله والله ما قَطَعْتُ رجليه وتَرَكْتُهُ إلا ليذوقَ الموتَ، وقد كنتُ قادراً أنْ أُجْهِزَ عليه، فقالَ عليٌّ رضي الله عنه: صَدَقَ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ بعدَ أنْ قَطَعَ رجليه، فأَعْطَى رسولُ الله سَلَبَهُ محمدَ بنَ مَسْلَمَةَ، سَيْفَهُ ودِرْعَهُ ومِغْفَرَهُ وبَيْضَتَهُ، وكانَ عندَ آلِ محمدِ بنِ مَسْلَمَةَ سَيْفُهُ فيهِ كتابٌ لا يُدْرَى ما هُو، حتَّى قَرَأَهُ يهوديٌّ من يهودِ تَيْمَاءَ فإذَا فيهِ: هَذَا سيفُ مَرْحَبٍ، مَنْ يَذُقْهُ يَعْطَبْ. السنن الكبرى للبيهقي

الصورتان لبقايا عين علي في خيبر بعد نضوبها

أطلال مسجد علي رضي الله عنه في خيبر

القرقاعة والصفا في خيبر

عليٌ رضي الله عنه في عمرة القضاء

في ذي القعدة من سنة سبع للهجرة المباركة، خرج صلى الله عليه وسلم إلى مكة معتمراً هو وأهل الحديبية، فأحرم من ذي الحليفة وساق معه الهدي، قيل: كان ستين بدنة، فلبى وسار أصحابه يلبون. فلما كان صلى الله عليه وسلم قريباً من مر الظهران بعث محمد بن مسلمة بالخيل والسلاح أمامه. فلما رآه المشركون رعبوا رعباً شديداً، وظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم، وأنه قد نكث العهد الذي بينهم وبينه من وضع القتال عشر سنين، فذهبوا فأخبروا أهل مكة، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بمر الظهران حيث ينظر إلى أنصاب الحرم، بعث السلاح من القسي والنبل والرماح إلى بطن يأجج وسار إلى مكة بالسيوف مغمدة في قربها كما شارطهم عليه. فلما كان في أثناء الطريق بعثت قريش مكرز بن حفص فقال: يامحمد ما عرفناك تنقض العهد، فقال صلى الله عليه وسلم: «وما ذاك ؟» قال « دخلت علينا بالسلاح والقسي والرماح. فقال صلى الله عليه وسلم: « لم يكن ذلك وقد بعثنا به إلى يأجج ». فقال: بهذا عرفناك بالبر والوفاء، وخرجت رؤوس الكفار من مكة لئلا ينظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه رضي الله عنهم غيظاً وحنقاً. وأما بقية أهل مكة من الرجال والنساء والولدان، فجلسوا في الطرق وعلى البيوت ينظرون إلى رسول الله وأصحابه، فدخلها عليه الصلاة والسلام وبين يديه أصحابه يلبون، والهدي قد بعثه إلى ذي طوى وهو راكب ناقته القصواء التي كان راكبها يوم الحديبية.

قال البخاري أيضاً: حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال: اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة، حتى قاضاهم على أن يقيموا بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضانا عليه محمد رسول الله، قالوا: لا نقر بهذا ولو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئاً، ولكن أنت محمد بن عبد الله. قال صلى الله عليه وسلم: «أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله» ثم قال صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: « امح رسول الله » قال رضي الله عنه: لا والله لا أمحوك أبداً، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب «هذا ما قاضى عليه محمد ابن عبد الله أن لا يدخل مكة بالسلاح إلا بالسيف في القراب، وأن لا يخرج من أهلها بأحد أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع من أصحابه أحداً إن أراد أن يقيم بها».

فلما دخلها ومضى الأجل أتوا علياً فقالوا: قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة رضي الله عنه تنادي ياعم ياعم، فتناولها **علي رضي الله عنه** فأخذ بيدها وقال لفاطمة رضي الله عنها: دونك ابنة عمك فحملتها، فاختصم فيها علي وزيد وجعفر رضي الله عنهم فقال علي رضي الله عنه: انا أخذتها وهي ابنة عمي. وقال جعفر رضي الله عنه: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد رضي الله عنه: ابنة أخي، فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال: « الخالة بمنزلة الأم » وقال لعلي رضي الله عنه: « أنت مني وأنا منك » وقال لجعفر رضي الله عنه « أشبهت خلقي وخلقي وقال صلى الله عليه وسلم لزيد رضي الله عنه: «أنت أخونا ومولانا » قال علي رضي الله عنه: ألا تتزوج ابنة حمزة رضي الله عنه ؟ قال صلى الله عليه وسلم: « إنها ابنة أخي من الرضاعة » تفرد به من هذا الوجه. ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تفسير سورة الفتح .

عُـمرة القضاء في ذي القعدة سنة ٧ هـ
قال تعالى:
لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾
سورة الفتح
اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في العام المقبل من عام الحديبية إنما كان قضاء لتلك العمرة؛ قالوا: ولذلك قيل لها عمرة القضاء. واحتج مالك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمر أحداً من أصحابه ولا ممن كان معه أن يقضوا شيئاً ولا أن يعودوا لشيء، ولا حُفظ ذلك عنه بوجه من الوجوه، ولا قال في العام المقبل: إن عمرتي هذه قضاء عن العمرة التي حُصرت فيها، ولم يُنقل ذلك عنه. قالوا: وعُمرة القضاء وعُمرة القضّية سواء؛ وإنما قيل لها ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضى قريشاً وصالحهم في ذلك العام على الرجوع عن البيت وقصده من قابل؛ فسُمّيت بذلك عمرة القضية. تفسير القرطبي
غطفان
الصويدرة
المندسة
العيون
المدينة النبوية
جهينة
ذو الحليفة
الأوس والخزرج
وجمة
الغريض
العقيق
القريش
المسيجيد
الواسطة
اليتمة
بدر
أبوربيق
أرض
وادي الفرع
النصايف
الأكحل
بئر مبيريك
مستورة
الأبواء
سُليم
رابغ
ميقات الجحفة
بحر القُلزُم (البحر الأحمر)
وادي كليّة
خزاعة
الغريف
المضحاة
وادي قديد
ثول
الكامل
خليص
وادي أمج
الحجاز
عُسفان
لحيان
رضوان
حدة الشام
ذات عرق
هذيل
العطيف
بريمان
الجموم
جدة
مر الظهران
هوازن
التنعيم
حدة
الحديبية
مكة المكرمة
قريش
صفر ٢٠ ٤٠ ٦٠ ٨٠ ١٠٠ كم
ش

مواقف علي رضي الله عنه في أحداث فتح مكة سنة ٨ هـ

١ استدراك موقف حاطب بن أبي بلتعة

انظر الصفحة القادمة

مسار المسلمين إلى مكة

حدثنا أَبـو الوَلِيدِ الدِّمَشْقِيُّ حدثنا الوَلِيدُ بـنُ مُسْلِمٍ أَخبَرَني ابـنُ أبي ذئب عن سَعِيـدٍ المَقْبُرِيِّ عن أَبي مُرَّةَ مولى عَقِيلِ بن أَبـي طَالِـبٍ عـن أُمِّ هَانِـىءٍ أَنهَـا قالت: «أَجَـرْتُ رَجُلَـيْنِ مِنْ أَحْمائِي، فقالَ رسولُ الله : قَدْ أَمَّنَّا مَنْ أَمَّنْتِ».

٢ قصة أم هانئ بنت أبي طالب

٣ مقتل الحويرث بن نقيد بن وهب

أَنَّ رسـولَ الله صلَّـى الله عليه وسلَّمَ قالَ يومَ فتحِ مَكَّةَ: «آمـنَ الناسُ إِلَّا هؤلاءِ الأربعةُ فلا يُؤْمَنُونَ في حِلٍ ولا حَرَمٍ: ابنُ خَطَلٍ ومِقْيَسُ بنُ صُبَابَةَ المَخْزُوميُّ وعبدُ الله بنُ أبي سَرْحٍ وابنُ نُقَيْذٍ. فَأَمَّا ابنُ خَطَلٍ فَقَتَلَـهُ الزُّبَـيْرُ بنُ العَوَّامِ، وأَمَّا عبدُ الله بنُ سعدِ بنِ أبي سَرْحٍ فَاسْتَأْمَنَ له عثمانُ رضي الله عنه فَأُومِنَ، وكانَ أخاهُ منَ الرَّضاعَةِ فلم يُقْتَلْ، ومِقْيَسُ بنُ صُبَابَةَ قَتَلَهُ ابنُ عَمٍّ له لَحًا قَدْ سَمَّاهُ، وقَتَلَ عليٌّ رضي الله عنه ابنَ نُقَيْذٍ وقَيْنَتَيْنِ كانَتَا لِمِقْيَسٍ، فَقُتِلَتْ إِحْدَاهُمَا وأَفْلَتَتِ الأُخْرَى وأَسْلَمَتْ. سنن البيهقي

٤ قيام عليٍّ بتصحيح موقف خالد مع جذيمة

مسار علي إلى بني جذيمة

عـن الزُّهـريِّ عن سالم عن أبيه قال: «بعث النبيُّ صلى الله عليه وسلم خالدَ ابـن الوليـد إلى بني جَذيمـةَ فدَعاهـم إلى الإسلام فلـم يُحسِنـوا أن يقولوا: أسلمنـا، فجعلوا يقولون: صَبَأنا، صَبأنا. فجعـل خالدٌ يقتلُ منهم ويأسرُ. ودَفع إلى كلِّ رجلٍ منـا أسـيرَه. حتـى إذا كان يومٌ أمـرَ خالدٌ أن يقتـل كلُّ رجلٍ منا أسـيرَه، فقلـت: واللهِ لا أَقتُلُ أسـيري ولا يقتُل رجلٌ من أصحابـي أسيره. حتى قدمنـا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه، فرفع النبـي صلى الله عليه وسلم يدَيه فقال: اللهمَّ إني أبرأ إليك مما صنعَ خالد، مرَّتين». رواه البخاري

وبعث علياً فودى قتلاهم وما أتلف من أموالهم حتى ميلغة « يشرب » الكلب.
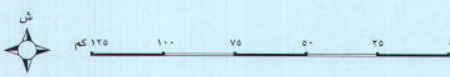
المدينة النبوية، الأوس والخزرج، العيون، خاخ، المكيمل، بدر، الرايس، اليتيمة، مهد الذهب، الأكحل، قران، صفينة، الأبواء، أبوضياع، مستورة، رابغ، دوقة، ثول، الكامل، عسفان، الجموم، أعلى مكة، مكة المكرمة، جدة، الطائف، الشفا، يلملم، جذيمة، الليث، دوقة، الحناكية، الصويدرة، المحامة، طلال، الحسو، الدفينة، ظلم

جهينة، غفار، مزينة، سُليم، غطفان، تميم، بنو عامر، خزاعة، بنو لحيان، هذيل، قريش، ثقيف، كنانة، بجيلة

بحر القُلْزُم (البحر الأحمر)

ش

٠ ٢٥ ٥٠ ٧٥ ١٠٠ ١٢٥ كم

خاخٌ: بعد الألف خاءٌ معجمة أيضاً: موضع بين الحَرَمَيْن، ويقال له روضة خاخ، بقرب حمراءِ الأَسد من المدينة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٣٥ .

عن عليّ رضي الله عنه قال: بَعَثَنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أنا والزُّبير والمِقْداد فقال: « ائتوا رَوْضَة خَاخٍ فإن بها ظَعِينة معها كتاب فخذوه منها » رواه مسلم ، فانطلقنا تَعادَى بنا خَيْلُنا، فإذا نحن بالمرأة، فقلنا: أَخْرِجي الكتاب، فقالت: ما معي كتاب. فقلنا: لَتُخْرِجَنّ الكتاب أو لَتُلْقِيَنَّ الثياب، فأخرجته من عقاصها. فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه: من حاطب بن أبي بَلْتَعَةَ... إلى ناس من المشركين من أَهل مكة يخبرهم ببعض أَمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا حاطب ما هذا؟ قال لا تعجل عليّ يا رسول الله، إني كنت امرأً مُلْصَقاً في قريش. قال سفيان: كان حَلِيفاً لهم، ولم يكن من أَنْفُسها. وكان ممن كان معك من المهاجرين لهم قرابات يَحْمُون بها أهليهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النَّسَب فيهم أن أَتّخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي، ولم أفعله كفراً ولا ارتداداً عن ديني، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام. فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: « صَدَق ». فقال عمر: دَعْني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق. القرطبي؛ تفسير القرطبي .

موقف علي رضي الله عنه في غزوة حُنين ٨ هـ

الخلاصة
وادي الشامية
مطاردة الجيش الإسلامي لفلول قوات هوازن
جبل بام
إلى الطائف
أبو عروة
عين شمس
الجموم
مكان نقل الغنائم في المعركة
وادي فاطمة
النورانية
الروضة
جعرانة
الريجة
جبل الأسنة
أبو مراغ
شرائع المجاهدين
التنعيم
وادي حُنين
الشرائع
تقدم جيش المشركين إلى وادي حُنين
تقدم الجيش الإسلامي إلى حُنين
كمناء العدو في مضائق الوادي
مكة المكرمة
منى
جبل كبكب
الحسن
مزدلفة
جبل ثور
إلى الطائف
عرفات
انهزام ثقيف بعد صحوة الجيش الإسلامي
وادي عرنة
عين زبيدة
شداد
وادي نعمان
مكة المكرمة
وادي حنين
أم حبيتر
جبال كشاب
جبال الشبكة

من أبرز أعمال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الجهادية التي تتسم بالشجاعة وتدل على الخبرة في القتال ما كان في غزوة حنين في العام الثامن من الهجرة، فقد ثبت مع الرسول - رضي الله عنه -، مع من ثبت معه من المهاجرين والأنصار، وكان في جيش هوازن رجل على جمل أحمر بيده راية سوداء، إذا أدرك طعن برمحه، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه، فأدرك علي بعبقريته الحربية، وتجربته الطويلة، أن لهذا الرجل عاملاً مؤثراً في حماس هوازن وشدتها، فاتجه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ورجل من الأنصار نحوه واستطاعا إسقاطه من على جمله وقتله، فما كانت إلا ساعة حتى انهزموا وولوا الأدبار وانتصر المسلمون. د. الصلابي، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨.
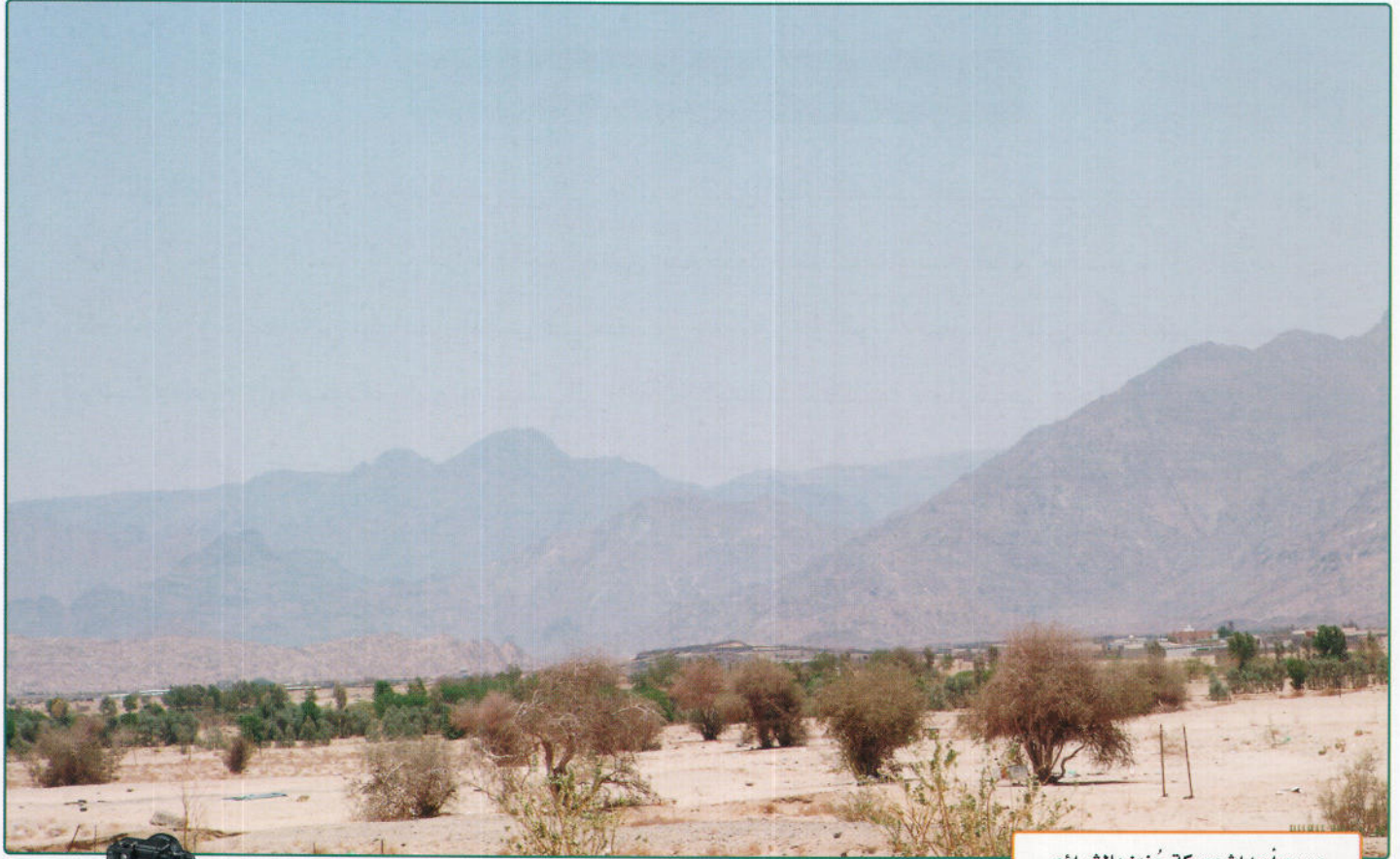
مسرح أحداث معركة حُنين بالشرائع

المؤلف
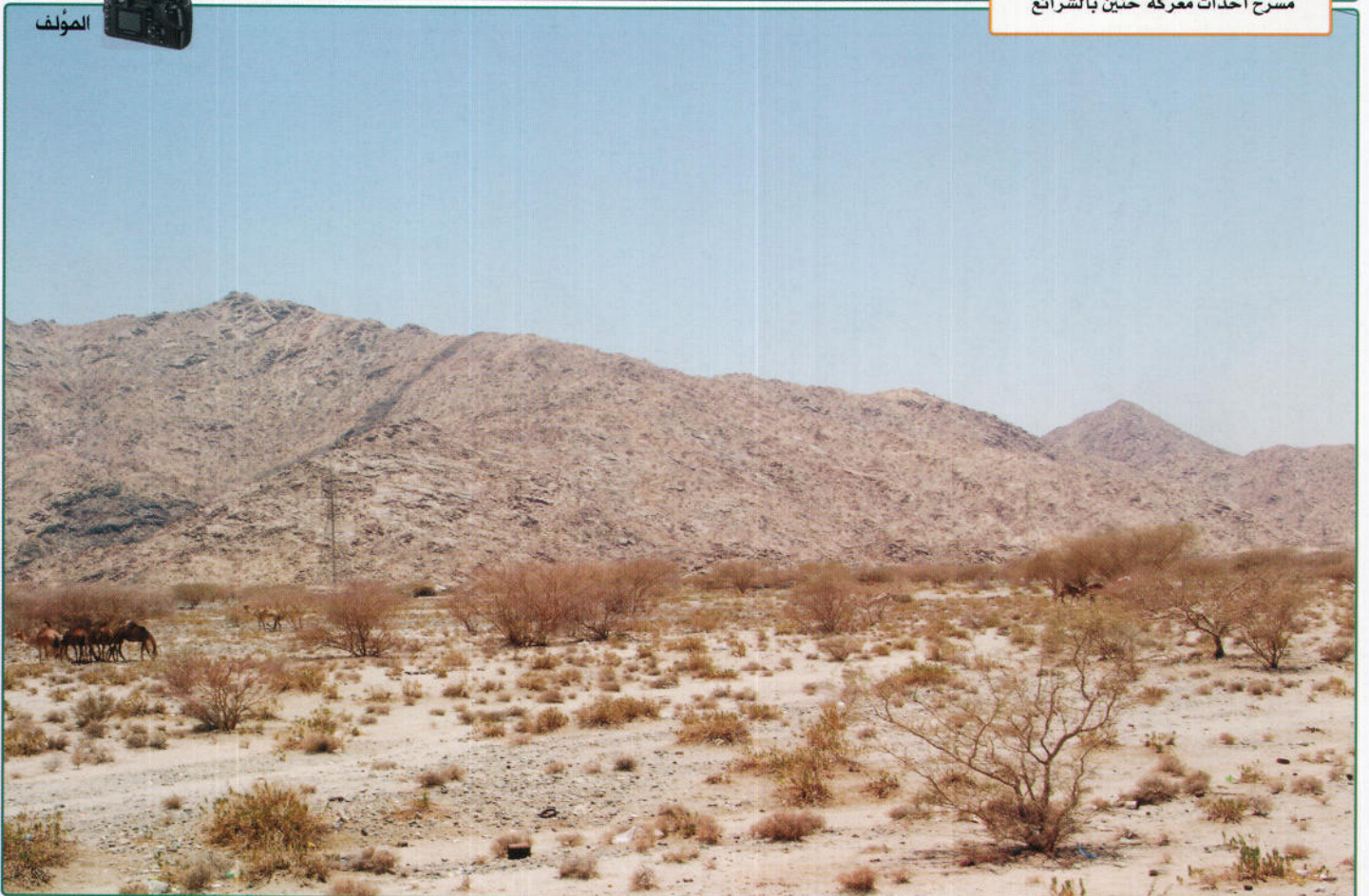
سـرية علي بن أبي طالب لهدم الفلس

قال ابن سعد: ثم سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الفلس صنم طيء ليهدمه في شهر ربيع الآخر سنة تسع من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في خمسين ومائة رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرساً ومعه راية سوداء ولواء أبيض إلى الفلس ليهدمه فشنوا الغارة على محلة **آل حاتم** مع الفجر فهدموا الفلس وخربوه وملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء، وفي السبي أخت عدي بن حاتم - سفانة - وهرب عدي إلى الشام ووجد في خزانة الفلس ثلاثة أسياف رسوب والمخذم وسيف يقال له اليماني وثلاثة أدراع واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على السبي؛ أبا قتادة واستعمل على الماشية والرثة عبد الله بن عتيك فلما نزلوا ركك اقتسموا الغنائم وعزل للنبي صلى الله عليه وسلم صفياً رسوباً والمخذم ثم صار له بعد السيف الآخر وعزل الخمس وعزل آل حاتم فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٦٤ .

الطبيعة الجميلة في حائل

سرية علي بن أبي طالب إلى الفلس صنم طيء في ربيع الآخر سنة ٩ هـ
بقايا لحصن قديم في وادي الأصيفر (حائل)
بنو أسد
جُبَّة
الخُطَّة
اللويمي
بقعاء
الشعلانية
الجنامية
الحُفير
حائل
طيء
موقق
الخبَّة
قصر العشروات
العدوة
الشُقيق
السبعان
فيد
عُذرة
مدائن صالح
الجهراء
الشملي
بلاطة
العُلا
البُويطن
المهاش
أبضة
العوشزية
بلي
مغيراء
فضلا
الخشيبة
الحُفيِّرة
ضرغط
ضُريغط
القُصير
المُستجدَّة
غمرة
سُميراء
خربا
المنجور
العِشاش
غطفان
الرَّوض
السُّليمي
المحلاني
وائل
سمحة
العين الجديدة
فدك (الحائط)
الحُليفة السفلى
البعايث
الصفق
خيبر
الطرفاوي
عقلة الصقور
الأبرق
الثمد
الحويط
الحيسونية
النقرة
تميم
قبر حاتم الطائي
اللُغفيَّة
المُربَّع
سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه
العيص
شجوى
النُخيل
غطفان
جهينة
الكلبة
الحناكية
الظاهرية
الصُمعوريَّة
الصويدرة
الخليل
العيون
المحامة
السويق
الأوس والخزرج
طلال
الحسو
الفِقرة
ينبع النخل
المدينة النبوية
حزرة
ينبع
غِفار
المُكيمِل
الخيف
اليتيمة
بدر
الرايس
سُليم
مهد الذهب
الأكحل
أبو ضباع
الأبواء
قران
مستورة
صُفينة
بحر القُلزُم (البحر الأحمر)
أودية حائل بعد نزول المطر
رابغ
البيار
السليم
الربع
أم الدوم
خزاعة
١٢٥ كم
١٠٠
٧٥
٥٠
٢٥

لقطات منوعة من عقدة ذات الطبيعة الجميلة والتي تقع إلى الغرب من مدينة حائل بحوالي ثمانية أكيال ونيف وهي قريبة جداً من جبل أجا المشهور

المؤلف

شعيب الفواضل بجبل أجا في حائل

نقش كوفي من سفح جبل القاعد المشهور والقريب من هجرة **عُثمر** بمنطقة حائل والتي ورد ذكرها في كتب التراث العربي قال ياقوت: عُثمُرُ: جرعة في بلاد طيىءٍ . أ . هـ . والعُثْمُرَةُ، بالضم، من العِنَبِ: ما امْتُصَّ ماؤُهُ وبَقِيَ قِشْرُهُ. وعُثْمُرُ: جَزَعَةٌ ببلادِ طَيِّىءٍ. القاموس المحيط .

القاعد: بلدة حديثة النشأة، كثيرة العمران والسكان. تنسب إلى جبل القاعد أشهر جبال حائل الشمالية سُمي بذلك من القعود. لقعوده منفصلاً .

وتقع البلدة في شمالي مدينة حائل وكانت قبل إنشائها مورد ماء ترده البادية . **وجبل القاعد:** جبلٌ منفرد طويل يشاهد من بعيد مستدير غطت أسفله رمال النفود القريبة منه في شماله. وبجانبه جبل صغيرشمالاً عنه غير متصلاً به. والظاهر من وصف القدماء وأشعارهم أن القاعد هو جبل أظايف والذي ذكره الجاهلي حاتم الطائي بقوله:

إذا الريحُ جاءَتْ من أمَامِ أظايفٍ ... وَألْوَتْ بأطناب البيوت صدورها ... . بتصرف عن موقع الطنايا

الرسول عليه السلام يأمر علياً رضي الله عنه باللحاق بأبي بكر رضي الله عنه لإعلان البراءة من الشرك ٩ هـ
قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله منصرفَه من تبوك بقيةَ رمضانَ وشوالاً وذا القَعدة، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحج سنةَ تسع ليقيم للمسلمين حَجهم، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم. فخرج أبو بكر والمؤمنون.
قال ابن سعد: فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينة، وبعث معه رسول الله بعشرين بدنة، قلدها وأشعرها بيده، عليها ناجية بن جندب الأسلمي، وساق أبو بكر خمس بدنات. قال ابن إسحاق: فنزلت براءة في نقض ما بين رسول الله وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه، فخرج عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على ناقة رسول الله العضباء. قال ابن سعد: فلما كان بالعَرج وابن عائذ يقول: بضَجَنان، لحقه علي بن أبي طالب رضي الله عنه على العضباء، فلما رآه أبو بكر، قال: أميرٌ أو مأمورٌ قال: لا بل مأمور، ثم مضيا.
وقال ابن سعد: فقال له أبو بكر: أستعملك رسول الله على الحج ؟ قال: لا، ولكن بعثني أقرأ براءة على الناس، وأنبذ إلى كل ذي عَهدٍ عهده. فأقام أبو بكر للناس حَجهم، حتى إذا كان يوم النحر، قام علي ابن أبي طالب، فأذّن في الناس عند الجمرة بالذي أمره رسول الله، ونبذ إلى كل ذي عهد عهده، وقال: أيها الناس لا يدخل الجنة كافر، ولا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد عند رسول الله، فهو إلى مدته. وقال الحميدي: حدثنا سفيان، قال: حدثني أبو إسحاق الهَمدَاني، عن زيد بن يثَيع، قال: سألنا علياً، بأي شيء بعثتَ في الحجة؟ قال: بعثت بأربع: لا يَدخل الجَنةَ إلا نفسٌ مؤمنة، ولا يَطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع مسلم وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا، ومَن كان بينَه وبَين النبي عهد، فعهده إلى مدته، ومن لم يكن له عهد، فأجله إلى أربعة أشهر. وفي «الصحيحين»: عن أبي هريرة، قال: بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنينَ بعثهم يومَ النحر يؤذنون بمنى: ألا يَحج بعدَ هذا العام مشرك، ولا يَطوفَ بالبيت عريان، ثم أردف النبيّ أبا بَكر بعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فأمَره أن يؤذّن ببراءة، قال فأذَّن معنا علي في أهل منى يَومَ النحر ببراءة، وألا يَحج بَعدَ العَام مشركٌ، ولا يَطوفَ بالبَيت عريان. ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج ٣، ص ٥٩٤ .
لما خرج أبوبكر رضي الله عنه بركب الحجيج نزلت سورة براءة فدعا النبي عليه السلام علياً رضي الله عنه وأمره أن يلحق بأبي بكر الصديق، فخرج على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر بذي الحليفة .
مسار أبي بكر وعلي رضي الله عنهما بالحجيج في السنة التاسعة من الهجرة المباركة .
بئر نصيف
سوق سويق
المدينة النبوية
الأوس والخزرج
ذو الحليفة (أبيار علي)
غفار
أم البرك
ودّان
رابغ
مزينة
قديد
خزاعة
قضيمة
خليص
بنو لحيان
عُسفان
دهبان
الجموم
هذيل
ذي طوى
وادي مر الظهران
حداء
جدة
مكة المكرمة
اليمانية
كنانة
قريش
تهامة
مستابة
إلى اليمن
بحر القُلزُم (البحر الأحمر)
ش
٠ ٢٥ ٥٠ ٧٥ ١٠٠ كم

مسجد ميقات ذي الحليفة (أبيار علي) في العهد السعودي الزاهر

من هذا المكان أحرم أبوبكر وعلي رضي الله عنهما بالحج

المؤلف
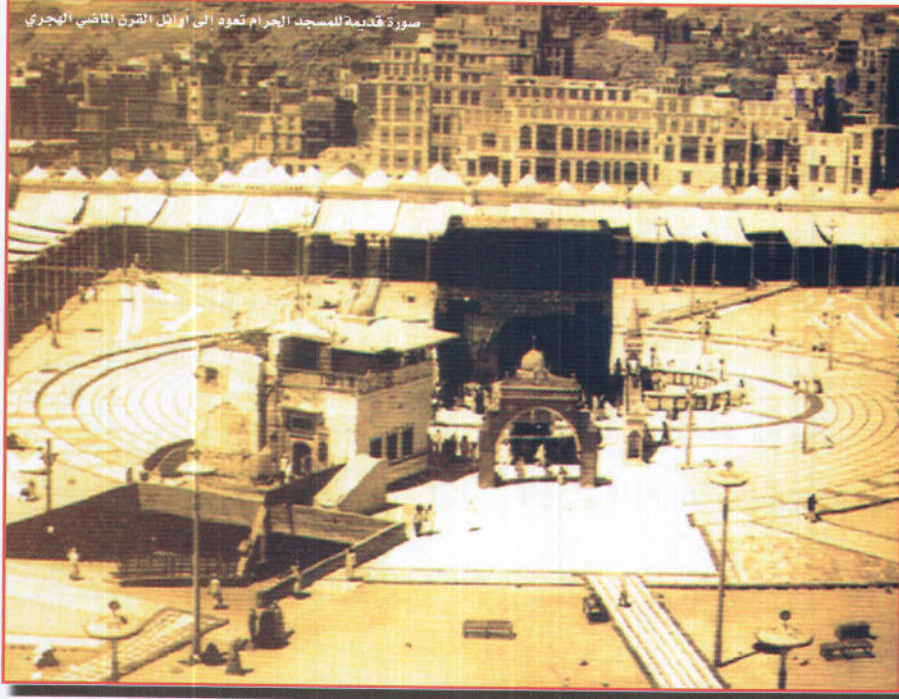
قال أبو معشر المدني: حدثنا محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميراً على الموسم سنة تسع، وبعث علي بن أبي طالب بثلاثين آية أو أربعين آية من براءة فقرأها على الناس، يؤجل المشركين أربعة أشهر يسيحون في الأرض فقرأها عليهم يوم عرفة أجل العشر عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشراً من ربيع الآخر، وقرأها عليهم في منازلهم وقال: لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالكعبة عريان. وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [التوبة:١] إلى أهل العهد خزاعة ومدلج ومن كان له عهد أو غيرهم، أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ثم قال: « إنما يحضر المشركون فيطوفون عراة فلا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك » فأرسل **أبا بكر وعلياً** رضي الله عنهما فطافا بالناس في ذي المجاز وبأمكنتهم التي كانوا يتبايعون بها بالمواسم كلها، فآذنوا أصحاب العهد بأن يؤمّنوا أربعة أشهر فهي الأشهر المتواليات عشرون من ذي الحجة إلى عشر يخلون من ربيع الآخر ثم لا عهد لهم، وآذن الناس كلهم بالقتال إلا أن يؤمنوا، وهكذا روي عن السدي وقتادة وقال الزهري: كان ابتداء التأجيل من شوال وآخره سلخ المحرم، وهذا القول غريب وكيف يحاسبون بمدة لم يبلغهم حكمها وإنما ظهر لهم أمرها يوم النحر حين نادى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك . ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج٢، ص ٣٣٣ .

صورة قديمة للمسجد الحرام تعود الى أوائل القرن الماضي الهجري

وفد نصارى نجران سنة ٩ هـ

كانت وفادة أهل نجران سنة ٩هـ، وقوام الوفد ستون رجلاً منهم أربعة وعشرون من الأشراف، فيهم ثلاثة كانت إليهم زعامة أهل نجران. أحدهمْ: العَاقِب، كانت إليه الإمارة والحكومة، واسمه عبد المسيح. والثاني: السيد، كانت تحت إشرافه الأمور الثقافية والسياسية، واسمه الأيْهَم أو شُرَحْبيل. والثالث: الأسْقف، وكانت إليه الزعامة الدينية، والقيادة الروحانية، واسمه أبو حارثة بن علقمة.

ولما نزل الوفد بالمدينة، ولقي النبي صلى الله عليه وسلم سألهم وسألوه، ثم دعاهم إلى الإسلام، وتلا عليهم القرآن فامتنعوا، وسألوه عما يقول في عيسي عليه السلام، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك حتى نزل عليه: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [آل عمران:٥٩: ٦١].

ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرهم بقوله في عيسى ابن مريم في ضوء هذه الآية الكريمة، وتركهم ذلك اليوم ؛ ليفكروا في أمرهم، فأبوا أن يقروا بما قال في عيسى. فلما أصبحوا وقد أبوا عن قبول ما عرض عليهم من قوله في عيسى، وأبوا عن الإسلام دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المباهلة، وأقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خَميل له، وفاطمة تمشي عند ظهره، فلما رأوا منه الجد والتهيؤ خلوا وتشاوروا، فقال كل من العاقب والسيد للآخر: لا تفعل، فو الله لئن كان نبياً فَلاَعَنَنَا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا ، فلا يبقي على وجه الأرض منا شعرة ولا ظُفْر إلا هلك، ثم اجتمع رأيهم على تحكيم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرهم، فجاءوا وقالوا: إنا نعطيك ما سألتنا. فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الجزية، وصالحهم على ألفي حُلَّة: ألف في رجب، وألف في صفر، ومع كل حلة أوقية، وأعطاهم ذمة الله وذمة رسوله. وترك لهم الحرية الكاملة في دينهم، وكتب لهم بذلك كتاباً، وطلبوا منه أن يبعث عليهم رجلاً أميناً، فبعث عليهم أمين هذه الأمة أبا عبيدة بن الجراح؛ ليقبض مال الصلح.

ثم طفق الإسلام يفشو فيهم، فقد ذكروا أن السيد والعاقب أسلما بعد ما رجعا إلى نجران، وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليهم **علياً**؛ ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم، ومعلوم أن الصدقة إنما تؤخذ من المسلمين [١].

---

١ - المباركفوري: الرحيق المختوم، ص ٤٣٣ - ٤٣٤ .

بعث النبي ﷺ أمراء على الصدقات
ذهب علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى نجران. لجمع الصدقة والجزية كليهما. قال المباركفوري: وليس هؤلاء العمال كلهم بعثوا في المحرم سنة ٩ هـ، بل تأخر بعث عدة منهم إلى اعتناق الإسلام من تلك القبائل التي بعثوا إليها. نعم كانت بداية بعث العمال بهذا الاهتمام البالغ في المحرم سنة ٩ هـ، وهذا يدل على مدى نجاح الدعوة الإسلامية بعد صلح الحديبية، وأما بعد فتح مكة فقد دخل الناس في دين الله أفواجاً.
بحر الروم
فلسطين
الإمبراطورية البيزنطية
الحيرة
العراق
بنو شيبان
الأبلة
كاظمة
جذام
قضاعة
كلب
دومة الجندل
تبوك
بلي
لخم
عاملة
تيماء
طيء
مضر
بنو تميم
ثاج
الحجر
العلا
أسد
بنو تميم
دارين
خليج البحرين (البحر العربي)
خيبر
غطفان
البطاح
هجر البحرين
دبا
المدينة النبوية
ينبع
بنو عبد القيس
بنو حنيفة
حجر اليمامة
خليج عُمان
مسقط
سليم
نجد
أزد عُمان
عُمان
ودان
مزينة
قديد
هذيل
نخلة الشامية
جزيرة العرب
جدة
مكة
قريش
الطائف
ثقيف
دوس
غامد
الربع الخالي
أزد شنوءة
بنو عبدالمدان
نجران
ظفار
جيزان
مذحج
مهرة
كهلان
حضرموت
صنعاء
همدان
الشحر
اليمن
حمير
بريم
البحر العربي
المحيط الهندي
١ العلا بن الحضرمي
٢ عُدي بن حاتم
٣ قيس بن عاصم
٤ مالك بن نويرة
٥ الزبرقان بن بدر
٦ علي بن أبي طالب
٧ المهاجر بن أبي أمية
٨ زياد بن لبيد الأنصاري
٩ عمرو بن العاص

بناء عمراني على الطراز القديم في نجران

من آثار نجران التاريخية

مجموعة هذه الصور بتصرف عن من موقع منتديات يام
أما الخلفية فتم تصميمها لأطلس الخليفة علي بن أبي طالب
رضي الله عنه وكرم الله وجهه
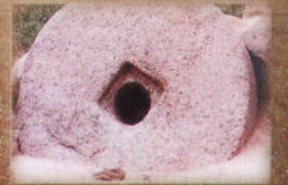
رسم صخري لرجل يمتطي صهوة حيوان ويحمل معه سهماً طويلاً

نقش بالخط الكوفي من جبل المركب . م . ص . نجران منطلق القوافل

قال ابن سعد: سرية علي بن أبي طالب رحمه الله إلى اليمن يقال مرتين إحداهما؛ في شهر رمضان سنة عشر من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً إلى اليمن وعقد له لواء وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك فخرج في ثلاثمائة فارس وكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد وهي بلاد مذحج ففرق أصحابه فأتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك وجعل علي على الغنائم بريدة بن الحصيب الأسلمي فجمع إليه ما أصابوا ثم لقي جمعهم فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فصف أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السلمي ثم حمل عليهم علي بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام وقالوا: نحن على من ورائنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله، وجمع علي الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء فكتب في سهم منه لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم علي على أصحابه بقية المغنم ثم قفل فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر . الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٦٩ .

منارة أحد المساجد الحديثة في الجمهورية العربية اليمنية

ثلاثة من كبار السن يتلون كتاب الله في أحد مساجد اليمن

نحت على مرمر بالخط المسند الجنوبي يعود إلى العهد السبئي في اليمن

عليٌ (رضي الله عنه) قاضياً في اليمن

حدثنا عبد الله حدَّثني أبي ثنا أبو سعيد ثنا إسرائيل ثنا سماك عن حنش عن علي رضي الله عنه قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فانتهينا إلى قوم قد بنوا زُبْيَة للأسد - حفرة تحفر له في مكان مرتفع - ، فبينا هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل فتعلق بآخر ثم تعلق رجل بآخر حتى صاروا فيها أربعة ، فجرحهم الأسد ، فانتدب له رجل بحربة فقتله، وماتوا من جراحتهم كلهم، فقاموا أولياء الأول إلى أولياء الآخر فأخرجوا السلاح ليقتتلوا ، فأتاهم **علي رضي الله عنه** على تفيئة ذلك فقال : تريدون أن تقاتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم حيٌّ إني أقضي بينكم قضاء إن رضيتم فهو القضاء وإلا حجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فيكون هو الذي يقضي بينكم ، فمن عدا بعد ذلك فلا حق له، اجمعوا من قبائل الذين حضروا البئر ربع الدية وثلث الدية ونصف الدية والدية كاملة، فللأول الربع لإنه هلك من فوقه، وللثاني ثلث الدية، وللثالث نصف الدية، فأبوا أن يرضوا، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة فقال : « أنا أقضي بينكم وأحتبي » . فقال رجل من القوم : إن علياً قضى فينا فقصوا عليه القصة فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم » . رواه أحمد في مسنده

حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة المباركة

رُوي عـن السيـدة عائشـة رضـي الله عنها أنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليـه وسلم إلى الحج لخمس ليال بقـين مـن ذي القعدة . وعندما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير كان نحو مائة ألـف أو أكثر من صحابته قد تجهـزوا لأداء نسـك الحج معه ... وهم عدا من حج معه من أهل مكة ومن الوافدين من مختلف المناطق والقبائل، وهو يقودهم لأول مرة ... ولآخر مرة في حياته عليه السلام .

وقد صحب الرسول عليه السلام معه كل نسائه، وكان خروجه بجموع الحجيج من المدينة النبوية، فيما بين الظهر والعصر من يوم السبت ... وقد وصل بهم إلى مكة في صباح يوم الأحد الرابع من ذي الحجة للعام العاشر من الهجرة، وتسمى هـذه الحجـة، حجة الإسلام وحجة البلاغ وحجة الوداع ... قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم علـى حجـه، فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم ، وخطـب الناس خطبته التي بين فيها ما بين ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال :

« أيهـا النـاس ، اسمعـوا قولي ، فإني لا أدرى لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهـذا الموقف أبداً أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم ، فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها . وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رؤوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عباس ابن عبد المطلب موضوع كله . وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعاً في بني ليث ، فقتلته هذيل ، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية . أما بعد : أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلـك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم، فاحـذروه على دينكم. أيها الناس، إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً، ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله، فيحلوا ما حـرم الله، ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمـان قـد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عنـد الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم ، ثلاثـة متواليـة ، ورجـب مضر، الذي بين جمادى وشعبان . أما بعد : أيها النـاس ، فإن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقـاً ، لكـم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن أن لا يأتـين بفاحشة مبينة، فإن فعلن، فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف . واستوصوا بالنسـاء خـيراً ، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكـم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلغت. وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بيناً، كتـاب الله وسنة نبيه. أيهـا النـاس، اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ؛ اللهم هل بلغت . فذكر لي أن الناس قالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اشهد »[١].

ولقد أدرك **عليٌّ** رضي الله عنه **رسول الله صلى الله عليه وسلم** في حجة الوداع، ونحر رسول الله ثلاثًا وستين بدنة بيده، وكان عدد هذا الذي نحره عدد سنيّ عمره، ثم أمسك، وأمر علياً أن ينحر ما بقي من المائة، ففعل وأكمل العدد[٢].

لقـد كانـت هذه هي حجة رسـول الله صلى الله عليه وسلم الوحيدة التي حجها وتسمـى حجة الوداع، لأنه صلى الله عليه وسلم ودّع أمته فيها إذلم يحج بعدها البتة إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى عليه الصلاة والسلام .

١ - ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، ص ٨ - ٩

٢ - د . علي بن محمد الصّلاّبي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ص ١٣٥ .

حجة الوداع سنة ١٠ هـ
قال تعالى: (ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ) المائدة آية ٣
بعد أن أتم النبي صلى الله عليه وسلم إبلاغ الرسالة، وفُتحت مكة ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، فرض الله الحج على الناس وذلك في أواخر السنة التاسعة من الهجرة ، فعزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الحج ، وأعلن ذلك ، فتسامع الناس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد الحج هذا العام ، فقدم المدينة خلق كثير كلهم يريد أن يحج مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن يأتم به.
المستخلف على المدينة (أبا دجانة السعدي)
بئر نصيف
سوق سويق
المدينة النبوية
ذو الحليفة
فخرج ﷺ من المدينة في الخامس والعشرين من ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة ، وانطلق بعد الظهر حتى بلغ ذا الحليفة ، فاغتسل لإحرامه وادهن وتطيب ، ولبس إزاره ورداءه ، ثم أهل بالحج والعمرة وقرن بينهما ، وواصل السير وهو يلبي ويقول: (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) .
ينبع
الحمراء
بدر
أم البرك
مهد الذهب
بحر القُلزم (البحر الأحمر)
ودّان
الجحفة
رابغ
قديد
مسار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة المباركة .
قضيمة
خليص
دهبان
عُسفان
فلما قرب ﷺ من مكة ، نزل بذي طوى ، وبات بها ليلة الأحد من اليوم الرابع من ذي الحجة ، وصلى بها الصبح ، ثم اغتسل ، ودخل مكة نهاراً من أعلاها ، فلما دخل المسجد الحرام طاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة ، ولم يحل من إحرامه، لأنه كان قارناً وقد ساق الهدي معه ، وأمر من لم يكن معه هدي من أصحابه أن يجعلوا إحرامهم عمرة ، فيطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ، ثم يحلوا من إحرامهم ، وأقام ﷺ وأصحابه بمكة أربعة أيام من يوم الأحد إلى يوم الأربعاء .
الجموم
عشيرة
السيل الكبير
ذي طوى
حداء
جدة
مكة المكرمة
الحويه
الطائف
وصول علي من اليمن إلى مكة
سيأتي تفصيل رجوع عليّ رضي الله عنه إلى مكة في الصفحة القادمة مع التوضيح - إن شاء الله تعالى -.
مستابة
٠ ٢٥ ٥٠ ٧٥ ١٠٠ كم

قـال محمـد بـن إسحـاق – فـي سيـاق حجة الوداع – حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة. قال: لمـا أقبل علي من اليمن ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، تعجل إلى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم، فإذا عليهم الحلل. قال: ويلك ما هذا ؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس. قال ويلك: انزع قبل أن ينتهي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فانتزع الحلل من الناس، فردها في البز، قال: وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم.

قـال ابـن إسحـاق: فحدثنـي عبـد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة، عن عمته زينب بنت كعب – وكانت عند أبي سعيد الخدري – عن أبي سعيد. قال: أشتكى الناس علياً فقام رسـول الله صلـى الله عليـه وسلـم فينـا خطيباً، فسمعته يقول: أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله أنه لاخشن في ذات الله أو في سبيل الله مـن أن يشكى . ورواه الامام أحمد من حديث محمد بن إسحاق به. وقال: إنه لاخشن في ذات الله أو في سبيل الله.

وقـال الإمـام أحمـد حدثنـا الفضل بن دكين، ثنا ابن أبي غنية ، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عـن ابن عباس عن بريدة قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه رسول الله يتغير. فقال يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قلت: بلى يا رسول الله ! قال: " من كنت مولاه فعلي مولاه ". وكذا رواه النسائي، عن أبي داود الحراني، عن أبي نعيم الفضل ابن دكين، عن عبد الملك بن أبي غنية بإسناده نحوه. وهذا إسناد جيد قوي رجاله كلهم ثقات. ابن كثير، البداية والنهاية

يخلط بعض المسلمين إما عمداً أو جهلاً بين الخصائص والمناقب المشتركة وذلك في شان عليٍّ -رضوان الله عليه- فمن الامثلة على ذلك: قوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: - (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) وهو حديث صحيح وهذا الحديث يفسر بعضه بعضاً فقد بيّن في الحديث مقصوده وهو المحبّة التي ضدها العداوة وهذا ليس خاصّاً بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه بل هو من المناقب المشتركة مع غيره من الصحابة بدليل قوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم :- (أما انت يا جعفر فاشبه خلقك خلقي وأشبه خلقي خلقك وانت مني وشجرتي واما انت يا علي فختني وابو ولدي وانا منك وانت مني واما انت يا زيد فمولاي ومني وإلي وأحب القوم إلي) وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده إلا قوله في اخره : وأحب القوم إلي . فهو حسن ومثل قوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم :-(حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط) وهو حديث صحيح ومعنى قوله مني؛ اي: من طريقتي وهديي وسنتي وهذا ليس خاصّاً بالحسين رضي الله عنه بل هو من المناقب المشتركة مع غيره من الصحابة بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في مغزى له فافاء الله عليه فقال لاصحابه هل تفقدون من احد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من احد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من احد قالوا لا قال: لكني افقد جليبيباً فاطلبوه فطلب في القتلى فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه فقال قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وانا منه هذا مني وانا منه قال: فوضعه على ساعديه ليس له إلا ساعدا النبي صلى الله عليه وسلم قال: فحفر له ووضع في قبره ولم يذكر غسلا) وهو حديث صحيح .

خُـمّ: اسـم موضع غدير خُمّ؛ خُمٌّ في اللغة: قفصُ الدجاج، فـإن كان منقولاً من الفعل فيجوز أن يكون مما لم يُسَمَّ فاعلُه من قولهم خُمّ الشيء إذا ترك في الخُمّ، وهو حبس الدجاج، وخَمَّ إذا نَطُف؛ كله عن الزهري؛ قال السُّهَيلـي عـن ابن إسحاق: وخُمٌّ بئر كلاب بن مُرَّة، من خَمَمْتُ البيتَ إذا كنسته، ويقال: فلان مخموم القلب أي نقيُّـه، فكأنهـا سميت بذلك لنقائها؛ قال الزمخشري: خُمٌّ اسم رجل صَبّاغ أضيف إليه الغدير الذي هو بين مكة والمدينة بالجحفة، وقيل: هو على ثلاثة أميال من الجحفة، وذكر صاحب المشارق أن خُمّاً اسم غَيْضة هناك وبها غدير نسب إليها، قال: و خُمٌّ موضع تصب فيه عين بين الغدير والعين، وبينهما مسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلـم؛ وقـال عَرّام: ودون الجحفة على ميل غديـر خُمّ وواديه يصب في البحر، لا نبت فيـه غير المَرْخ والثُّمام والأراك والعُشَـر، وغدير خُمّ هذا من نحـو مطلع الشمس لا يفارقه ماء المطر أبداً، وبه أناس من خزاعة وكنانة غير كثير؛ وقال مَعْنُ بن أوس المُزَني:

عفا، وخلا ممن عهدتَ به خُمُّ،
وشاقَك بالمسحاء من شرف رَسْمُ
عفا حقَباً، من بعد ما خَفَّ أهله،
وحنّت به الأرواح والهُطّل السُّجْمُ

وقـال الحازمـي: خُمٌّ واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير، عنده خطب رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ وهذا الوادي موصوف بكثرة الوَخامة. و خُم أيضاً و رُم: بئران حفرهما عبد شمس بن عبد مناف، وقال:

حفرتُ خُمّاً، وحفرتُ رُمّا،
حتى ترى المجد لنا قد تما

وهمـا بمكة؛ وقـال محمد بن إسحاق الفاكهي في كتاب مكة: بئر خُمّ قريبة مـن المَيْثَب حفرها مُرَّة بن كعب بن لُـؤَيّ، قـال: وكان الناس يأتـون خُمّاً في الجاهلية والإسلام فـي الدهر الأول يتنزهون بـه ويكونون فيه؛ حدثنا محمـد بـن منصور حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال: سمعت عبـد الله بن عمر وهو بخُمّ يقول: بكاء الحيّ على الميت عذاب للميت؛ وقال:

لا نستقي إلا بخُم والحفر . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

وقال العظيم أبادي في القاموس المحيط في مادة خم:

... **والخُـمُّ**، بالضـم: قَفَصُ الدَّجاج، وخُمٌّ، بالضم: حُبِسَ فيـه، (وواد، ويُفْتَحُ)، وبئرٌ حَفَرَها عبدُ شَمْسِ بنُ عبد مَناف بمكة. وغَديرُ خُمٍّ: ع (على ثلاثة أميال) بالجُحْفَة بين الحَرَمَيْن. (أو خُمٌّ: اسمُ غَيْضَة هُناك، بها غَديرُ ماء سَـمٌّ، لم يُولَـدْ بهـا أحدٌ فعاش إلى أن يَحْتَلـمَ، إلا أن يَنْتَقل منها، وحُفْرَةٌ في الأرض يُجْعَلُ فـي أسْفَلها الرَّمادُ، ثم تُوضَـعُ السِّخالُ فيها، ج: كقِـرَدَة، والقَوْصَرَةُ يُجْعَلُ فيها التِّبْنُ لتَبيضَ فيه الدَّجاجَةُ)، وبالفتح: القَطْعُ، كالاخْتمام، والثَّناءُ الطَّيِّبُ، والبُكاءُ الشَّديدُ، وبالكسر: البُسْتانُ الفارِغُ. والخَمَّانُ: الرُّمْحُ الضعيفُ، وع بالشام .

غدير خم، و هو غدير ماء توقف عنده الرسول صلى الله عليه وسلم بعد حجة الوداع في طريقه إلى المدينة النبوية. حيـث تعتقـد الشيعة بانه في هذا المكان اوصى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بأن يكون علياً رضي الله عنه هو (الإمام) من بعده، حيث قال: " من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه" أ . هـ .

لكن أهل السنة والجماعة يقولون:

في ردّ الأحاديث التي احتجّ بها الإمامية في النّص على عليّ رضي الله عنه، وأن الأمة كفَرت بهذا النّص وارتدّت، وخالفت أمر الرسول عناداً؛ منها قوله ﷺ: « مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه اللّهُمّ والِ من والاه وعاد مَن عاداه ». قالوا: والمَوْلى في اللغة بمعنى أوْلَى؛ فلما قال « فعليّ مولاه » بفاء التعقيب عُلم أن المراد بقوله « مولى » أنه أحق وأوْلى. فوجب أن يكون أراد بذلك الإمامة وأنه مفترض الطاعة؛ وقوله ﷺ لعليّ: « أنت مِنّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعـدي ». قالـوا: ومنزلة هارون معروفة، وهو أنه كان مشاركاً في النبوّة ولم يكن ذلك لعليّ، وكان أخاً له ولم يكن ذلك لعلي، وكان خليفة؛ فعُلم أن المراد به الخلافة، إلى غير ذلك مما احتجوا به على ما يأتي ذكره في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.أ . هـ . أبو عبد الله القرطبي، تفسير القرآن، ج١ ، ص ٢٦١ .

وقال ابن جرير: وقد قيل: ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس، ثم روي من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ يقول: ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس، قـال: وقد قيل: إنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى حجة الوداع، ثم رواه من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس. قلت: وقد روى ابن مردويه مـن طريـق أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري: أنها نزلـت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم حين قال لعلي « من كنت مولاه فعلي مولاه ». ثم رواه عن أبي هريرة، وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة يعني مرجعـه ﷺ مـن حجة الوداع، ولا يصح هذا ولا هذا بل الصواب الذي لا شك فيـه ولا مرية أنها أنزلت يوم عرفة، وكان يوم جمعة كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، وأول ملوك الإسلام معاوية بن أبي سفيان، وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وسمرة بن جندب رضي الله عنهم، وأرسله (عامر) الشعبي وقتادة بن دعامة وشهر بن حوشب وغير واحد من الائمة والعلماء، واختاره ابن جرير الطبري رحمه الله. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج ٢، ص ١٥ .

إذن المراد بالموالاة في الحديث السابق المحبة والمودة وترك المعاداة ، وهذا الذي فهمه الصحابة رضوان الله عليهم حتى قال عمر لعلي رضي الله عنهما : هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة . رواه أحمد . وليس المراد بذلك الخلافة، ويدل عليه أنه صلى الله عليه وسلم أطلق ذلك في حياته ولم يقل : فعلي بعد موتي مولاه .ولم يقلها أمام الحشد العظيم في حجة الوداع .

عليٌ رضي الله عنه يتشرف بغسل المصطفى عليه السلام ودفنه

قال الزُّهريُّ أخبَرَني أنسَ بنُ مالك «أنَّ المسلمينَ بَينا هم في الفجرِ يومَ الإثنينِ وأبو بكرٍ رضيَ اللَّه عنهُ يُصلِّي بهم، فَفَجأهمُ النبيُّ صلى اللَّه عليه وسلم قد كشفَ سِترَ حجرةِ عائشةَ رضيَ اللَّه عنها، فَنظَرَ إليهم وهم صُفوفٌ، فَتَبَسَّمَ يَضحكُ. فَنَكصَ أبو بكرٍ رضيَ اللّه عنهُ على عَقبيه وظنَّ أنَّ رسولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم يُريدُ أن يَخرُجَ إلى الصلاةِ، وهم المسلمون أن يَفتتِنوا في صَلاتِهمْ فَرحاً بالنبي صلى اللّه عليه وسلم حينَ رأوهُ. فأشارَ بيدِهِ أنْ أتِمُّوا. ثمَّ دَخَلَ الحُجرةَ وأرْخى السِّترَ. وتُوُفيَ ذلكَ اليومَ». صحيح البخاري

قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه

قال المباركفوري: ووقع الخلاف في أمر الخلافة قبل أن يقوموا بتجهيزه صلى الله عليه وسلم، فجرت مناقشات ومجادلات وحوار وردود بين المهاجرين والأنصار في سَقِيفة بني ساعدة، وأخيراً اتفقوا على خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ومضى في ذلك بقية يوم الاثنين حتى دخل الليل، وشغل الناس عن جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان آخر الليل. ليلة الثلاثاء. مع الصبح، وبقي جسده المبارك على فراشه مغشي بثوب حبَرَة، قد أغلق دونه الباب أهله. ويوم الثلاثاء غسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن يجردوه من ثيابه، وكان القائمون بالغسل: **العباس وعلياً، والفضل وقُثَم ابني العباس وشُقْرَان** مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، و**أسامة بن زيد، وأوس بن خَوْلي**، فكان العباس والفضل وقثم يقلبونه، وأسامة وشقران يصبان الماء، وعلى يغسله، وأوس أسنده إلى صدره. وقد غسل ثلاث غسلات بماء وسِدْر، وغسل من بئر يقال لها: الغَرْس لسعد بن خَيْثَمَة بقُبَاء وكان يشرب منها. ثم كفنوه في ثلاثة أثواب يمانية بيض سَحُولِيَّة من كُرْسُف، ليس فيها قميص ولا عمامة. أدرجوه فيها إدراجاً. واختلفوا في موضع دفنه، فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض)، فرفع أبو طلحة فراشه الذي توفي عليه، فحفر تحته، وجعل القبر لحداً. ودخل الناس الحجرة أرسالاً، عشرة فعشرة، يصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أفذاذاً، لا يؤمهم أحد، وصلى عليه أولاً أهل عشيرته، ثم المهاجرون، ثم الأنصار، ثم الصبيان، ثم النساء، أو النساء ثم الصبيان. ومضى في ذلك يوم الثلاثاء كاملاً، ومعظم ليلة الأربعاء، قالت عائشة: ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المسَاحِي من جوف الليل. وفي رواية: من آخر الليل. ليلة الأربعاء. الرحيق المختوم، ص ٤٥٤

مدخل الروضة الشريفة والقبة الخضراء من الجهة الشرقية

وفي رواية أخرى عن الزُّهْرِيِّ عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قالَ: قالَ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه غَسَلْتُ رسولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ ما يكونَ من المَيِّتِ فلم أَرَ شيئاً، وكان طيباً حياً وميتاً صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوَلِيَ دَفْنَهُ وإجْنَانَهُ دونَ الناسِ أربعةٌ: عَلِيٌّ والعباسُ والفضلُ وصالحٌ مولى رسولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رضي الله عنهم، ولُحِدَ لرسولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحداً، ونُصِبَ عليه اللَّبِنُ نَصْباً. البيهقي، السنن الكبرى، ج ٥ ، ص ٣٩٦ .

١ - القرآن الكريم .

٢ - كتب السنة النبوية .

٣ - مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية .

٤ - سامي بن عبد الله المغلوث، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

٥ - د . علي بن محمد الصّلاّبي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (شخصيته وعصره) دراسة شاملة .

٦ - ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية .

٧ - ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك .

٨ - د . محمد عبده يماني؛ إنها فاطمة الزهراء.

٩ - أ . حاتم عمر وصلاح عبد الحميد، الحبيبة (المدينة المنورة).

١٠ - الشيخ / محمود شاكر، التاريخ الإسلامي ، الخلفاء الراشدون و العهد الأموي .

١١ - عاتق بن غيث البلادي ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية .

١٢ - د . أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية .

١٣ - جمال الدين محفوظ، غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم (ميراث الآباء وهداية الأبناء).

١٤ - ياقوت الحموي، معجم البلدان .

١٥ - ابن شبه: أبو زيد عمر ، تاريخ المدينة .

١٦ - ابن سعد، الطبقات الكبرى .

١٧ - المباركفوري: صفي الرحمن، الرحيق المختوم .

١٨ - برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية .

١٩ - الأطلس الجغرافي للملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي .

٢٠ - أ . د . عبد الرحمن الأنصاري، وأ . صالح آل مريح (نجران منطلق القوافل).

٢١ - مواقع إلكترونبة عن نجران .

٢٢ - موقع إلكتروني عن اليمن .

٢٣ - ابن هشام ، السيرة النبوية .

٢٤ - موقع أبي عبد الله الذهبي على النت .

٢٥ - ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد .

الباب الثالث
علي بن أبي طالب رضي الله عنه في العهد الراشدي

علي بن أبى طالب رضي الله عنه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

تجمع الروايات التاريخية على أن أبا السبطين رضي الله عنه لم يحضر أحداث سقيفة بني ساعدة والذي دار الحوار فيها بين المهاجرين والأنصار حول من يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور الدين والدنيا؛ وذلك لأن علياً كان مشغولاً بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نفر من بني هاشم - ومعهم الزبير بن العوام - إلى قبره الشريف .

أما ما أشيع عن **وصية** رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأمر الخلافة فهذا أمر فصل فيه المحدثون والمؤرخون تفصيلاً كبيراً وبينوا حقيقة الروايات الصحيحة في هذا الشأن؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يوص أحداً بشأن الخلافة؛ إنما ترك الأمر شورى بين المسلمين وترك إشارات عرف من خلالها كبار الصحابة مكانة أبي بكر رضي الله عنه في تولي شؤون المسلمين خلال هذه الفترة الحرجة ؛ فكان لها أبو بكر رضي الله عنه نعم القائد المؤتمن في تسيير دفة شؤون الدولة الإسلامية بعد وفاة رسولها صلى الله عليه وسلم (انظر كتابنا أطلس الخليفة أبي بكر الصديق) .

إن هذا الجيل المؤمن من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي أثنى عليه الحق تبارك وتعالى بالثناء العاطر والذكر الحسن، حريٌ به أن يعمل بما جاء في الكتاب والسنة قال تعالى:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ الفتح ٢٩

أما النيل من صحابة رسول الله ووصفهم بأوصاف لا تليق بهم وتخوينهم في أمر الوصية فهذا أمر مرفوض جملة وتفصيلاً ؛ فمن أثنى الله عليهم لا نخونهم، ولكن نخون من حاول الغمز واللمز فيهم أو من حاول الافتراء عليهم أوالتقليل من شأنهم؛ فهؤلاء بشر حملوا على عواتقهم نشر رسالة الإسلام على الرغم من محاولات اليهود الناقمين وتربص المنافقين الحاقدين وبعض الأعراب المفلسين الذين لم يتشربوا معاني الفقه في الدين؛ فوصية الرسول صلى الله عليه وسلم العظيمة هي وصية للمؤمنين عامة . فكيف يقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه في ترك هذه الوصية ؛ التي تنص على إمامة أبي السبطين رضي الله عنه كما يزعم البعض وهو من أبرز تلاميذ النبوة فعن أنس قال: « قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ » رواه أحمد والبخاري.، فهو الذي لم يعرف عنه أنه توقف لحظة عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! ثم كيف يقبل أبو السبطين رضي الله عنه السكوت عن هذه الوصية، وهو الذي لا يخشى في الله لومة لائم؟ وإذا ذكر بعضهم أنه بايع في الظاهر، فمتى كان أبو الحسنين والصحابة أجمعون يظهرون غير ما يبطنون؟ ومعنى ذلك إتهامهم بالنفاق، وخيانة رسالة الإسلام الخالدة ، ومعاذ الله أن يكون ذلك لجيل مدرسة النبي عليه السلام.

مبايعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه:

ذكرنا في الصفحة السابقة أن علياً رضي الله عنه لم يحضر أحداث السقيفة لانشغاله بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم من تغسيل، وتكفين، مع نفر من بني هاشم . ومعهم الزبير بن العوام . إلى قبره الشريف ؟ ويتضح ذلك جلياً في الحديث الذي رواه الصحابي الجليل سالم بن عبيد - رضي الله عنه - من أن أبا بكر - رضي الله عنه - قال لأهل بيت النبي، وعلى رأسهم علي - رضي الله عنه - عندكم صاحبكم، فأمرهم يغسلونه حديث صحيح . فتأخر علي - رضي الله عنه - عن الذهاب إلى السقيفة لهذا الأمر .

إذن تأخر علي - رضي الله عنه - إلى السقيفة لأمر وجيه ومنطقي، وليس كما يدعي بعض الرواة لخلافه واعتراضه على استخلاف غيره، فعليٌ أجل من أن يوصف بالحرص على الإمارة . بل وصل الحال أن استنتج البعض من بعض الروايات أن علياً ظل لمدة ستة أشهر لم يبايع الصديق فيها !! [١] .

ولعل أصدق ردّ نستمع إليه في ذلك؛ مارواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - في يوم السقيفة، فعن أبي سعيد الخدري، قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة، وفيهم أبو بكر وعمر قال: فقام خطيب الأنصار فقال: أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين، وخليفته من المهاجرين، ونحن كنا أنصار رسول الله، ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره. قال: فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم أما لو قلتم على غير هذا لم نبايعكم، وأخذ بيد أبي بكر. وقال: هذا صاحبكم فبايعوه. فبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والأنصار. قال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم، فلم ير الزبير. قال: فدعا بالزبير فجاء، فقال: قلت: ابن عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريّه، أردت أن تشق عصا المسلمين. فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام فبايعه. ثم نظر في وجوه القوم فلم ير علياً، فدعا بعليّ ابن أبي طالب فجاء. فقال: قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين. قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه . هذا أو معناه. [٢] .

قال الحافظ أبو علي النيسابوري: سمعت ابن خزيمة يقول: جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكتبته له في رقعة وقرأت عليه، فقال: هذا حديث يساوي بَدَنَة، فقلت يسوى بدنة بل هذا يسوى بدرة (كنز ثمين). وقد رواه الإمام أحمد عن الثقة عن وهيب مختصراً، وأخرجه الحاكم في مستدركه من طريق عفان بن مسلم عن وهيب مطولاً كنحو ما تقدم. وروينا من طريق المحاملي عن القاسم بن سعيد بن المسيب عن علي بن عاصم عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد فذكره مثله في مبايعة علي والزبير رضي الله عنهما يومئذ.

وقال موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن إبراهيم: حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال: والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة، ولا سألتها الله في سر ولا علانية، فقبل المهاجرون مقالته، وقال علي والزبير ما غضبنا إلا لأنا أخرنا عن المشورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي، وهذا اللائق بعلي رضي الله عنه والذي يدل عليه الآثار من شهوده معه الصلوات، وخروجه معه إلى ذي القصة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣] .

---

١ - أ . مجدي فتحي السيد، صحيح التوثيق في سيرة وحياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ص ٩٤ .

٢ - ٣ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٦ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٥ .

حديقة البيعة وهي مكان سقيفة بني ساعدة الذي ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه. وعنده جلس النبي صلى الله عليه وسلم وسقاه سهل بن سعد في قدح وصب عليه ماء . وفي هذه السقيفة وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار فيها إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه. فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. يقصدون الخزرج. فذهب إليهم أبوبكر وعمر وأبو عبيدة رضي الله عنهم لما علموا بذلك فقال أبوبكر: نحن الأمراء وأنتم الوزراء . فانتهى الأمر برضى الجميع ببيعة أبي بكرالصديق رضي الله عنه .

مسجد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه القريب من المسجد النبوي الشريف .

المؤلف

ميراث فاطمة رضي الله عنها؟

فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها؛ لها مكانة في قلب كل مسلم، تقية، نقية،عفيفة، كريمة، شريفة، نسيبة، حسيبة؛ جمعت كل الشمائل والخصال الجميلة؛ ولا غرو في ذلك فهي ابنت محمد وزوجة علي، نُسمي إناثنا عليها حباً فيها وقرباً إلى محبة رسول الله لها. جاءت إلى أبي بكر تطلب ميراثها من سيد الخلق بعد وفاته، فعن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها « أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فَدَك وسهمه من خيبر فقال لهم أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا نورث، ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد في هذا المال » وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه إلا صنعته » مسند أحمد . وهذا الرد يتشابه مع رد أبي بكر لنساء النبي بعد وفاته. روى الإمام مالك في موطأه عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ؛ أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ، حِينَ تُوفي رَسُولُ الله، أَرَدْنَ أَنْ يَبْعَثْنَ عُثْمانَ بْنَ عَفَّانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. فَيَسْأَلْنَهُ مِيرَاثَهُنَّ مِنْ رَسُولِ الله. فَقَالَتْ لَهُنَّ عَائِشَةُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ الله : « لاَ نُورَثُ. مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ ». وعن أبي هريرةَ رضيَ اللهِ عنه أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: « لا يَقتسِمُ ورَثتي ديناراً، ما تركتُ بعدَ نفقة نِسائي، ومؤونةِ عاملي، فهو صدَقة ». صحيح البخاري

إذن هكذا تعامل الصديق رضي الله عنه مع فاطمة الزهراء وابنته عائشة وبقية نساء النبي رضي الله عنهن جميعاً وفق ضوابط الحديث السابق « لاَ نُورَثُ. مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ».

ويعزو بعض المؤرخين أنه حدث شيء من جفوة بين الإمامين الجليلين، والصحابيين الكريمين، ولكن ليس بسبب الخلافة وإنما بسبب الإرث، إذ طلبت فاطمة رضي الله عنها من أبي بكر حقها بإرث أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من **فدك** وسهمه في **خيبر**، فلم يقبل أبو بكر رضي الله عنه هذا الطلب، وأجاب بحديث والدها عليه أفضل الصلاة والسلام: ((نحن معاشر الأنبياء لا نورث. ما تركناه صدقة)) ومع التسليم بهذا الحديث وفاطمة وعلي رضي الله عنهما على علم بهذا، وهي من أهل العلم؛ إلا أنه حدث شيء من جفوة، ولم تتعد ذلك. وكان علي رضي الله عنه يومذاك معتزلاً في البيت، لا يتردد كثيراً على أبي بكر ينصحه ويستشيره، وإن كان بجانبه في معضلات الأمور، مثل الدفاع عن المدينة، وحرب المرتدين، ولعل ذلك كان بسبب مرض زوجه فاطمة رضي الله عنهما إذ شغل بتمريضها حتى توفيت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. وما يقال عن هجرانها لأبي بكر؛ فهذا كلام من لم يعرف طبيعة الإسلام؛ فمتى كانت النساء تتردد على الرجال أو يتردد الرجال على النساء؛!؟ ثم إنها كانت مريضة لا تستطيع الخروج من بيتها، وأبو بكر كان مشغولاً بأعباء الخلافة، إذا كانت تلك الأيام من أحلك ما مر على الدولة الإسلامية. إذاً بايع علي بن أبي طالب رضي الله عنه والعباس بن عبد المطلب وبنو هاشم كافة يوم بايع الناس، ولم يخالف أحد على أبي بكر لا من بني هاشم ولا من غيرهم [١].

---

١ - د . إبراهيم المتناوي، طعنة في قلب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ص ٢٥ - ٢٦ ، صف ونشر أبي عمر الدوسري .

يقول الدكتور / فهمي عبد الجليل: إن الموقف الثاني الذي اتخذه علي بعد أن بايع لأبي بكر تعاطفاً منه مع زوجه فاطمة، واقتناعاً بحقها وحق بني هاشم في حيازة أرض الفيء، وإدارتها كما كان يديرها رسول الله، ويوزع غلتها على بني هاشم، ثم على الفقراء وهذا ما طالبت به فاطمة ومعها زوجها، ومعها غيرهما من بني هاشم، ولم تكن فاطمة ولا زوجها تطلب حيازة هذه الأرض على أنها ميراث رسول الله، فهي لا تستطيع أن تخالف حديثا صح عن رسول الله، حتى ولو لم تكن قد سمعته أو حفظته من قبل، وإنما كان هدفها أن تبقى هذه الأراضي تحت يدها وأيدي بني هاشم؛ لينفقوا من غلتها على أنفسهم، ثم على الفقراء من المسلمين وأبناء السبيل حسبما ورد من كتاب الله، ولعل فاطمة ومعها آخرون من بني هاشم كانوا يخشون أن تضيع حقوقهم في هذه الأراضي عندما يتولى الأمر وأن يجحد هذا الحق. وأرجح أن السبب الذي منع أبا بكر من الاستجابة لهذه الرغبة الخشية من أن يأتي جيل من الأبناء والأحفاد يعد هذه الأرض ملكاً موروثاً، فيستأثرون بغلتها دون أصحاب الحق فيها من الفقراء وأبناء السبيل.

فجوهر الخلاف بين أبي بكر وفاطمة لم يكن بسبب رغبة فاطمة في توريث هذه الأرض، ولكن كان بسبب رغبتها في حيازتها وإدارتها، وتوزيع غلتها كما كان يوزعها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا الخلاف المحدود لم يحدث في اليوم الأول من انتقال رسول الله إلى الرفيق الأعلى، ولا في الأيام الأولى من خلافة أبي بكر، وإنما حدث بعد أن تمت البيعة الخاصة والعامة لأبي بكر، وتلك البيعة التي شارك فيها كل الصحابة، وكل المهاجرين، ومنهم على بن أبي طالب. بيعة علي بن أبي طالب لأبي بكر بالخلافة وما دار بينه وبين فاطمة من خلاف: ص ٤.

موقعا فدك (الحائط) وخيبر من المدينة النبوية

قال ابن قتيبة:

وأما منازعة فاطمة أبا بكر رضي الله عنها في ميراث النبي صلى الله عليه وسلم فليس بمنكر، لأنها لم تعلم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظنت أنها ترثه كما يرث الأولاد آباءهم، فلم أن أخبرها بقوله كفت أ. هـ. تأويل مختلف الحديث: ص١٩/١.

مزارع نخل قديمة في فدك

موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه حينما همَّ أبو بكر رضي الله عنه للخروج لذي القصة في حرب المرتدين
وثب بنو عبس وذبيان على من معهم من المسلمين فقتلوهم، ووصل الخبر إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فأقسم أبو بكر ليقتلن في المشركين بمن قتلوا من المسلمين، ثم استخلف أسامة على المدينة، ثم شرع في الخروج إلى ذي القصة، فقال له المسلمون: ننشدك الله يا خليفة رسول الله أن تقيم، فأبى وقال: لأواسينكم بنفسي، وجاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال له: أقول لك ما قاله لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: ((أغمد)) سيفك، ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة، فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً. فقال: لا والله ولأواسينكم بنفسي، وسار المسلمون بقيادة الخليفة رضي الله عنه وأصبحت بلادهم لدواب المسلمين وصدقاتهم ابن كثير الدمشقي. البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣١٥.
بنو أسد
طيء
حائل
بنو أسد
فيد
غطفان
وائل
خيبر
تميم
عبس وذبيان
غطفان
النخيل
المحفر
الحناكية
الأوس والخزرج
المدينة النبوية
جهينة
بلي
العلا
غفار
ينبع
بدر
سليم
خزاعة
هذيل
رابغ
مهد الذهب
الحسو
طلال
الصلوية
الحوميات
عفيف
الدفينة
بحر القلزم (البحر الأحمر)

قال نصر: **ذو القصّة** موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً، وهو طريق الرَّبَذَة، وإلى هذا الموضع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مَسْلَمة إلى بني ثعلبة بن سعد، وفي كتاب سَيْف: خرج أبو بكر، رضي الله عنه، إلى ذي القصة وهو على بريد من المدينة تلقاء نجد فقطّع الجنود فيها وعقد فيها الألوية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤ ، ص ٣٦٦
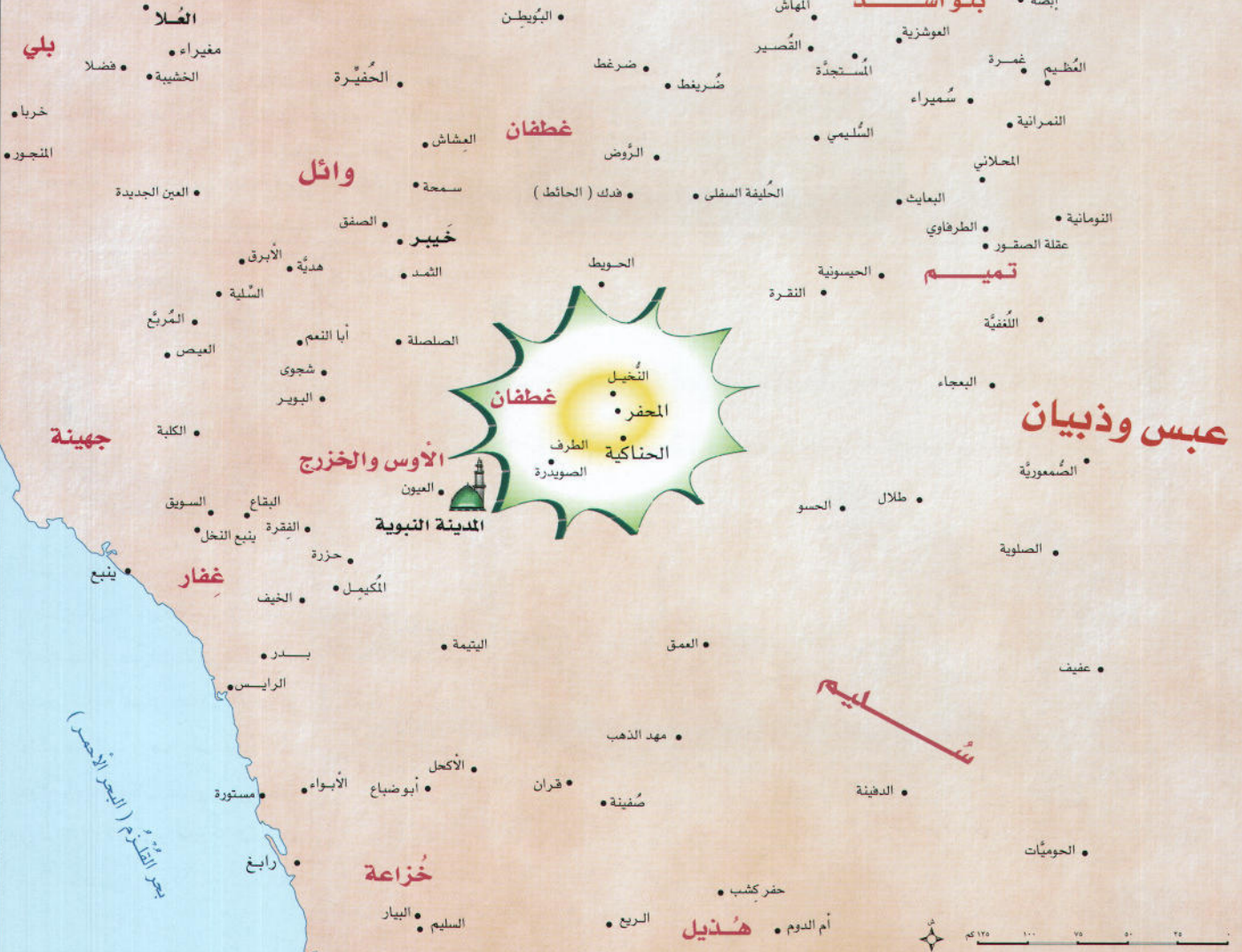
القصة (ذو)،

بفتح وتشديد الصاد، وآخره تاء مربوطة:

جاء في تعديد سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنها، غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصَّة، من طريق العراق . قلت - أي البلادي - : لا يعرف اليوم ذو القصة ، ولكن ياقوتاً في معجم البلدان حدده بأنه على (٢٤) ميلاً من طريق الربذة، ويورد نصاً آخر بأنه على بريد من المدينة . وكل ذلك على الطريق من المدينة إلى العراق المار بالقصيم . وهذا التحديد يجعله قريباً من الطَرَف (الصويدرة) اليوم، وهذه كانت ديار غطفان، والغزوة كانت إلى بني ثعلبة من غطفان .

م . عاتق بن غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ٢٥٥ . ولقد وقفت أخي القارئ الكريم على الصويدرة (الطرف) القديمة والحديثة كما في هاتين الصورتين

الصويدرة

المؤلف

المؤلف بين الأطلال التاريخية الموجودة بين الطرف من الصويدرة (ذي القصة) والحناكية القريبة منها

عن ابن عمر قال: لما نذر ﴿ سقط ووقع ﴾ **أبو بكر الصديق** إلى ذي القصة في شأن أهل الردة واستوى على راحلته أخذ **علي بن أبي طالب** بزمام راحلته وقال إلى أين يا خليفة رسول الله، أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: شم سيفك شم سيفك وأصل الشم النظر إلى البرق ومن شأنه أنه كما يخفق يخفى من غير تلبث فلا يشام إلا خافقاً وخافياً فشبه بهما السل والاغماد النهاية. ولا تفجعنا الفجيعة الرزية وجمعها فجائع وهي الفاجعة أيضاً وجمعها فواجع وفجعته في ماله فجعا من باب نفع فهو مفجوع في ماله وأهله المصباح المنير ولا تفجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً قط في غرائب مالك والخلعي في الخلعيات وفيه أبو غزية محمد بن يحيى الزهري متروك . علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال ج٥/ص٢٦٢

موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

عن أُسيد بن صفوان صاحب رسول الله قال: لما قبض أبو بكر رضي الله عنه وسجي عليه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض النبي فجاء **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه باكياً مسرعاً مسترجعاً وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر، وأبو بكر رضي الله عنه مسجّى فقال: رحمك الله أبا بكر كنت إلف رسول الله وأنيسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته وكنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدهم يقيناً وأخوفهم لله عز وجل وأعظمهم عناء في دين الله وأحوطهم على رسوله وأحدبهم على الإسلام وآمنهم على أصحابه أحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله هدياً وسمتاً ورحمة وفضلاً أشرفهم منزلة وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله خيراً كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدّقت رسول الله حين كذبه الناس فسماك الله عز وجل في تنزيله صديقاً فقال في كتابه: والذي جاء بالصدق - محمد - وصدّق به - أبو بكر - واسيته حين بخلوا وأقمت معه عند المكاره حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة أكرم الصحبة وصاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة وخلفته في دين الله عز وجل وأمته أحسن الخلافة حين ارتد الناس فقمت بالأمر ما لم يقم به **خليفة نبي** فنهضت حين وهن أصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله؛ فكنت خليفته حقاً لم تنازع ولم تُصْدع برغم المنافقين وكيد الكافرين وكره الحاسدين وفسق الفاسقين وغيظ الباغين وقمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت إذ تتعتعوا ومضيت إذ وقفوا اتبعوك فهدوا وكنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم فوقاً وأقلهم كلاماً وأصوبهم منطقاً وأطولهم صمتاً وأبلغهم قولاً وأكبرهم رأياً وأشجعهم نفساً وأعرفهم بالأمور وأشرفهم عملاً كنت والله للدين يعسوباً أولاً : حين نفر عنه الناس وآخراً : حين فتنوا كنت والله للمؤمنين أباً رحيماً حين صاروا عليك عيالاً حملت أثقالاً ما ضعفوا ورعيت ما أهملوا وحفظت ما أضاعوا وتعلم ما جهلوا وشمرت إذ خنعوا وعلوت إذ هُلِعوا وصبرت إذ جزعوا وأدركت آثار ما طلبوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالوا بك ما لم يحتسبوا كنت على الكافرين عذاباً صباً وللمؤمنين رحمة وأنساً وحصناً فطرت بعنائها وفزت بحيائها وذهبت بفضائلها ولم يزغ قلبك ولم يجبن كنت والله كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، كنت كما قال رسول الله: أمن الناس عنده في صحبته وكما قال النبي: ضعيفاً في بدنك قوياً في أمر الله، متواضعاً في نفسك، عظيماً عند الله عز وجل جليلاً في أعين الناس كبيراً في أنفسهم لم يكن لأحد فيك مغمز، ولا لقائل فيك مهمز، ولا لأحد فيك مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قوي حتى تأخذ له بحقه القوي العزيز، عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق القريب، والبعيد عندك سواء، أقرب الناس إليك أطوعهم لله تبارك وتعالى وأتقاهم له؛ شأنك الحق والصدق والرفق، قولك حكم وحتم وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم، فأقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفئت النيران واعتدل بك الدين وقوي الإيمان وثبت الإسلام والمسلمون، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون فجليت عنهم فأبصروا، فسبقت والله سبقاً بعيداً وأتعبت من بعدك إتعاباً شديداً وفزت بالخير فوزاً مبيناً فجللت عن البكاء وعظمت رزءتك في السماء، وهدّت مصيبتك الأنام، فإنا لله وإنا إليه راجعون؛ رضينا عن الله قضاءه وسلمنا له أمره والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله مثلك أبداً، كنت للدين عز وحرزاً وكهفاً وللمؤمنين فئة وحصناً وعلى المنافقين لظة وكظاً وغيظاً فألحقك الله بنبيك، ولا حرمنا أجرك، ولا أضلنا بعدك، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وسكت الناس حتى انقضى كلامه رضي الله عنه ثم بكوا حتى علت أصواتهم فقالوا : صدقت يا ختن رسول الله [١].

---

١ - أبو بكر: محمد بن الحسين الآجري، الشريعة، ج ٥، ص ٢٤٣ - ٢٤٥ ، تحقيق د . عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن - الرياض .

من أقوال علي رضي الله عنه في أبي بكر الصديق رضي الله عنه

عن الشعبي عن وهب السوائي قال : « خطبنا علي رضي الله عنه فقال : من خير هذه الأمة بعد نبيها ؟ فقلت : أنت يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنه وما نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنه » . مسند الإمام أحمد

حدثنا مُحمَّدُ بنُ كَثِيرٍ حدثنا سُفْيَانُ حدثنا جامِعُ بنُ أبي رَاشِـــدٍ حدثنا أَبُو يَعْلَى عن مُحمَّدِ بنِ الْحَنَفِيَّةِ ، قالَ: « قُلْتُ لأَبِي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أَبُو بَكْرٍ، قال قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قال: ثُمَّ عُمَرُ، قال: ثُمَّ خَشِيتُ أَنْ أَقُولَ ثُمَّ مَنْ، فَيَقُولَ عُثْمانُ، فَقُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ يَا أَبَتِ، قال: مَا أَنَا إلاَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ». سنن أبي داود

قال أبو العلا المباركفوري: وأما حديث علي فأخرجه أحمد والبيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عن عمرو بن سفيان قال: لما ظهر **علي** يوم الجمل قال: أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى سبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه، ثم إن أقواماً طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضي الله فيها. وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه البيهقي في الدلائل عن أبي وائل قال: قيل لعلي ألا تستخلف علينا؟ قال: ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم. تحفة الأحوذي، ج ٦ ، ص ٤٠٢ .

رواية المؤرخ الشيعي (اليعقوبي)

أراد **أبو بكر** أن يغزو الروم فشاور جماعة من أصحاب رسول الله فقدموا وأخروا فاستشار **علي بن أبي طالب** فأشار أن يفعل فقال: إن فعلت ظفرت فقال بشرت بخير فقام أبو بكر في الناس خطيباً وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم فسكت الناس فقام عمر فقال لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لانتدبتموه فقام عمرو بن سعيد فقال لنا: تضرب أمثال المنافقين يا ابن الخطاب فما يمنعك أنت ما عبت علينا فيه؟. فتكلم خالد بن سعيد وأسكت أخاه فقال: ما عندنا إلا الطاعة فجزاه أبو بكر خيراً ثم نادى في الناس بالخروج وأميرهم خالد بن سعيد وكان خالد من عمال رسول الله باليمن فقدم وقد توفي رسول الله فامتنع عن البيعة ومال إلى بني هاشم فلما عهد أبو بكر لخالد قال له عمر: أتولي خالداً وقد حبس عنك بيعته وقال لبني هاشم ما قد بلغك فوالله ما أرى أن توجهه فحل لواءه ودعا يزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص فعقد لهم وقال إذا اجتمعتم فأمير الناس أبو عبيدة وقدمت عليه العشائر من اليمن فأنفذهم جيشا بعد جيش فلما قدمت الجيوش الشأم كتب إليه أبو عبيدة يعلمه إقبال ملك الروم في خلق عظيم فجعل يسرح إليه الجيش بعد الجيش والأول فالأول ممن يقدم عليه من قبائل العرب ثم تتابعت عليه كتب أبي عبيدة بكل أخبار جمع الروم فوجه أبو بكر عمرو بن العاص في جيش من قريش وغيرهم ثم كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد أن يسير إلى الشأم ويخلف المثنى بن حارثة بالعراق فنفذ خالد في أهل القوة ممن كان معه وخلف المثنى بن حارثة الشيباني في بقية الجيش بالعراق .

اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٣٣ .

علي بن أبى طالب رضي الله عنه في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان علي رضـي الله عنه عضـواً بارزاً في مجلس شـورى الدولة العمرية، بل كان هو المستشـار الأول، فقد كان عمر رضـي الله عنه يعرف لعلي فضـله، وفقهه، وحكمته، وكان رأيه فيه حسناً، فقد ثبت قوله فيه: أقضانا علي، وقال ابن الجوزي: كان أبو بكر وعمر يشاورانه، وكان عمر يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن، وقال مسـروق: كان النـاس يأخذون عن سـتة: عمر وعلـي وعبد الله وأبي موسـى وزيد بن ثابت، وأبـي بن كعب وقال: شـاممت أصـحاب محمد صـلى الله عليه وسـلم فوجدت علمهم انتهى إلى سـتة نفر: عمر وعلي وعبد الله وأبي الدرداء وأبي بن كعب وزيد بن ثابت، ثم شـاممت هؤلاء السـتة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين منهم: إلى علي، وعبد الله، وقال أيضاً: انتهى العلم إلى ثلاثة، عالم بالمدينة، وعالم بالشام، وعالم بالعراق، فعالم المدينة علي بن أبـي طالـب، وعالم الكوفة عبد الله بن مسـعود، وعالم الشـام أبو الدرداء، فإذا التقوا سـأل عالم الشـام وعالم العراق، عالم المدينة ولم يسألهما، فكان علي من هؤلاء المقربين، يشد من أزر أخيه، ولا يبخل عليه برأيه، ويجتهد معه في إيجاد حلول للقضـايا، التي لم يرد فيها نص، وفي تنظيم أمور الدولة الفتية، والشـواهد على ذلك كثيرة، نذكر منها[١]:

في القضاء:

١ - من قضايا ثبوت النسب[٢]

أَتَى **عُمَرَ بن الْخَطَّاب** رضي الله عنه رَجُلٌ أَسْوَدُ وَمَعَهُ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ فقال يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: إنِّي أَغْرِسُ غَرْساً أَسْوَدَ وَهَذِهِ سَوْدَاءُ على ما تَرَى فَقَدْ أَتَتْنِي بِوَلَدٍ أَحْمَرَ فقالت الْمَرْأَةُ: والله يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ما خُنْته وَإِنَّهُ لَوَلَدُهُ فبقى عُمَرُ لَا يَدْرِي ما يقول فَسُئِلَ عن ذلك **عَلِيُّ بن أبي طَالِب** رضـي الله عنه فقال لِلْأَسْـوَدِ إنْ سَـأَلْتُك عن شَـيْءٍ أَتَصْـدُقُنِي؟! قـال أَجَلْ والله قال هل وَاقَعْت امْرَأَتَك وَهِيَ حَائِضٌ قـال قد كان ذلك قال عَلِيٌّ الله أَكْبَرُ إنَّ النُّطْفَةَ إذَا خُلِطَتْ بِالدَّمِ فَخَلَقَ الله عز وجل منها خَلْقاً كان أَحْمَرَ فَلَا تُنْكِرْ وَلَدَك فَأَنْتَ جَنَيْت على نَفْسِك.

٢ - علي يفضح محتالة[٣]

قال جَعْفَرُ بن مُحَمَّدٍ أتى عُمَرُ بن الْخَطَّاب رضي الله عنه بِامْرَأَةٍ قد تَعَلَّقَتْ بِشَابٍّ من الْأَنْصَارِ وَكَانَتْ تَهْوَاهُ فلما لم يُسَـاعِدْهَا احْتَالَتْ عليه فَأَخَذَتْ بَيْضَـةً فَأَلْقَتْ صفرتها (صفارها) وَصَبَّتْ الْبَيَاضَ على ثَوْبِهَا وَبَيْنَ فَخِذَيْهَا ثُمَّ جَاءَتْ إلَى عُمَرَ صَارِخَةً فقالت: هذا الرَّجُلُ غَلَبَنِي على نَفْسِـي، وَفَضَحَنِي في أَهْلِي، وَهَذَا أَثَرُ فعاله؛ فَسَأَلَ عُمَرُ النِّسَـاءَ فَقُلْنَ له: إنَّ بِبَدَنِهَا وَثَوْبِهَا أَثَرَ الْمَنِيِّ فَهَمَّ بِعُقُوبَةِ الشَّـابِّ فَجَعَلَ يَسْـتَغِيثُ وَيَقُولُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَثَبَّتْ في أَمْرِي فَوَ اللهِ ما أَتَيْت فَاحِشَةً وما هَمَمْت بها فَلَقَدْ رَاوَدَتْنِي عن نَفْسِي فَاعْتَصَمْت فقال عُمَرُ يا أَبَا الْحَسَنِ ما تَرَى في أَمْرِهِمَا فَنَظَرَ عَلِيٌّ إلَى ما على الثَّوْبِ ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ حَارٍّ شَـدِيدِ الْغَلَيَانِ فَصَـبَّ على الثَّوْبِ فَجَمَدَ ذلك الْبَيَاضُ ثُمَّ أَخَذَهُ وَاشْتَمَّهُ وَذَاقَهُ فَعَرَفَ طَعْمَ الْبَيْضِ وَزَجَرَ الْمَرْأَةَ فَاعْتَرَفَتْ.

١ - د. علي بن محمد الصّلاّبي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ١٦٨.

٢ - ٣ - أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن القيم الجوزية)، الطرق الحكمية، ج ١، ص ٦٩ - ٧٠، تحقيق د. محمد جميل غازي، مطبعة المدني - القاهرة.

في الأمور المالية والإدارية :

١ - نفقات الخليفة

لما ولي عمر بن الخطاب أمر المسلمين بعد أبي بكر مكث زماناً، لا يأكل من بيت المال شيئاً حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة، ولم يعد يكفيه ما يربحه من تجارته، لأنه اشتغل عنها بأمور الرعية، فأرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستشارهم في ذلك فقال: قد شغلت نفسي في هذا الأمر فما يصلح لي فيه؟ فقال عثمان بن عفان: كل وأطعم، وقال ذلك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وقال عمر لعلي: ما تقول أنت في ذلك؟ قال: غداء وعشاء، فأخذ عمر بذلك، وقد بين عمر حظه من بيت المال فقال: إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة قيم اليتيم، إن استغنيت عنه تركت، وإن افتقرت إليه أكلت بالمعروف [١] .

٢ - رأي علي رضي الله عنه في أرض السواد

لما فتحت أرض السواد بالعراق عنوة، أشار عدد من الصحابة – رضوان الله عليهم- على عمر بتقسيمهم بين الفاتحين، ولكن لسعة الأرض وجودتها، ونظرة عمر البعيدة لمن سيأتي بعد ذلك، لم يطمئن عمر لتقسيمها، فاستشار علياً في ذلك فكان رأيه موافقاً لرأي الخليفة عمر ألا تقسم فأخذ برأيه وقال: لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها بين أهلها، كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر [٢] .

٣ - عمر الفاروق رضي الله عنه يرجح رأي علي بشأن التأريخ الهجري

عن ابن عباس؛ قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس لهم تاريخ، وكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه، فأقاموا على ذلك إلى أن توفي النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع التاريخ ومضت أيام أبي بكر على هذا وأربع سنين من خلافة عمر على هذا، ثم وضع التاريخ واختلفوا في سببه فروى ابن السمرقندي أن أبا موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه كتب إلى عمر رضي الله تعالى عنه أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فأرخ لتستقيم الأحوال فأرخ وقال أبو اليقظان: رفع إلى عمر صك محله في شعبان. فقال: أي شعبان هذا الذي نحن فيه أم الماضي أم الذي يأتي وقال الهيثم ابن عدي أول من أرخ يعلى بن أمية كتب إلى عمر من اليمن كتاباً مؤرخاً فاستحسنه وشرع في التاريخ، وقال ابن عباس: لما عزم عمر على التاريخ جمع الصحابة فاستشارهم فقال سعد ابن أبي وقاص أرخ لوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال طلحة أرخ لمبعثه وقال **علي بن أبي طالب**: أرخ لهجرته فإنها فرقت بين الحق والباطل وقال آخرون لمولده وقال قوم لنبوته وكان هذا في سنة سبع عشرة من الهجرة وقيل في سنة ست عشرة واتفقوا على قول **علي رضي الله تعالى** عنه ثم اختلفوا في الشهور فقال عبد الرحمن بن عوف: أرخ لرجب فإنه أول الأشهر الحرم، وقال طلحة: من رمضان لأنه شهر الأمة وقال علي: من المحرم لأنه أول السنة [٣] .

١ - ٢ - د. علي بن محمد الصّلاّبي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ١٧١ - ١٧٢ .

٣ - بدر الدين ؛ محمود بن أحمد العيني، عمدة القارئ، ج ١٧، ص ٦٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

في الأمور الجهادية وشئون الدولة :

١ - مشورة علي واستخلافه على المدينة أثناء فتح بيت المقدس على يدي عمر بن الخطاب:

أن أبا عبيدة لما فرغ من دمشق كتب إلى أهل إيليا (بيت المقدس) يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، أو يبذلون الجزية أو يؤذنوا بحرب. فأبو أن يجيبوا إلى ما دعاهم إليه. فركب إليهم في جنوده واستخلف على دمشق سعيد ابن زيد ثم حاصر بيت المقدس وضيق عليهم حتى أجابوا إلى الصلح بشرط أن يقدم إليهم أمير المؤمنين **عمر ابن الخطاب**. فكتب إليه أبو عبيدة بذلك فاستشار عمر الناس في ذلك فأشار عثمان بن عفان بأن لا يركب إليهم ليكون أحقر لهم وأرغم لأنوفهم. **وأشار علي بن أبي طالب** بالمسير إليهم ليكون أخف وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم، فهوى ما قال علي ولم يهو ما قال عثمان.

وسار بالجيوش نحوهم واستخلف على المدينة **علي بن أبي طالب** وسار العباس بن عبد المطلب على مقدمته، فلما وصل إلى الشام تلقاه أبو عبيدة ورؤوس الأمراء، كخالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان، فترجل أبو عبيدة وترجل **عمر** فأشار **أبو عبيدة** ليقبل يد عمر فهم **عمر** بتقبيل رجل **أبي عبيدة** فكف أبو عبيدة فكف عمر. ثم سار حتى صالح نصارى بيت المقدس واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث، ثم دخلها إذ دخل المسجد من الباب الذي دخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء. ويقال إنه لبَّى حين دخل بيت المقدس فصلى فيه تحية المسجد بمحراب داود، وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد فقرأ في الأولى بسورة ص وسجد فيها والمسلمون معه، وفي الثانية بسورة بني إسرائيل، ثم جاء إلى الصخرة فاستدل على مكانها من كعب الأحبار وأشار عليه كعب أن يجعل المسجد من ورائه فقال ضاهيت اليهودية. ثم جعل المسجد في قبلي بيت المقدس وهو العمري اليوم ثم نقل التراب عن الصخرة في طرف ردائه وقبائه، ونقل المسلمون معه في ذلك، وسخر أهل الأردن في نقل بقيتها، وقد كانت الروم جعلوا الصخرة مزبلة لأنها قبلة اليهود، حتى أن المرأة كانت ترسل خرقة حيضتها من داخل الحوز لتلقى في الصخرة، وذلك مكافأة لما كانت اليهود عاملت به القيامة وهي المكان الذي كانت اليهود صلبوا فيه المصلوب فجعلوا يلقون على قبره القمامة فلأجل ذلك سمي ذلك الموضع القمامة وانسحب هذا الاسم على الكنيسة التي بناها النصارى هنالك[1].

نص العهدة العمرية التي كتبها الخليفة عمر إلى أهل إيليا، (بيت المقدس)

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا، من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء، من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيليا، معهم أحد من اليهود وعلى أهل إيليا، أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت (اللصوص) فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيليا، من الجزية ومن أحب من أهل إيليا، أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيليا، من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء، حتى يحصد حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبدالرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة[2].

---

١ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٥٥ - ٥٦.

٢ - ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٤٩.

١ أثناء حصار عمرو بن العاص لإيلياء (بيت المقدس) طلب أهلها الصلح بحضور خليفة المسلمين .

٢ أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يستخلف على المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويتوجه إلى الجابية .

٣ أبو عبيدة يستخلف على حمص عبادة بن الصامت ، ويتحرك لمناصرة عمرو في حصاره لبيت المقدس .

٤ القادة المسلمون يلتقون بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الجابية .

٥ أرطبون الروم يفر من بيت المقدس ويلحق بمصر بعد مجيء عمر .

٦ أبو عبيدة يُعيّن سعيد بن زيد بن نفيل حاكماً على دمشق أثناء خروجه للقاء عمر في الجابية .

٧ الخليفة عمر رضي الله عنه يكتب نص الصلح مع إيلياء في الجابية .

أهل بيت المقدس (إيلياء) يطلبون الصلح مع المسلمين

((إنا قد أحببنا مصالحتكم ولسنا نثق بكم ، ولكن اكتبوا إلى صاحبكم عمر بن الخطاب حتى يقدم علينا فيكون هو الذي يعطينا الأمان ، ويكتب لنا العهد فإنا به واثقون ، وإليه نميل)) .

٢ - مشورة علي لعمر رضي الله عنهما؛ عندما تجمع الفرس بنهاوند لقتال المسلمين:

روى الطبري في تاريخه، عن شعيب عن سيف عن أبي بكر الهذلي قال لما أخبرهم عمر الخبر - **بشأن تجمع الفرس في نهاوند** - استشارهم وقال أوجزوا في القول ولا تطيلوا فتفشغ بكم الأمور واعلموا أن هذا يوم له ما بعده من الأيام تكلموا فقام طلحة بن عبيدالله وكان من خطباء أصحاب رسول الله فتشهد ثم قال: أما بعد يا أمير المؤمنين فقد أحكمتك الأمور وعجمتك البلايا واحتنكتك التجارب وأنت وشأنك وأنت ورأيك؛ لا ننبو في يديك ولا نكل عليك إليك هذا الأمر فمرنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب ووفدنا نفد وقدنا ننقد فإنك ولي هذا الأمر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك إلا عن خيار، ثم جلس فعاد عمر فقال: إن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا؛ فقام عثمان بن عفان فتشهد وقال: ارى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشأم فيسيروا من شأمهم، وتكتب إلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم، ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين إلى المصرين الكوفة والبصرة؛ فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين، فإنك إذا سرت بمن معك وعندك قل في نفسك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت أعز عزاً وأكثر يا أمير المؤمنين، إنك لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز، إن هذا اليوم له ما بعده من الأيام، فاشهده برأيك وأعوانك ولا تغب عنه. ثم جلس فعاد عمر فقال: إن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا، فقام **علي بن أبي طالب** فقال: أما بعد يا أمير المؤمنين فإنك إن أشخصت أهل الشأم من شأمهم سارت الروم إلى ذراريهم، وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم وإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك الأرض من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من العورات والعيالات أقرر هؤلاء في أمصارهم واكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا فيها ثلاث فرق فلتقم فرقة لهم في حرمهم وذراريهم، ولتقم فرقة في أهل عهدهم لئلا ينتقضوا عليهم، ولتسر فرقة إلى إخوانهم بالكوفة مدداً لهم إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً قالوا: هذا أمير العرب وأصل العرب فكان ذلك أشد لكلبهم وألبتهم على نفسك، وأما ما ذكرت من مسير القوم فإن الله هوأكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكنا كنا نقاتل بالنصر، فقال عمر: أجل والله لئن شخصت من البلدة لتنتقضن علي الأرض من أطرافها وأكنافها، ولئن نظرت إلي الأعاجم لا يفارقن العرصة، وليمدنهم من لم يمدهم وليقولن هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه اقتطعتم أصل العرب، فأشيروا علي برجل أوله ذلك الثغر غداً قالوا: أنت أفضل رأياً وأحسن مقدرة قال: **أشيروا علي بـه واجعلوه عراقياً** . قالوا يا أمير المؤمنين: أنت أعلم بأهل العراق وجندك قد وفدوا عليك ورأيتهم وكلمتهم، فقال: أما والله لأولين أمرهم رجلاً ليكونن لأول الأسنة إذا لقيها غداً فقيل من يا أمير المؤمنين ؟ فقال: النعمان بن مقرن المزني فقالوا: هو لها والنعمان يومئذ بالبصرة معه قواد من قواد أهل الكوفة، أمدهم بهم عمر عند انتقاض الهرمزان فافتتحوا رامهرمز وإيذج وأعانوهم على تستر وجندي سابور والسوس فكتب إليه عمر مع زر ابن كليب والمقترب الأسود بن ربيعة بالخبر وأني قد وليتك حربهم فسر من وجهك ذلك حتى تأتي ماه فإني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافوك بها فإذا اجتمع لك جنودك فسر إلى الفيرزان ومن تجمع إليه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم واستنصروا الله وأكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله [١] .

---

١ -ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٥٢٤ .

روى الطبري في تاريخه « ... إنّ الذي هاج أمر نِهاوند أنّ أهل البصرة لما أشجوا الُهرمزان، وأعجلوا أهل فارس عن مصاب جند العلاء، ووطئوا أهل فارس، كاتبوا ملوكهم؛ وهم يومئذ بمرو، فحركوه، فكاتب الملك أهل الجبال من بين الباب والسند وخُرَاسان وحُلوان، فتحركوا وتكاتبوا، وركب بعضهم إلى بعض، فأجمعوا أن يوافوا نهاوند أوائلهم »

مج ٢، ص ٥٢١.

زواج عمر رضي الله عنه من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما :

أُعجبتُ كثيراً من الطرح الجريء للمفكر العراقي الكبير ، الأستاذ / حسن العلوي في كتابه القيم (عمر والتشيع) انظر الصفحة المقابلة، حيث تكلم الكاتب؛ بلسان الشيعة العرب المعتدلين، عن دور عمر رضي الله عنه الكبير في خدمة الإسلام والمسلمين، فحينما التقيتُ معه في الرياض تحدثنا عن هذا الكتاب؛ والذي حظي بقبول كبير في المعرض الدولي للكتاب لعام ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م بالرياض، وكيف أن هذا الكتاب صحح إلى حد ما؛ كثيراً من المفاهيم الخاطئة عند بعض الشيعة. وبينما كنت أقوم بتأليف وتصميم هذا الأطلس وجدتُ من الأهمية بمكان أن أنقل الصورة الجميلة الرائعة والتي خطها يراع هذا المفكر الشيعي المعتدل لزواج عمر من أم كلثوم .

قال العلوي: توشجت العلاقات بين عمر والإمام علي بعد وفاة أبي بكر، واستمرت في التلاحم والتفاهم إلى الحد الذي يدفعنا لجعل ولاية عمر بن الخطاب حكماً مشتركاً مع الإمام علي . وكان عمر حريصاً على تطور وتطوير تلك العلاقة، فلم يحدث بينهما ما يعكرها إلا في مخيلة رواة القطيعة ومن يتلذذ ويستأنس العيش في تخوم الخلاف .

كان عمر يسعى لأن يرحل عن الدنيا وله نسب وسبب مع رسول الله، إذ لم يوفق الله ابنته حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم بالانجاب وحديثه كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي؛ يغري عمر وبقية الصحابة في مصاهرة بني هاشم، ولم يكن للرسول إلا فاطمة، ولم يكن للزهراء سوى بنت غير متزوجة أم كلثوم، وهي آخر حفيدة لرسول الله، وأم كلثوم كانت ما تزال يافعة، وقد اختلف في عمرها عند طلب عمر الزواج منها ، كما اختلف في عمر عائشة في سنة زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنجبت أم كلثوم لعمر ابناً اسماه زيداً، تيمناً باسم أحب أشقائه إليه زيد بن الخطاب . غير أن العاملين في مدرسة الانشقاق قد ساءهم أن يكون لعلي وعمر؛ حفيد مشترك وأن يصبح مقام أم كلثوم عند عمر كمقام عائشة عند النبي صلى الله عليه وسلم حباً ودلالاً ومصاهرة. إن روايات أهل البيت لم تنف حصول الزواج فكيف يتصرف منهج القطيعة مع خبر مرفوع عن الأئمة ؟ .

هنا يتدخل منطق الانشقاق فتقحم روايات، إما باعتبار الزواج اغتصاباً أو تهديداً أو أنه لم يحصل أساساً ، وأن الله بعث إلى عمر كما يقول المجلسي في بحار الأنوار: جنية تشبهها فيما تم إخفاء أم كلثوم عن الأنظار حتى وفاة عمر ! .

حول هذه القضية ، كتب العلامة اللبناني الشيخ محمد جميل حمود، رسالة بعنوان إفحام الفحول: في شبهة تزويج عمر بأم كلثوم صدرت عن مركز الفكر في بيروت عام ٢٠٠٣ م ، ونفذت طبعتها الأولى في عشرين يوماً والتي بين أيدينا هي الطبعة الثانية الصادرة في العام نفسه . ولأن خبر الزواج ، متواتر عند أهل البيت، فقد استعان الشيخ حمود بمقولة ابن حنظلة، وقد توفر له خبر بنفي حصول الزواج وباعتبار أن أهل السنة ممن يوافقهم خبر الزواج لا نفيه واستناداً إلى الخبر المنسوب إلى الإمام الصادق(إذ ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم) فقد أخذ الشيخ بخبر عدم حصول الزواج .

ولا يجاد مسوغ آخر لمناقشة خبر حصول الزواج، أن الله سبحانه وتعالى قد أرسل جنية من أهل نجران يهودية يقال لها سحيقة بنت جريرة فأمرها فتمثلت بمثال أم كلثوم، وحجبت الأبصار عن أم كلثوم، وبعث بها إلى عمر، فلم تزل عنده حتى أنه استراب بها يوماً، فقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم . ثم أراد أن يظهر ذلك للناس، فقتل وانصرفت الجنية إلى نجران واظهر أمير المؤمنين الإمام علي أم كلثوم .

ويقول الشيخ المجلسي: إن هذا لا يدل على وقوع تزويج أم كلثوم رضي الله عنها من الملعون المنافق، وكان فقيه عراقي معاصر هو السيد علي الميلاني قد استنكر هذا الخبر لأنه يشتمل على ما لا يصدقه الناس فهوجم السيد الميلاني لصالح الشيخ محمد باقر المجلسي وجماعته . أ . هـ [1] .

١ -أ . حسن نوري العلوي، عمر والتشيع، ص ٢١٠ - ٢٢١ .

عمر يقضي بين العباس وعلي رضي الله عنهم

عن عُقيلٍ عن ابن شهاب قال: « أَخبرني مالكُ بن أَوْس بن الحدَثان. وكانَ محمد بن جُبَير بن مُطعم ذكر لي ذكراً من حديثه ذلك، فانطلقتُ حتى دخلتُ عليه فسألتُه. فقال انطلقتُ حتى أدخُلَ على عُمرَ فأتاهُ حاجبهُ يَرْفأُ فقال هلْ لكَ في عثمانَ وعبدِ الرحمن والزبير وسعد؟ قال: نعمْ فأذن لهم ثمَّ قال: هلْ لكَ في عليٍّ وعباس؟ قال: نعم. قال عباسُ: ياأميرَ المؤمنينَ اقضِ بيني وبينَ هذا (علي)، قال: أَنشُدُكم باللهِ الذي بإذنه تَقُومُ السماءُ والأرضُ هل تعلمونَ أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال: « لا نُورَثُ ما تَركنا صدقةٌ » يُريد رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم نفسهُ، فقال الرهْط: قد قال ذلكَ، فأقْبلَ على عليٍّ وعبَّاس فقال هل تعلمان أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال ذلك؟ قالا قد قال ذلك. قال عمر فإنِّي أُحَدِّثُكم عن هذا الأمر، إنَّ اللهَ قد كان خصَّ لرسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفَيءِ بشيءٍ لم يُعطه أحداً غيرَهُ، فقال عزَّ وجَلَّ: ﴿ما أفاءَ اللهُ على رسولِه ـ إلى قوله ـ قديرٌ﴾، فكانت خالصَةً لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. واللهِ ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم. لقد أعطاكموها وبَثّها فيكم حتى بَقيَ منها هذا المالُ فكانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُنْفِقُ على أهله من هذا المال نَفَقَةَ سنَته، ثمَّ يأخذ ما بقيَ فيَجْعَله مجعل مالِ الله فعملَ بذلكَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حياتَهُ، أَنشدُكمْ باللهِ هل تعلمونَ ذلكَ؟ قالوا نعمْ ثم قال لعليٍّ وعبَّاس أنشدُكما باللهِ هل تعلمان ذلكَ؟ قالا نعم، فتَوَفَّى اللهُ نبيَّهُ صلى الله عليه وسلم فقال أبو بَكر: أنا وليُّ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقَبَضَها فعمل بما عمل به رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثم تَوفَّى اللهُ أبا بكر فقلت: أنا وليُّ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقَبَضْتها سنَتين أعمَلُ فيها ما عَمل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأبو بَكر، ثمَّ جئتماني وكلمتكما واحدةٌ وأَمْرُكما جميعٌ، جئتَني تَسألني نَصيبَكَ من ابن أخيكَ، وأتاني يسألني نصيبَ امرأته من أبيها، فقلتُ إن شئتما دَفعتها إليكما بذلك، فتَلتمسانِ مني قضاءً غيرَ ذلك؟ فو الله الذي بإذنه تقومُ السماءُ والأرض لا أَقضي فيها قَضاءً غيرَ ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عَجَزْتما فادفَعاها إليَّ فأنا أكفيكُماها ». رواه البخاري

كتاب الأستاذ/ حسن نوري العلوي

(عمر والتشيع)

والذي صدره بهذه الكلمات الجميلة:

إلى ابن أعظمية النعمان بن ثابت إمام الساحل الشرقي عثمان بن علي العبيدي

إليه رجلاً أنقذ سبع أرواح من الموت غرقاً من بين الحشود التي سقطت في النهر على طريقها إلى إمام الساحل الغربي وعند الثامنة تعانقت الروحان وهبط الجسدان معاً تحت مياه الجسر المشترك.

وحسبك أنك حبر هذه السطور.

حسن العلوي

دمشق - الشام ١ / ١ / ٢٠٠٧ م

إقطاع عمر بن الخطاب لعليّ بن أبيّ طالب أرض ينبع [١] :

قال الدكتور/ أكرم ضياء العمري:

ثبت إقطاع عمر رضي الله عنه لخوات بن جبير أرضاً مواتاً، وللزبير بن العوام أرض العقيق جميعها، ولعلي بن أبي طالب أرض ينبع، فتدفق فيها الماء الغزير، فأوقفها علي رضي الله عنه صدقة على الفقراء.

١٠ - د. أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص ٢٤٢.

تحميل البضائع في ميناء ينبع القديم

قول علي بن أبي طالب في عمر بعد استشهاده :

عنِ ابن أبي مُلَكية أنه سمعَ ابنَ عبّاس يقول: « وُضِعَ عمرُ على سريرِه، فتكنَّفه الناسُ يَدعونَ ويُصلُّونَ قبلَ أن يُرفَعَ - وأنا فيهم - فلم يَرُعْني إلا رجلٌ آخذٌ مَنكِبي، فإذا **عليُّ بن أبي طالب**، فترحَّمَ على عمرَ وقال: ما خلَّفتَ أحداً أحبَّ إليَّ أن ألقى الله بمثلِ عملِه منكَ. وايمُ الله إنْ كنتُ لأظنُّ أن يَجعلكَ الله مع صَاحِبَيكَ، وحسِبتُ أني كثيراً أسمعُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: ذهبتُ أنا وأبو بكرٍ وعمر، ودخلت أنا وأبو بكرٍ وعمر، وخرَجتُ أنا وأبو بكر وعمر ». رواه البخاري

مكانة عمر لدى أهل البيت من خلال رواية المؤرخ الشيعي اليعقوبي :

نظراً للمواقف العظيمة التي وقفها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في سبيل الدعوة الإسلامية، فقد قدر عليٌّ رضي الله عنه هذا الجهد العظيم فقام بتسمية بعض أبنائه بهما .

قال اليعقوبي: وكان له من الولد الذكور أربعة عشر ذكراً الحسن والحسين ومحسن مات صغيراً أمهم فاطمة بنت رسول الله ومحمد الأكبر أمه خولة بنت جعفر الحنفية وعبيد الله و**أبو بكر** لا عقب لهما أمهما ليلى بنت مسعود الحنظلية من بني تميم، والعباس وجعفر قتلا بالطف وعثمان عبد الله أمهم أم البنين بنت حرام الكلابية و**عمر** وأمه أم حبيب بنت ربيعة البكرية، ومحمد الأصغر لا عقب له أمه أُمامة بنت أبي العاص وعثمان الأصغر ويحيى وأمهما أسماء بنت عميس الخثعمية، وكان له من البنات ثماني عشرة ابنة منهن من فاطمة ثلاث والباقيات لعدة نسوة وأمهات أولاد شتى وكان على شرطه معقل بن قيس الرياحي وحاجبه قنبر مولاه [١].

عمر بن الخطاب جعله الله سبباً في ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب :

أعطى – عمر بن الخطاب- رضي الله عنه – للحسين بن علي - رضي الله عنهم - من غنائم الفرس ابنة يزدجرد ملك الفرس، فولدت له زين العابدين علي بن الحسين الذي لم يبق من أبناء الحسين غيره، وكل ذرية الحسين تناسلوا منه وينسبون إليه، فليحذر الذين يسبون عمر بن الخطاب ممن ينتسبون إلى الحسين !، فلولاه بعد الله لما كان لهم وجود، كما أن عمر – رضي الله عنه – أعطى أختها لمحمد بن أبي بكر فكان عديلاً للحسين، وأنجبت له القاسم بن محمد بن أبي بكر فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر، وعلى بن الحسين زين العابدين ابن خالته [٢].

قال عمرو: رأيت **عمر بن الخطاب** قبل أن يصاب بأيام بالمدينة، وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف فقال: كيف فعلتما أتخافان أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق ؟! . قالا: حملناها أمراً هي له مطيقة وما فيها كبير فضل، فقال: انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق فقالا: لا . **فقال: عمر لئن سلمني الله عز وجل لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى أحدٍ بعدي أبداً** فما أتت عليه إلا رابعةٌ حتى أصيب رحمه الله [٣].

١ - اليعقوبي: أحمد، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢١٣ .

٢ - د . علي بن محمد الصّلاّبي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

٣ - محمد بن فتوح الحميدي، الجمع بين الصحيحين، ج١، ص١٢٦ .

علي بن أبى طالب رضي الله عنه في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

لم يكد يفرغ الناس من دفن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حتى أسرع رهط الشورى وأعضاء مجلس الدولة الأعلى إلى الاجتماع في بيت عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، وقيل أنهم اجتمعوا في بيت فاطمة بنت قيس الفهرية أخت الضحاك بن قيس، ليقضوا في أعظم قضية عرضت في حياة المسلمين – بعد وفاة عمر -، وقد تكلم القوم وبسطوا آراءهم واهتدوا بتوفيق الله إلى كلمة سواء رضيها الخاصة والكافة من المسلمين(١).

حدَّثنا عبدُ الله بن محمد بن أسماء حدَّثنا جُوَيرية عن مالك عن الزُّهري أن حُميدَ بن عبد الرحمن أخبرَه أن المِسْوَرَ بن مَخرمَةَ أخبرَهُ: «أنَّ الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبدُ الرحمن: لستُ بالذي أُنافسُكم على هذا الأمر، ولكنكم إن شئتم اخترتُ لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن، فلما ولوا عبدَ الرحمنَ أمرَهم فمال الناسُ على عبد الرحمن، حتى ما أرى أحداً منَ الناس يَتبعُ أُولئكَ الرَّهط ولا يطأُ عَقبه، ومالَ الناسُ على عبدِ الرحمن يُشاورونَهُ تلك الليالِيَ، حتى إذا كانتِ الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمانَ. قال المِسْوَر. طرَقني عبدُ الرحمن بعدَ هَجْع من الليل، فضرَب الباب حتى استيقظت فقال: أراك نائماً، فوالله ما اكتَحلتُ هذه الثلاث بكبير نوم. انطلقْ فادعُ الزبيرَ وسعداً، فدعوتهما له. فشاوَرهما، ثم دعاني فقال: ادع لي عليّاً، فدعوته، فناجاهُ حتى ابهارَّ الليلُ. ثم قام عليٌّ من عنده وهو على طمع، وقد كان عبد الرحمن يَخشى من عليٍّ شيئاً. ثم قال: ادعُ لي عثمانَ، فدعوتُهُ، فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح. فلما صلَّى للناس الصبحَ واجتمع أولئك الرهط عند المنبر، فأرسل إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، وأرسلَ إلى أمراء الأجناد. وكانوا وافَوا تلك الحجةَ مع عمر. فلما اجتمعوا تَشهَّدَ عبد الرحمن ثم قال: أما بعدُ يا عليُّ إني قد نظرتُ في أمرِ الناس فلم أرَهم يَعدلونَ بعثمان، فلا تجعلنَّ على نفسكَ سَبيلاً. فقال: أُبايعك على سُنَّة الله وسنَّة رسوله والخليفتين من بعده. فبايعَهُ عبد الرحمن وبايَعَهُ الناس: المهاجرون والأنصارُ وأُمراءُ الأجنادِ والمسلمون».

رواه البخاري

بويع عثمان بن عفان يوم الإثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين فاستقبل لخلافته المحرم سنة أربع وعشرين. قال: محمد ابن عمر قال أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة في حديثه: فوجه عثمان على الحج تلك السنة عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس سنة أربع وعشرين ثم حج عثمان في خلافته كلها بالناس عشر سنين ولاء إلا السنة التي حوصر فيها فوجه عبد الله بن عباس على الحج بالناس وهي سنة خمس وثلاثين(٢).

---

١ – صادق إبراهيم عرجون، عثمان بن عفان، ص٦٢ – ٦٣.

٢ – الحميدي: محمد بن فتوح، الجمع بين الصحيحين، تحقيق د. علي بن حسن البواب، ج ١، ص ١٢٦.

في الأمور الجهادية وشئون الدولة :

١ - الخليفة عثمان يتمم مسيرة الفتح الإسلامي على جميع الجهات:

المواقف العظيمة التي وقفها ذو النورين - رضي الله عنه - في حياته الكريمة يعجز المؤرخ المنصف أن يلملمها عبر أسطر معدودة، وبحمد من الله فقد أفردت كتاباً بعنوان (أطلس الخليفة عثمان بن عفان) رضي الله عنه ؛ يتناول نطاق الفتح في عهده .

الإعلامي التونسي الدكتور / محمد الهاشمي، في جناح مكتبة العبيكان لتوقيع المؤلف في المعرض الدولي لعام ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م. على كتاب أطلس الخليفة عثمان .

بيد أن الموقف الكبير الذي وقفه عثمان حينما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم السير إلى تبوك، وكان الناس في ضيق، وكان الجيش يقدر بـ ٣٠،٠٠٠ ألف مقاتل، فطلب الرسول التبرع لتجهيز الجيش فهب عثمان كعادته في مثل هذه المواقف العصيبة وجهز ٩٥٠ بعيراً، و٥٠ فرساً، وجاء بـ ١٠٠٠ دينار في ثوبه، عن عبد الرحمن ابن سمرة، قال: جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه حتى جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة، قال: فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول: « ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » يرددها مراراً، من هذا الموقف العظيم نعرف كيف أدار ابن عفان قيادة هذه الأمة، حيث أتم عملية الفتح التي كانت أيام الشيخين (أبو بكر وعمر رضي الله عنهما)، بكل اقتدار وحنكة؛ بعد أن جعل من **عليٍّ** رضي الله عنه مستشاراً في دولته، ونحن نعلم وشيجة الحب الرابطة بين صهري النبي صلى الله عليه وسلم فيما بينهما، رابطة الإيمان والحب في الله، لقد استهل عثمان فتوحاته بمعاودة فتح أذربيجان وإخماد الثورات المتتابعة فيها، ثم معاودة فتح الري للمرة الثانية وتحرير همذان وإصطخر وإخضاع الجيوب المتمردة من إقليم فارس ومعاودة تحرير طبرستان سنة ٣٠ هـ حيث شارك في هذا الفتح المبين **الحسن والحسين** وابن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وجمع كبير من أبناء الصحابة رضي الله عنهم .(انظر أطلس الخليفة عثمان للمؤلف)

لقد حقق المسلمون في عهده على الساحة الشرقية الشيء الكثير، فوصلوا إلى الباب وبلنجر ، وخاض المسلمون حروباً ضارية في أرمينية وآسيا الصغرى، وسيطروا على الساحل الشامي سيطرة تامة، ثم غزو قبرص، وأعادوا فتح الإسكندرية وخاضوا أول معركة في البحر ضد البيزنطيين، وواصلت جحافلهم التقدم إلى إفريقية (تونس) حيث استشار عثمان **علياً** وكبار الصحابة في شأن فتحها؛ حيث خلا عثمان بكل واحد منهم في المسجد بشأن بعث البعوث إلى إفريقية؛ فجاءت موافقتهم على ذلك .

٢ - رأي علي رضي الله عنه في جمع الخليفة عثمان المسلمين على قراءة واحدة:

جمع عثمان رضي الله عنه المهاجرين والأنصار وشاورهم في الأمر، وفيهم أعيان الصحابة وفي طليعتهم **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه، وعرض عثمان رضي الله عنه هذه المعضلة على صفوة الأمة وقادتها الهادين المهديين، ودارسهم أمرها ودارسوه، وناقشهم فيها وناقشوه، حتى عرف رأيهم وعرفوا رأيه، وظهر الناس في أرجاء الأرض ما انعقد عليه إجماعهم، فلم يعرف قط يومئذ لهم مخالف، ولا عرف عند أحد نكير، وليس شأن القرآن الذي يخفي على آحاد الأمة فضلاً عن علمائها وأئمتها البارزين [١].

أن عثمان – رضي الله عنه- لم يبتدع في جمعه للمصحف، بل سبقه إلى ذلك أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – كما أنه لم يضع ذلك من قبل نفسه إنما فعله عن مشورة للصحابة، رضي الله عنهم، وأعجبهم هذا الفعل وقالوا: نعم ما رأيت، وقالوا أيضًا: قد أحسن – أي في فعله في المصاحف، وقد أدرك مصعب بن سعد صحابة النبي صلى الله عليه وسلم حين مشق(أحرق) عثمان المصاحف فرآهم قد أعجبوا بهذا الفعل منه، وكان **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه ينهي من يعيب على عثمان – رضي الله عنه – بذلك ويقول: يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل- أي في المصاحف – إلا عن ملأ منا جميعاً؛ أي الصحابة..والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل [٢].

وفي رواية آخرى عن سويد بن غَفَلَة عن عليَ رضي الله عنه قال: اختلفَ الناسُ في القرآنِ على عهدِ عثمانَ رضي الله عنه قالَ: فجعلَ الرجلُ يقولُ للرجلِ: قرآءتي خيرٌ من قِرَاءَتِكَ قالَ: فبلغَ ذلكَ عثمانَ رضي الله عنهُ فجمَعَنا أصحابَ رسولِ الله فقال: إنَّ الناسَ قد اختلفُوا اليومَ في القراءةِ وأنتم بينَ ظَهْرَانَيهِمْ، فقد رأيتُ أنْ أجمعَهُم على قراءَةٍ واحدة قالَ: فأَجْمَعَ رَأْيُنَا مع رأيِهِ على ذلِكَ قال: وقَالَ عليٌّ رضي الله عنه: لو وُلِّيتُ مِثْلَ الَّذِي وُلِّيَ لَصَنَعْتُ مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ [٣].

مجمع الملك فهد بن عبد العزيز – رحمه الله – لطباعة المصحف الشريف من الداخل بالمدينة النبوية.

١ – صادق إبراهيم عرجون، عثمان بن عفان، ص١٧٥ .

٢ – د . علي بن محمد الصّلاّبي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ص ١٩٣ نقلاً عن فتح الباري .

٣ – البيهقي: أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، ج ٢، ص ٣٣٥ .

قال الحوريون نحن انصار الله فا
منت طايفة من بني اسريل و
كفرت طايفة فايدنا الذ
ين امنوا على عدوهم فاصبحوا
ظهرين

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله
ما في السموت وما في الا
رض الملك القدوس العزيز
الحكيم هو الذي بعث في
الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم ايته
ويزكيهم ويعلمهم الكتب
والحكمة وان كانوا من قبل
لفي ضلل مبين واخرين منهم لما
يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم
ذلك فضل الله يوتيه من يشا و
الله ذو الفضل العظيم
مثل الذين حملوا التورية ثم لم

ورقة من المصحف المنسوب إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، محفوظة في طوب قبو سراي بأسطنبول - تركيا - برقم ١٩٤

بدء الفتنة الكبرى وأسبابها الرئيسة

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حدثنا اللَّيْثُ عَنْ عَيَّاش بن عبَّاس عن بُكَير بن عَبْد الله بنِ الأشجِّ عن بُسْر بن سَعيد، أَنَّ سَعْدَ بن أبي وَقَّاص، قَالَ عِنْدَ فِتْنَة عُثْمَانَ بن عَفَّانَ: «أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ الله قَالَ: إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِم، وَالقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، والماشي خَيْرٌ من الساعي. قَالَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي وَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ لِيَقْتُلَنِي، قَالَ كُنْ كابنِ آدَمَ». رواه الترمذي وحسنه.

بعد الإنطلاقة الماكرة التي قام بها اليهودي؛ عبد الله بن سبأ لزرع الفتنة ونشر الخلاف في الأمصار الإسلامية، للتمهيد على الخروج على خليفة المسلمين، عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بدأت بوادر هذه الفتنة تطل برأسها في سنة ٣٤ هـ، بعد جولاته المشبوهة في تلك الأمصار. نقل البكري في معجمه أثراً جاء فيه: دخل إبليسُ العراق فقضى حَاجَتَه، ثم دخل الشام فطَرَدُوه، حتّى دخل بشَاق، ثم دخل مصْر، فباض فيها وفَرَّخ، وبسط عِفْريته. قال ابن وَهْب، قال الليْث: كان ذلك في فِتْنة عثمان - رضي الله عنه -.

قال الشيخ/ **عثمان الخميس**: حاول بعض الجهلة الطغام أن يخرجوا على عثمان - رضي الله عنه - فأمسك بهم ثم أنّبهم على فعلهم وتركهم ولكنهم لم يصبروا بل استعدوا أكثر وخرجوا مرة ثانية في سنة ٣٥ هـ من ديارهم كأنهم يريدون الحج ومروا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ثم حاصروا أمير المؤمنين عثمان بن عفان في بيته حتى قتلوه شهيداً بعد حصار دام أربعين يوماً، ومنع خلالها من كل شيء حتى الصلاة في المسجد/ حقبة من التاريخ، ص٦٣. ثم ساق أسباب اندلاع الفتنة.

أسباب الفتنة الكبرى

السبب الرئيس، رجل يهودي يمني يقال له: عبد الله بن سبأ، وقد تسالم المتقدمون على إثبات هذه الشخصية، بل ونسبوا فرقة من فرق المبتدعة إليه (السبئية)، ونسبوا إليها معتقدات خاصة بها، ... على الرغم من محاولات بعض المغرضين نفيه ! لكن دلائل البحث العلمي تؤكد صحة وجوده، وابن سبأ يهودي انتهج التشيع لعلي - رضي الله عنه - لزعزعة الصف الإسلامي والذي قالت فرقته بألوهية علي.

السبب الثاني، الرخاء الذي أصاب الأمة الإسلامية في زمن عثمان - رضي الله عنه - حتى قال الحسن البصري: قلّما يأتي على الناس يوم إلا ويقتسمون فيه خيراً، حتى إنه ينادى تعالوا عباد الله خذوا نصيبكم من العسل، تعالوا عباد الله خذوا نصيبكم من المال؛ وذلك لأن الجهاد كان في أوجه في زمن عثمان - رضي الله عنه -، والرخاء من عادته أن يورث مثل هذه الأشياء، وهو التذمر، وعدم القبول، وذلك لبطر الناس وعدم شكرهم.

السبب الثالث، الاختلاف بين طبع عثمان وطبع عمر، كان عمر - رضي الله عنه - حليماً رءوفاً، غير أنه لم يكن ضعيفاً كما يدعي كثير من الناس، ولذلك عندما حاصروه في البيت قال: اتدرون ما جراكم عليّ؟ ما جراكم عليَّ إلا حلمي. وقال عبد الله بن عمر: والله لقد نقموا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما تكلم منهم احد. إذن لماذا نقموا على عثمان؟ لأن عثمان كان يسامح ويترك ويُفوِّت لهم تلك الاخطاء ويعفو - رضي الله عنه - وارضاه.

السبب الرابع، استثقال بعض القبائل العربية لرئاسة قريش. خاصة التي ارتد بعض رجالها عن الإسلام، ثم رجعوا بقوة السيف بعد أن قوتلوا، رجع بعضهم إلى الإسلام عن قناعة، وبعضهم من غير قناعة، وبعضهم رجع وفي القلب شيء، أولئك استثقلوا الرئاسة دائما في قريش قال ابن خلدون: (وجدت بعض القبائل العربية الرئاسة على قريش، وانفت نفوسهم، فكانوا يظهرون الطعن في الولاة) ووجدوا في لين عثمان فرصة لذلك.

رسول أهل الكوفة إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه بالمدينة النبوية

اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وما صنع، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلاً يكلمه ويخبره بأحداثه؛ فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله التميمي، وهو الذي يدعى عامر ابن عبد قيس فدخل عليه فقال: إن ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أموراً عظامًا، فاتق الله عز وجل، وتب إليه، وانزع عنها.فقال عثمان: انظروا إلى هذا، فإن الناس يزعمون أنه قارئ، ثم هو يجيء فيكلمني في المحقَّرات، فوالله ما يدري أين الله. قال عامر: أنا لا أدري أين الله؟ قال: نعم، والله ما تدري أين الله. قال عامر: بلى والله إني لأدري أن الله بالمرصاد لك.

أهل الفتنة بالبصرة يفترون على عامر بن عبد القيس (الأشج)

تزعم أهل الفتنة بالبصرة حكيم بن جبلة، فقد كانوا ضد الصالحين فيها، وتآمروا وكذبوا عليهم وكان من أفضل وأتقى أهل البصرة (عامر بن عبد القيس)، المعروف بأشج عبد القيس . مدحه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : ((إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة)) . وكان مقيماً في البصرة ، كذب عليه الخارجون، واتهموه بما ليس فيه، سيره الخليفة عثمان لمعاوية للتحقيق معه، فعرف معاوية صدقه وقوة حجته، وكان الذي تولى كبر الافتراء على أشج هو (حمران بن أبان)، الذي تزوج امرأة في عدتها ! . ولما علم عثمان بخبره فرق بينه وبين زوجته، وفي البصرة التقى مع زعيم السبئيين فيها، اللص حكيم بن جبلة .

موقف علي بن أبي طالب وابنه الحسن - رضي الله عنهما - من الفتنة في عهد عثمان:

أرسل الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى الصحابة رضي الله عنهم، يشاورهم في أمر المحاصرين الذين يحاصرون دراه، وتوعدهم إياه بالقتل !، فكانت مواقفهم طيبة، وقد بسطتها أخي القارئ الكريم بشكل مفصل في كتابنا الموسوم (أطلس الخليفة عثمان)[١] لكنني في هذا المقام سأركز على موقف علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وكرم الله وجهه -:

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -، أن علياً أرسل إلى عثمان فقال: إن معي خمسمائة دارع، فأذن لي فأمنعك من القوم، فإنك لم تحدث شيئاً يستحل به دمك، فقال: جزيت خيراً، ما أحب أن يهراق دم في سببي[٢].

لما حصر عثمان بن عفان حتى والله ما شرب إلا من الفقير؛ فقير الدار قال جبير: فدخلت على **علي بن أبي طالب** فقلت: يا ابن أبي طالب، أقد رضيت بهذا؟ ! أن يحصر ابن عمك حتى والله ما شرب إلا من فقير الدار؟ ! فقال: سبحان الله !! وقد بلغوا هذا منه ؟! قال: نعم وأشد من هذا . قال: فحمل الروايا (جمع راوية، وهي المزادة فيها الماء، وهي عبارة عن وعاء جلدي يوضع فيه الماء، وسميت راوية لمكان البعير الذي يحملها، والروايا من الإبل، الحوامل للماء)حتى أدخلها - عليٌّ - عليه، وسقاه[٣].

وحاصره أولئك - الثوار البغاة - حتى منعوه من الماء فأشرف يوماً فقال: أفيكم **علي** ؟ قالوا: لا . قال: أفيكم سعد ؟ قالوا: لا. فسكت، ثم قال: ألا أحد يسقينا ماءً ؟ فبلغ ذلك **علياً** فبعث إليه بثلاث قرب فجرح في سببها جماعة حتى وصلت إليه، وبلغ **علياً** أن عثمان يراد قتله، فقال: إنما أردنا منه مروان؛ فأما عثمان فلا ندع أحداً يصل إليه، وبعث إليه الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه، وبعث عدة من الصحابة أبنائهم يمنعون الناس منه ويسألونه، إخراج مروان؛ فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر ورمى الناس عثمان بالناس بالسهام حتى خضب **الحسن** بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم وخضب محمد بن طلحة، وشج قنبر مولى علي؛ فخشي محمد أن يغضب بنو هاشم خال الحسن، فاتفق هو وصاحباه وتسوروا من دار حتى دخلوا عليه ولا يعلم أحد من أهل الدار لأنهم كانوا فوق البيوت ولم يكن مع عثمان إلا امرأته . فدخل محمد فأخذ بلحيته فقال: والله لو رآك أبوك لساءه مكانك مني فتراخت يده ووثب الرجلان عليه فقتلاه وهربوا من حيث دخلوا؛ ثم صرخت المرأة فلم يسمع صراخها لما في الدار من الجلبة فصعدت إلى الناس وأخبرتهم فدخل **الحسن والحسين** وغيرهما فوجدوه مذبوحاً وبلغ علياً وطلحة والزبير الخبر فخرجوا وقد ذهبت عقولهم ودخلوا[٤].

عن ثابت بن عبيد عن أبي جعفر الأنصاريِّ قالَ: شَهِدْتُ الدَّارَ يَومَ قُتِلَ عثمانُ رَضيَ اللهُ عنهُ: فَمَرَرْتُ في المسجِدِ، فإذَا رَجُلٌ يُنَادي في ظُلَّة النساءِ مُحْتَبٍ بِسَيْفِه عليه عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، فإذَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عنهُ، قال: ما صُنِعَ بالرجُلِ، قلتُ: قُتِلَ، قال: تَبًّا لَكُمْ سائِرَ الدَّهْرِ. السنن الكبرى للبيهقي

---

١ - المغلوث، سامي بن عبد الله، أطلس الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، ص ٢٥٨ .

٢ - ٣ - ابن عساكر؛ تاريخ مدينة دمشق، ج:٣٩ ص ٩٨ . و ص ٣٦٨ .

٤- الذهبي: شمس الدين محمد؛ تاريخ الإسلام ، ج ٣، ص ٤٥٩ .

قاتل الخليفة عثمان رضي الله عنه

خلاصة أقوال المؤرخين؛ أن قاتل عثمان - رضي الله عنه -، رجل مصري، لم تفصح الروايات عن اسمه، وبينت أنه سدوسي الأصل، أسود البشرة، لقب بـ (جِبْلة) لسواد بشرته كما لقب أيضاً بـ (الموت الأسود)، ولم أقف على ترجمة تتصف بهذه الصفات .

وذهب محب الدين الخطيب إلى أن القاتل: هو عبد الله بن سبأ حيث قال: ((ومن الثابت ان ابن سبأ كان مع ثوار مصر عند مجيئهم من الفسطاط إلى المدينة، وهو في كل الأدوار التي مثلها كان شديد الحرص على أن يعمل من وراء ستار، فلعل (الموت الأسود) اسم مستعار له أراد أن يرمز به إليه، ليتمكن من مواصلة دسائسه لهدم الإسلام)). د . محمد الغبّان، فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، ص ٢٠٧ .

جنازته والصلاة عليه ودفنه

صُلي على جنازته - رضي الله عنه -، حيث قام مالك بن أبي عامر بحمل نعشه، وسار في جنازته وأنه دفن في حائط من حيطان المدينة يقال له: حش كوكب، وحش كوكب هو: بستان بالقرب من بقيع الغرقد. فلا نفي لصلاة كبار الصحابة عليه، كعلي وطلحة والزبير وغيرهم. د. الغبّان، المرجع السابق، ص ٢١١ - ٢١٥ .

مقبرة البقيع بالمدينة النبوية

أهم مصادر ومراجع الباب الثالث

١ - القرآن الكريم .
٢ - كتب السنة النبوية .
٣ - مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية .
٤ - سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .
٥ - سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
٦ - سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .
٧ - أ . مجدي فتحي السيد، صحيح التوثيق في سيرة وحياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
٨ - د . علي بن محمد الصّلاّبي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (شخصيته وعصره) دراسة شاملة .
٩ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية .
١٠ - ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك .
١١ - المدينة المنورة، مركز دراسات وبحوث المدينة المنورة .
١٢- أ . إبراهيم المتناوي، طعنة في قلب علي بن ابي طالب رضي الله عنه، صف ونشر أبي عمر الدوسري .
١٣ - الشيخ / محمود شاكر، التاريخ الإسلامي ، الخلفاء الراشدون و العهد الأموي .
١٤ - ابن قتيبة الدنيوري، تأويل مختلف الحديث .
١٥ - ياقوت الحموي؛ معجم البلدان .
١٦ - م . عاتق بن غيث البلادي؛ معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية .
١٧ - علاء الدين علي المتقي الهندي، كنز العمال .
١٨ - أبوبكر الآجري، الشريعة ، تحقيق الدكتور/ عبد الله الدميجي.
١٩ - اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر؛ تاريخ اليعقوبي .
٢٠ - ابن القيم الجوزية: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، الطرق الحكمية، تحقيق الدكتور/ محمد جميل غازي .
٢١ - العيني: بدر الدين محمود بن أحمد ؛ عمدة القارئ .
٢٢ - العلوي: حسن نوري؛ عمر والتشيع .
٢٣ - العمري: أكرم ضياء ؛ عصر الخلافة الراشدة .
٢٤ - صادق إبراهيم عرجون؛ عثمان بن عفان .
٢٥ - الحميدي: محمد بن فتوح؛ الجمع بين الصحيحين، تحقيق علي بن حسن البواب .
٢٦ - أ . حسن قاسم البياتي؛ رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد .
٢٧ - الشيخ / عثمان الخميس؛ حقبة من التاريخ (النسخة المعتمدة) .
٢٨ - ابن عساكر؛ تاريخ مدينة دمشق .
٢٩ - شمس الدين محمد الذهبي؛ تاريخ الإسلام .
٣٠ - د . محمد الغبّان، فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه .

الباب الرابع
خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

بيعة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

المتأمل في سياق العرض السابق من ذكر للأحاديث الصحيحة يقطع بما لايدع مجالاً لأدنى شك بأنه لا وصية مزعومة للخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ولا لغيره !، إنما هي إشارات كما أسلفنا على فضائله أو خصائصه؛ التي أولتها قلة على أنها دعوة قوية ليكون وصياً على هذه الأمة بعد وفاة نبيها عليه السلام .

إن القرآن الكريم، وهو دستور المسلمين الخالد، أمرهم بالتشاور فيما بينهم قال تعالى: ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾، وهذا ما حدث بالفعل بين جيل التألق في صدر الإسلام، حيث نهج الصحابة الأبرار - رضي الله عنهم - أقوم السبل في اختيار من يخلف المصطفى عليه السلام وفق ضوابط الشرع الإلهي، فجاء ترتيب هذه النخبة المختارة من الجيل الرباني على النهج الذي أراده الله- جلت قدرته - فكان أبوبكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم أجمعين - .

لقد تمت بيعة علي - رضي الله عنه - بالخلافة بطريقة الاختيار وذلك بعد أن استشهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان، رضي الله عنه، على أيدي الخارجين المارقين الشذاذ الذين جاءوا من الآفاق، ومن أمصار مختلفة، وقبائل متباينة لا سابقة لهم، ولا أثر خير في الدنيا، فبعد أن قتلوه - رضي الله عنه - ظلماً وزوراً وعدواناً، يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين. قام كل من بقى بالمدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمبايعة علي - رضي الله عنه - بالخلافة، وذلك لأنه لم يكن أحد أفضل منه على الإطلاق في ذلك الوقت، فلم يدع الإمامة لنفسه أحد بعد عثمان، - رضي الله عنه -، ولم يكن أبو السبطين، - رضي الله عنه -، حريصاً عليها، ولذلك لم يقبلها إلا بعد إلحاح شديد ممن بقى من الصحابة بالمدينة، وخوفاً من ازدياد الفتن وانتشارها، ومع ذلك لم يسلم من نقد بعض الجهال إثر تلك الفتن كموقعة الجمل وصفين التي أوقد نارها وأنشبها الحاقدون على الإسلام كابن سبأ وأتباعه الذين استخفهم فأطاعوه، لفسقهم ولزيغ قلوبهم عن الحق والهدى، وقد روى الكيفية التي تم بها اختيار علي - رضي الله عنه - للخلافة بعض أهل العلم، فقد روى أبو بكر الخلال بإسناده إلى محمد ابن الحنفية قال: كنت مع علي رحمه الله وعثمان محصر قال: فأتاه رجل فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة، قال: فقام علي رحمه الله، قال محمد: فأخذت بوسطه تخوفاً عليه فقال: خلّ لا أم لك، قال: فأتى علي الدار، وقد قتل الرجل رحمه الله، فأتى داره فدخلها فأغلق بابه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا: إن هذا قد قتل، ولابد للناس من خليفة ولا نعلم أحداً أحق بها منك، فقال لهم علي: لا تريدوني فإني لكم وزيراً خير مني لكم أميراً، فقالوا: لا والله لا نعلم أحداً أحق بها منك، قال: فإن أبيتم عليَّ فإن بيعتي لا تكون سراً، ولكن أخرج إلى المسجد، فبايعه الناس[١]. وفي رواية أخرى عن سالم ابن أبي الجعد عن محمد ابن الحنفية: فأتاه أصحاب رسول الله فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من إمام ولا نجد أحداً أحق بها منك أقدم مشاهد، ولا أقرب من رسول الله عليه السلام فقال علي: لا تفعلوا فإني لكم وزيراً خير مني أميراً، فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، قال: ففي المسجد فإنه ينبغي لبيعتي ألا تكون خفياً ولا تكون إلا عن رضا المسلمين، قال: فقال سالم بن أبي الجعد: فقال عبد الله بن عباس: فلقد كرهت أن يأتي المسجد كراهية أن يشغب عليه، وأبى هو إلا المسجد، فلما دخل المسجد جاء المهاجرون والأنصار فبايعوا وبايع الناس[٢].

---

١ - ٢ - د . علي بن محمد الصلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره)، ص ٢١١ - ٢١٢ ، نقلاً عن ابن سعد وأبي بكر الخلال.

المنطقة الإدارية للمدينة المنورة اليوم
المدينة النبوية (المنورة) عاصمة الإسلام الأولى منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بداية خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
منطقة تبوك
العلا
منطقة حائل
خيبر
منطقة القصيم
الحناكية
المدينة المنورة
ينبع
بدر
مهد الذهب
البحر الأحمر
منطقة مكة المكرمة
١٥٠ ١٠٠ ٥٠ ٠ كم
ش
°٣٧
°٣٨
°٣٩
°٤٠
°٤١
°٤٢
°٢٨
°٢٧
°٢٦
°٢٥
°٢٤
°٢٣
°٢٢
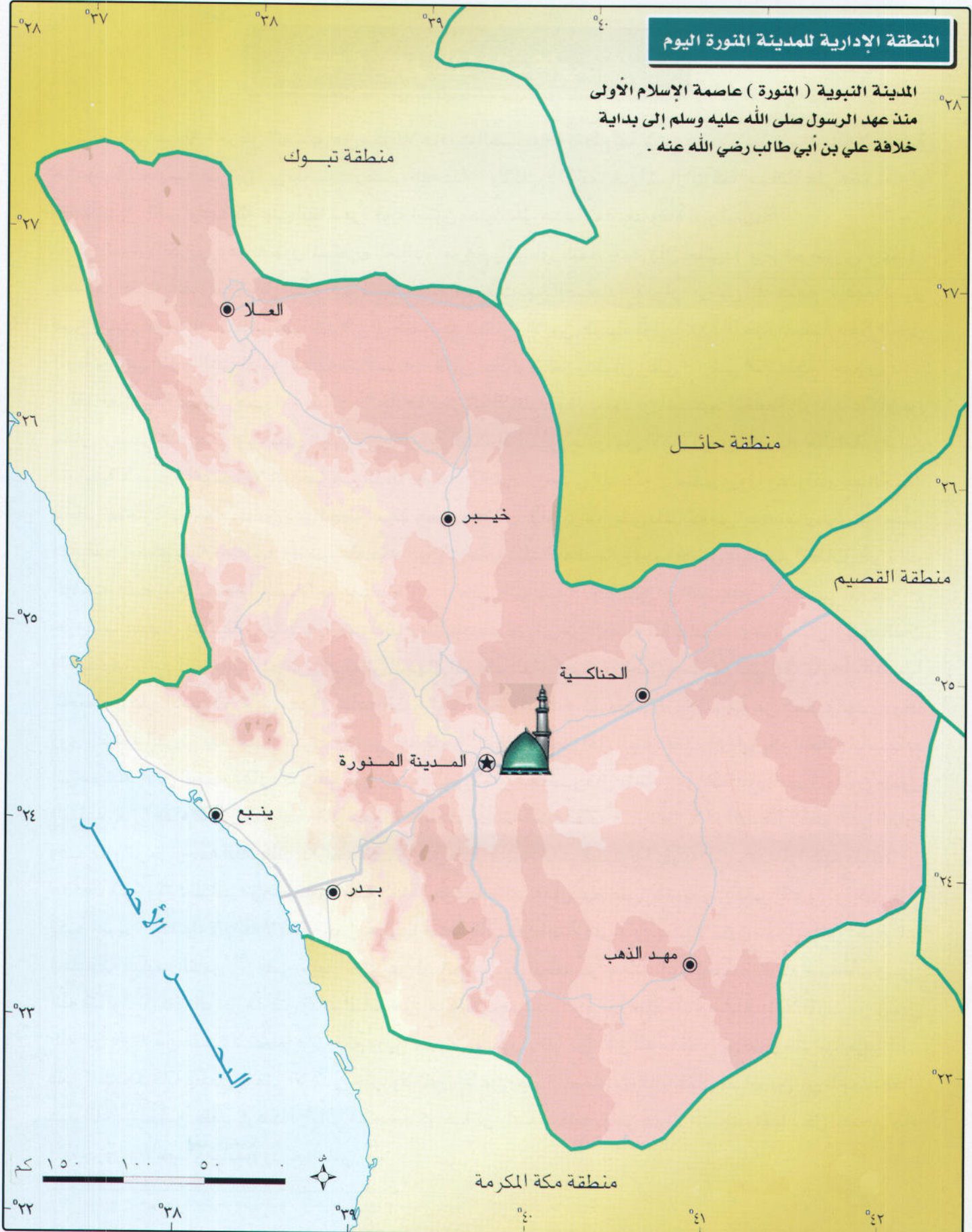
خطبة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عند توليه الخلافة :

قال الطبري [١] : وبويع علي يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة والناس يحسبون من يوم قتل عثمان رضي الله عنه فأول خطبة خطبها علي حين استخلف فيما كتب به إلي السري عن شعيب عن سيف عن سليمان بن أبي المغيرة عن علي بن الحسين حمد الله وأثنى عليه فقال: **إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر فخذو بالخير ودعوا الشر الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حرما غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص والتوحيد المسلمين والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بادرو أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فإن الناس أمامكم وإن ما من خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر الناس أخراهم اتقوا الله عباده في عباده وبلاده إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه** ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض ﴾ .

١ -ابن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٤٥٨ - ٤٥٩ .

الساحة المقابلة للروضة الشريفة في المسجد النبوي

المؤلف
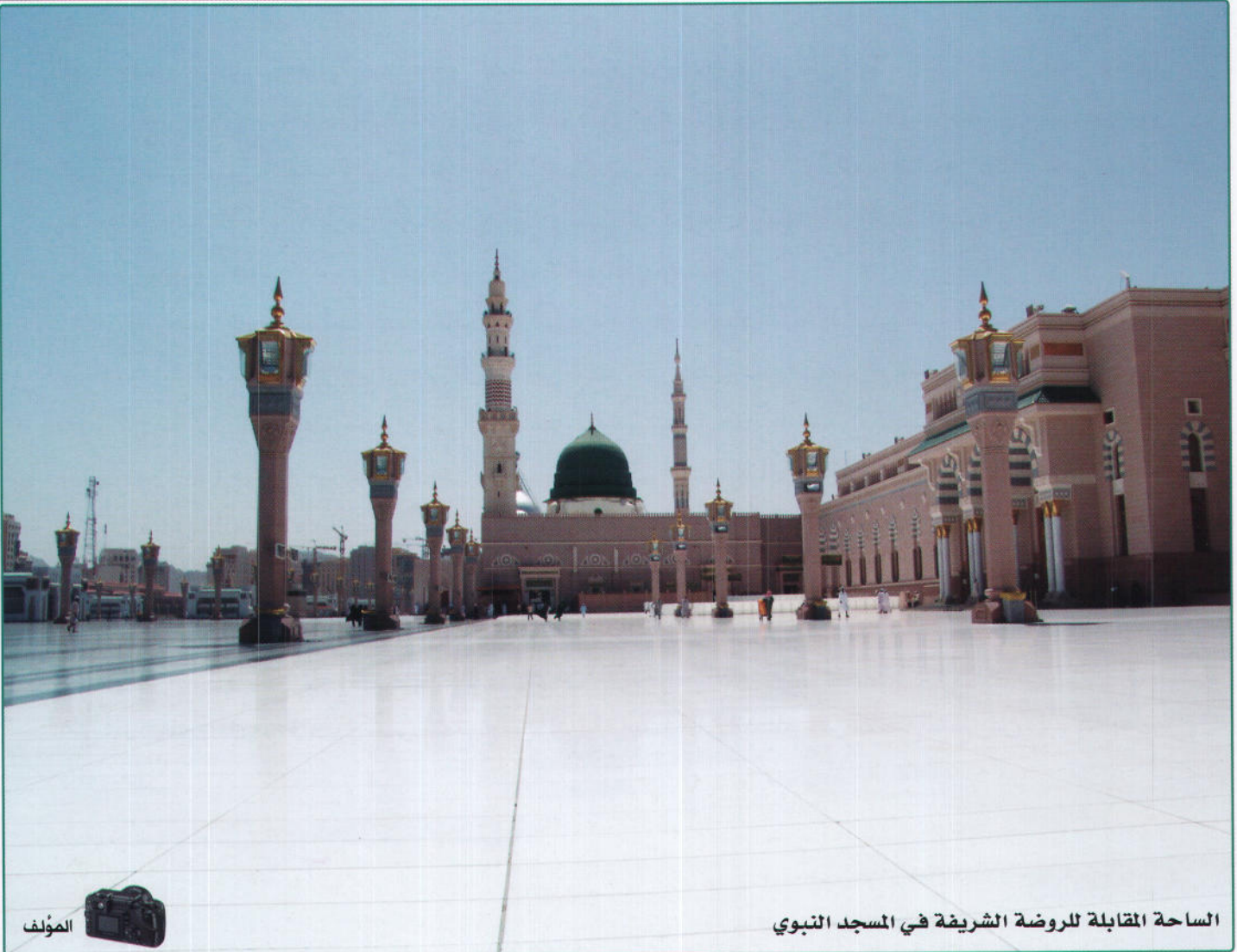
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مستهل خلافته

لما تولى علي بن أبي طالب الخلافة كان على الكوفة أبو موسى الأشعري على الصلاة، وعلى الحرب القعقاع بن عمرو وعلى الخراج جابر بن فلان المزني، وعلى البصرة عبد الله بن عامر، وعلى مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح وقد تغلب على محمد بن أبي حذيفة ، وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان ، وعلى حمص عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد . وعلى قنسرين حبيب بن سلمة ، وعلى الأردن أبو الأعور ، وعلى فلسطين حكيم بن علقمة ، وعلى أذربيجان الأشعث بن قيس ، وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله البجلي ، وعلى حلوان عتيبة بن النهاس ، وعلى قيسارية مالك بن حبيب ، وعلى همذان حبُيش وكان على بيت المال عقبة بن عمرو وعلى قضاء المدينة زيد بن ثابت، ولما قتل عثمان بن عفان خرج النعمان بن بشير ومعه قميص عثمان متضمخ بدمه ومعه أصابع نائلة التي أصيبت حين حاجفت عنه بيدها، فقطعت مع بعض الكف فورد على معاوية بالشام فوضعه معاوية على المنبر ليراه الناس ، وعلق الأصابع في كم القميص وندب الناس للأخذ بهذا الثأر والدم وصاحبه؛ فتباكى الناس حول المنبر وجعل القميص يرفع تارة ويوضع تارة والناس يتباكون حوله سنة، وحث بعضهم البعض على الأخذ بثأره واعتزل أكثر الناس النساء في هذا العام وقام في الناس معاوية وجماعة من الصحابة معه يحرضون الناس على المطالبة بدم عثمان ممن قتله من أولئك الخوارج: منهم عبادة بن الصامت وأبو الدر داء وأبو أمامه وعمرو بن عنسبة وغيرهم من الصحابة ومن التابعين: شريك بن حباشة وأبو مسلم الخولاني وعبد الرحمن بن غنم وغيرهم من التابعين ، ولما استقر أمر بيعة علي دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس الصحابة - رضي الله عنهم - وطلبوا منه إقامة الحدود والأخذ بدم عثمان فاعتذر إليهم بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا [١] .

قال ابن كثير: ثم دخلت سنة ست وثلاثين من الهجرة (استهلت هذه السنة وقد ولى علي بن أبي طالب نواباً على الأمصار ، فولى عبد الله بن عباس على اليمن وولى سمرة بن جندب على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وقيس بن سعد بن عبادة على مصر وعلى الشام سهل بن حنيف بدل معاوية، فسار حتى بلغ تبوك فتلقته خيل معاوية فقالوا : من أنت ؟ فقال : أمير فقالوا : على أي شئ ؟ قال على الشام فقالوا إن كان الذي بعثك عثمان فحي هلا بك وإن كان غيره فارجع ، وأما قيس بن عبادة فاختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور وقالت طائفة : لا نبايع حتى نقتل قتلة عثمان وكذلك أهل البصرة وانتشرت الفتنة وتفاقم الأمر وبعث علي إلى معاوية كتباً كثيرة فلم يرد عليه جوابها وتكرر ذلك مراراً إلى الشهر الثالث من مقتل عثمان ثم عزم علي - رضي الله عنه -على قتال أهل الشام وكتب إلى مصر والكوفة يستنفرهم للقتال وخرج من المدينة واستخلف عليها قثم بن العباس وجاء إليه الحسن بن علي فنهاه فلم يقبل منه ولم يبق شئ إلا خرج من المدينة قاصداً إلى الشام حتى جاءه ما شغله عن ذلك كله وهو ما سنورده) [١] .

---

١ - ٢ - ابن كثير الدمشقي؛البداية والنهاية، ج ٧، ٢٢٧-٢٢٨ .

الدولة الإسلامية في مستهل خلافة علي رضي الله عنه

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، حمل المسلمون على عاتقهم نشر الإسلام خارج جزيرة العرب، فكانت سياسة أبي بكر الصديق فتح العراق وبلاد الشام، حيث خاض المسلمون معارك عدة؛ كان من أبرزها على الساحة الشرقية: معركتي القادسية ونهاوند في عهد الخليفة الفاروق وعلى الساحة الشمالية الغربية معركة اليرموك وفتح بيت المقدس في عهد الفاروق نفسه، ثم توالت الفتوحات بعد ذلك حيث خاض المسلمون معارك بحرية مع الروم في عهد عثمان؛ الذي استطاع أن يرسل الجيوش لمقارعة العدو في أماكن شتى على الساحتين الشرقية والغربية، وحينما حدثت الفتنة في عهده توقفت الفتوحات ثم قام الخارجون بقتله فاختار المسلمون علياً للخلافة إلا أن آثار الفتنة استمر مما أدى إلى نشوب معركتي الجمل وصفين. فتأخرت مسيرة الفتح الإسلامي ؟.!.

أثر روماني في سبيطلة التونسية

أقصى مدى وصل إليه المسلمون في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه على الساحة الغربية بعد فتحهم لسبيطلة في إفريقية (تونس)

المطالبة بدم الخليفة عثمان رضي الله عنه
بعد مضي أربعة أشهر على بيعة علي دون أن ينفذ القصاص خرج طلحة والزبير إلى مكة، والتقوا بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، واتفق رأيهم على الخروج إلى البصرة ليقفوا بمن فيها من الخيل والرجال، ليس لهم غرض في القتال، وذلك تمهيداً للقبض على قتلة عثمان رضي الله عنه، وإنفاذ القصاص فيهم. ويدل على ذلك ما أخرجه أحمد في المسند والحاكم في المستدرك: أن عائشة رضي الله عنها لما بلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب، قالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوأب، قالت: ما أظنني إلا راجعة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: "كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب". فقال لها الزبير: ترجعين!! عسى الله عز وجل أن يصلح بك بين الناس. قال الألباني: إسناده صحيح جداً، صححه خمسة من كبار أئمة الحديث هم: ابن حبان، والحاكم، والذهبي، وابن كثير، وابن حجر (سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٤٧٤).
بلاد الشام
حمص
طرابلس
بحر الروم
دمشق
صور
البوكمال
الفرات
بغداد
تأخرت الشام التي كان يُسيِّرُ أمورها معاوية بن أبي سفيان بإرسال البيعة؛ انتظاراً لما تؤول إليه الأمور بشأن قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه !.
عمّان
القدس
يافا
بئر السبع
دجلة
الكوفة
العمارة
العراق
وادي السرحان
معان
أيلة
دومة الجندل
البصرة
خليج البحرين (العربي)
صحراء النفود
تبوك
عن أبي بشير العابدي قال: كنت بالمدينة حين قتل عثمان، رضي الله عنه، واجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا علياً، فقالوا: يا أبا الحسن هلم نبايعك، فقال: لا حاجة لي في أمركم، أنا معكم، فمن اخترتم فقد رضيت به.. فاختاروا، فقالوا والله ما نختار غيرك(1). الطبري، تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٤٩.
ضباء
تيماء
سنة ٣٦ هـ
البحرين
العُلا
الحجاز
وادي الحمض
وادي الرمة
قال ابن خياط: خروج طلحة والزبير وعائشة وفيها قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ومعهما عائشة أم المؤمنين البصرة. تاريخ ابن خياط، ج ١، ص ١٨٠.
بحر القلزم (البحر الأحمر)
ينبع
المدينة النبوية
بدر
نجد
حلايب
جدة
مكة المكرمة
عليٌ يبعث خالد بن العاص المخزومي إلى مكة؛ لكنه وجد فيها كل من اعتزل الفتنة ومن اجتمع فيها من بني أمية، ومن ترك ولايته من الولاة السابقين.
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠كم
ش
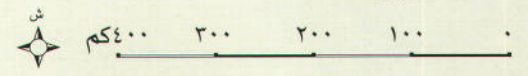
ولاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على أقاليم الدولة الإسلامية

١- سهل بن حنيف الأنصاري (المدينة).
٢- تمام بن العباس بن عبد المطلب (المدينة).
٣- أبو أيوب الأنصاري (المدينة).
٤- أبو قتادة الأنصاري (المدينة).
٥- قثم بن العباس بن عبد المطلب (مكة والطائف).
٦- عمر بن أبى سلمه (البحرين).
٧- قدامه بن العجلان الأنصاري (البحرين).
٨- النعمان بن العجلان الأنصاري (البحرين).
٩- عبيد الله بن عباس (اليمن والبحرين).
١٠- سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري (الجند).
١١- مالك بن الأشتر (الجزيرة ثم مصر).
١٢- شبيب بن عامر (الجزيرة).
١٣- بن زياد النخعي (الجزيرة).
١٤- محمد بن أبى حذيفة بن عتبة (مصر).
١٥- قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري (مصر).
١٦- محمد بن أبى بكر الصديق (مصر).
١٧- عثمان بن حنيف الأنصاري (البصرة).
١٨- عبد الله بن عباس (البصرة).
١٩- أبو الأسود الدؤلى (الكوفة).
٢٠- هاني بن هوذة النخعي (الكوفة).
٢١- أبو موسى الأشعري (الكوفة).
٢٢- أبو مسعود البدري (الكوفة).
٢٣- قرظة بن كعب الأنصاري (الكوفة).
٢٤- سهل بن حنيف الأنصاري (فارس).
٢٥- زياد بن أبي سفيان (فارس).
٢٦- المنذر بن الجارود (اصطخر).
٢٧- عمر بن سلمة (أصبهان).
٢٨- محمد بن سليم (أصبهان).
٢٩- خليد بن قرة التميمي (خراسان).
٣٠- عبد الرحمن بن أبزى (خراسان).
٣١- جعدة بن هبيرة بن أبى وهب (خراسان).
٣٢- عبد الرحمن بن جزء الطائي (سجستان).
٣٣- ربعي بن كأس العنبري (سجستان).
٣٤- جرير بن عبد الله البجلى (همذان).
٣٥- الأشعث بن قيس الكندي (أذربيجان).
٣٦- سعيد بن سرية الخزاعي (أذربيجان).
٣٧- الخريت بن راشد الناجي (الأهواز).
٣٨- مصقلة بن هبيرة الشيبانى (الأهواز).
٣٩- يزيد بن حجية التميمي (الري).
٤٠- سعد بن مسعود الثقفي (المدائن).
٤١- الحارث بن مرة العبدي (السند)[1].

١ - د. أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص (١٣٠، ١٣١، ١٣٢).

خريطة طبيعية للعراق
إيران
الموصل
كركوك
العراق
بغداد
نهر دجلة
الكوفة
النجف
العراق
البصرة

فــي
الأعلى مرئيــة فضـائية قمت
بإعدادهـا من (قوقــل إرث) تبين موقع
مدينة البصـرة التاريخية؛ التي أنشئت في عهد
الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي
الجانب الأيسر من الصفحة خريطة مدينة البصرة
وأهم الأماكن التابعة لها في العصر الحديث،
وفي مقابلها صـورة تاريخية لأحد
القصور العثمانية في البصرة .

موقع مدينة البصرة

تأسيس مدينة البصرة

أسس العرب المسلمون البصرة سنة ١٦ هـ ، وكان مؤسسها (عتبة بن غزوان المازني) عامل الخليفة عمر بن الخطاب لتكون معسكراً لجنده ومشتى لهم . وكانت أرض البصرة قبل هذا تسمى أرض الهند، ومكانها يسمى الخريبة وهو المكان الذي كان فيه قصر ومسالح للعجم على شط العرب وله خليج يجري الماء منه إلى أجمة قصب . وقد جعل عتبة المدينة في الضفة الغربية من النهر في مكان لا يحول الماء بينه وبين المدينة النبوية، وذلك حسب وصية خليفة المسلمين **عمر** رضي الله عنه قال عمر رضي الله عنه لعتبة بن ربيعة « قد فتح الله جل وعزّ على إخوانكم الحيرة وما حولها، وقتل عظيم من عظمائها: ولست آمن أن يمدهم إخوانهم من أهل فارس، فإني أريد أن أوجهك إلى أرض الهند، لتمنع أهل تلك الحيرة من إمداد الفرس على إخوانكم، وتقاتلهم لعل الله أن يفتح عليكم . فسر على بركة الله، واتق الله ما استطعت، واحكم بالعدل، وصلِ الصلاة لوقتها، وأكثر ذكر الله » الطبري ص ٤٣٩ .

وقد بنى المسلمون البصرة أولاً بالقصب، ثم خافوا الحريق فبنوها بالطين واللبن بأمر الخليفة، وقد تّم تخطيطها وفقاً للقبائل التي سكنتها، وكانت المنازل فيها متلاصقة . قال عمر رضي الله عنه « اجمع الناس في موضع واحد، ولا تفرقهم، وليكن قريباً من الماء والمرعى، وأخبرني بصفته » المصدر السابق .

البرج المدور في ركن جامع البصرة القديم .

مسجد البصرة

يعتبر تخطيط مدينة البصرة أول تجربة لتخطيط المدن في العصر الإسلامي الأول، وقد وضعوا المسجد ودار الإمارة في وسط المدينة، وجعلوا الطرق والشوارع تؤدي كلها إلى المسجد، وبنوا الأسواق قريبة من المسجد ليتيسر للناس الاتصال بالولاة وأداء الفرائض ... كان أول مسجد في البصرة خالياً من كل بناء، وكان يشتمل على ساحة مكشوفة، ربما كانت مسوّرة بسياج من القصب ما لبث حتى شيد له سور من اللبن والطين بأمر (أبي موسى الأشعري)، وجعل له سقيفة من القصب يستظل تحتها المصلون من حرارة الشمس .

دار الإمارة في البصرة

كانت دار الإمارة التي بناها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه باللبن والطين في شرقي المسجد، وقد حولها زياد بن أبيه إلى قبلة المسجد، أي الجهة الغربية . وعندما بنى الحجاج قصره في البصرة هدّم دار الإمارة ولم تكن في البصرة دار إمارة حتى ولي (سليمان بن عبد الملك) الخلافة، فأمر عامله ببناء دار الإمارة، فبنيت بالآجر والجص، وهذه الدار أدخلها هارون الرشيد فيما بعد في المسجد عند توسيعه ، وفيها الدوائر الحكومية (الدواوين) والحبس الكبير . تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، شريف يوسف، ص ٢٣٠- ٢٣٣.

بناء البيوت بالقصب في مناطق الأهوار بجنوب العراق .

رُسل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة؛ تمهيداً لخروجه إلى أرض العراق

الرَّبَذَةُ: بفتح أوّله وثانيه، وذال معجمة مفتوحة أيضاً، قال أبو عمرو: سألت ثعلباً عن الربذة اسم القرية فقال ثعلب: سألت عنها ابن الأعرابي فقال: الربذة الشدة، يقال: كنّا في ربذة فانجلت عنا، وفي كتاب العين: الربذ خفة القوائم في المشي وخفة الأصابع في العمل، تقول: إنّه لرَبذة، والربذات: العهون التي تعلق في أعناق الإبل، الواحدة ربذة، وقال ابن الكلبي عن الشرقي: الربذة وزَرود والشقرة بنات يثرب بن قانية بن مهليل بن إرم بن عبيل بن أرفخشد ابن سام بن نوح، عليه السلام. **والربذة:** من قرى المدينة على ثلاثة أيّام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكّة، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه، واسمه جُندب ابن جُنادة، وكان قد خرج إليها مغاضباً لعثمان بن عفان، رضي الله عنه، فأقام بها إلى أن مات في سنة ٣٢، وقرأت في تاريخ أبي محمد عبيد الله بن عبد المجيد بن سيران الأهوازي قال: وفي سنة ٣١٩ خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضرية ثمّ استأمن أهل ضرية إلى القرامطة فاستنجدوهم عليهم فارتحل عن الربذة أهلها فخربت، وكانت من أحسن منزل في طريق مكّة، وقال الأصمعي يذكر نجداً: والشرف كبدُ نجد، وفي الشرف الربذة، وهي الحمى الأيمن، وفي كتاب نصر: الربذة من منازل الحاج بين السليلة والعُمَق ... . ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣ ، ص ٢٤ .

في الأعلى صورة المسجد الأثري في قرية الربذة وفي الأسفل إحدى البرك التي أمرت بحفرها زبيدة زوجة هارون الرشيد على طريق الحج العراقي

م . ص . المسافر

قال ياقوت:

قـارٌ: القار والقير لغتان في هذا الأسود الذي تُطلى به السفن، والقار: شجر مر؛ قال بشر:

يَسومون الصلاحَ بذات كَهف
وما فيها لهم سَلَعٌ وقارُ

وذو قـار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط، وحنو ذي قـار: على ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٩٣.
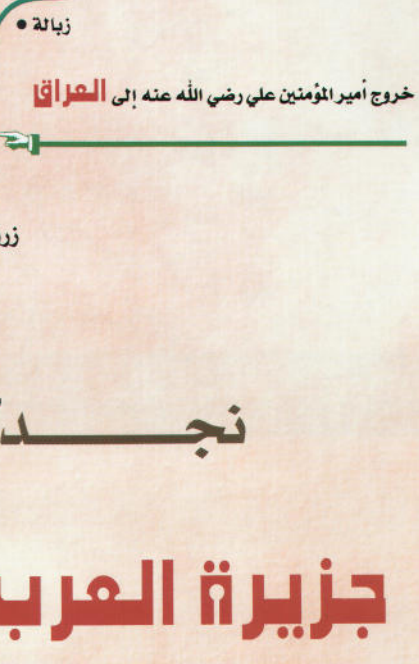
محافظة ذي قار إحدى المحافظات العراقية والتي سُميت بذي قار نسبة إلى معركة ذي قار الشهيرة؛ التي وقعت بين العرب والفرس قبل الإسلام على أراضي هذه المحافظة، وتسمى أيضاً بالناصرية ويقدر عدد سكان المحافظة بحوالي مليون و نصف المليون نسـمة تقريباً؛ و تضم مجموعة كبيرة من القبائل العربية (حاضرة وبادية) إضافة إلى تواجد المعدان (أصحاب الجاموس) في منطقة الأهوار و أقلية كردية.

خروج الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أرض العراق وإرسال رسله إلى أهل الكوفة

أطلال قصر خراش (فيد - منطقة حائل)

بركة فيد إحدى برك طريق الحج القادم من الكوفة إلى مكة المكرمة (درب زبيدة)

م . ص . حائل دبرة حاتم

قال ياقوت:

زَرُود: يجوز أن يكون من قولهم: جمل زرود أي بلوع، والزَّرد: البلع، ولعلّها سميت بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحائب لأنّها رمال بين الثعلبية والخُزَيمية بطريق الحاج من الكوفة، وقال ابن الكلبي عن الشرقي: زرود والشُّقْرَة والرُّبَذَة بنات يثرب بن قانية بن مهليل ابن رخام بن عبيل أخي عوض بن إرم بن سام ابن نوح، عليه السلام، وتسمى زرود العتيقة، وهي دون الخزيمية بميل، وفي زرود بركة وقصر وحوض، قالوا أول الرمال الشيحة ثم رمل الشقيق، وهي خمسة أجبل: جبلا زرود وجبل الغَرّ ومُرْبخ، وهو أشدّها، وجبل الطريدة، وهو أهونها، حتى تبلغ جبال الحجاز.

ويوم زرود: من أيّام العرب مشهور بين بني تغلب وبني يربوع؛ وقد روي أن الرشيد حجّ في بعض الأعوام فلمّا أشرف على الحجاز تمثل بقول الشاعر:

أقول وقد جزنا زرود عشية، وراحت مطايانا تؤمّ بنا نَجْدَا
على أهل بغداد السلام، فإنّني أزيد بسيري عن بلادهمُ بُعدَا

وقال مهيار:

ولقد أحِنّ إلى زرود وطينيَ من غير ما جُبلتْ عليه زرودُ
ويشوقُني عجفُ الحجاز وقد طفا ريفُ العراق وظلّه المدودُ
ويُغرّدُ الشادي فلا يهتزّ بي، وينالُ مني السابق الغرّيدُ
ما ذاك إلاّ أن أقمار الحمى أفلاكهنّ، إذا طلَعن، البيد

معجم البلدان: ج ٣، ص ١٣٩

تأسيس مدينة الكوفة

لم تكن الكوفة معروفة بهذا الاسم قبل تمصيرها، وإنما كان موضعها أرضاً خالية من السكان، على الضفة الغربية للفرات الوسط، جاء في تاج العروس: « سميت الكوفة بالكوفة لاستدارتها، وقيل بسبب اجتماع الناس فيها، وقيل لكونها رملية حمراء ولاختلاط ترابها بالحصى، و « الكوفان » هو الدغل من القصب والخشب » . ،وكان تأسيسها إحدى الضرورات الجهادية، فقد اندفع الجيش الإسلامي تحت قيادة الصحابي الجليل؛ سعد بن أبي وقاص بعد استكمال فتح السواد وكان من نتيجة هذا، أن طالت خطوط المواصلات، بين المدينة النبوية وميادين القتال، فكان من الضروري أن يتخذ الجيش الإسلامي المجاهد، نقطة ارتكاز له يستريح عندها من عناء السفر وعناء الحرب أو معسكراً ثابتاً قريباً من ميدان القتال. وقيل في بنائها أن سعداً بعد أن فتح العراق وتغلب على القوات الفارسية نزل عاصمتهم المدائن، ثم بعث وفداً إلى الخليفة **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه يخبره بذلك الفتح، فلما وصل الوفد إلى عمر رأى ألوانهم قد تغيّرت وحالهم قد تبدل، فسألهم عن سبب ذلك فأجابوه: وخومة البلاد غيرتنا. فأمرهم أن يرتادوا منزلاً ينزلون فيه المسلمين، لأن العرب لا يلائمهم طقس بلد إلا إذا جاء ملائماً لمزاج إبلهم، وكتب إلى سعد: « ابعث سليمان وحذيفة رائدين ليرتادا منزلاً برياً بحرياً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر » فأصدر أمير المؤمنين **عمر** رضي الله عنه أمره إلى القائد؛ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن « يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيرواناً » . يرابط فيه الجنود مع أُسرهم تحت السلاح، فتحول إليها سعد من المدائن، وذلك في المحرم سنة ١٧هـ، وعند نزوله الكوفة، بدأ باختطاط المسجد الجامع الذي بناه من القصب، وبنى المسلمون كذلك بيوتهم، غير أن حريق سنة ١٧هـ دمّر كل ما بني على أرض الكوفة بالقصب، فاستأذن أهلها الخليفة **عمر** بإعادة البناء بالطين واللبن، فأذن لهم شرط أن لا يتطاولوا بالبنيان أكثر من ثلاثة أبيات، وأن يلزموا السُنَّة في عملهم حتى تلزمهم الدولة، وأرسل إليهم - أبا الهياج بن مالك - لاختطاط الكوفة الجديدة .
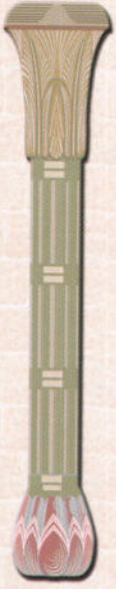
مسجد الكوفة

أول ما أختط من الكوفة مسجدها ودار الإمارة وبيت المال وجعلوها في وسطها . روى البلاذري في فتوحه، « أن سعداً لما انتهى إلى موضع مسجدها أمر رجلاً علا بسهم قبل مهب القبلة فأعلم على موقعه، ثم علا بسهم قبل مهب الشمال وأعلم على موقعه، ثم علا بسهم قبل مهب الجنوب وأعلم على موقعه؛ ثم علا بسهم قبل مهب الصبا فأعلم على موقعه، ثم وضع مسجدها ودار الإمارة في المقام العالي وما حوله، ثم أقطعت الأراضي واختطت كل قبيلة موضعها » ص ٢٧٨.

وروى ابن جرير في تاريخه أن « أول شيء خط بالكوفة وبُني حين عزموا على البناء المسجد، فوضع في موضع أصحاب الصابون والتّمارين من السوق، فاختطوه، ... » ص ٤٧٩.
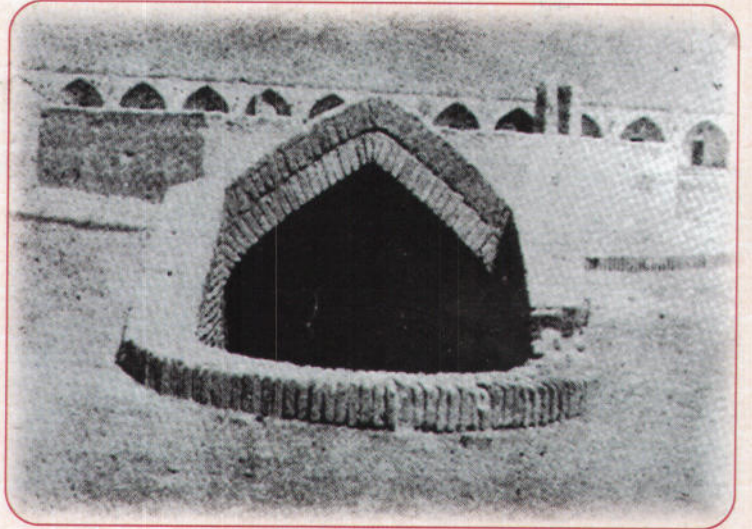
السرداب الموجود في صحن مسجد الكوفة المعروف بـ (السفينة) .
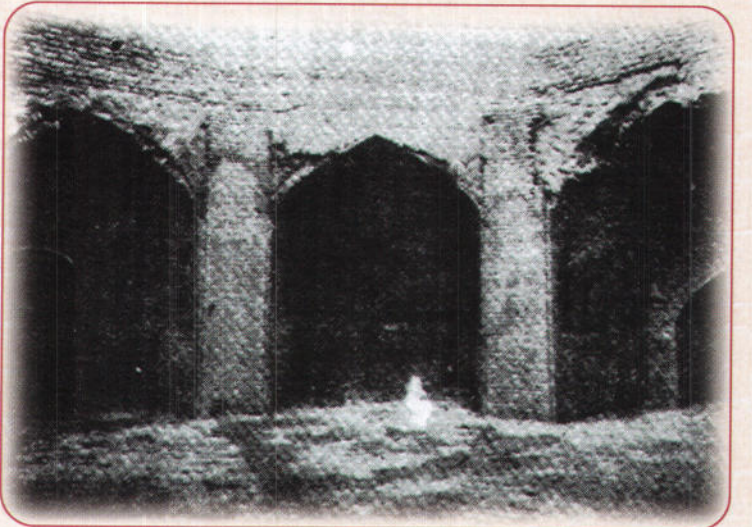
مدخل السفينة في وسط ساحة مسجد الكوفة . م . ص . شريف يوسف

الوضع العام قبل معركة الجمل

خطبة علي رضي الله عنه في جيش الكوفة

يا أهل الكوفة أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم حتى صارت إليكم مواريثهم فأغنيتم حوزتكم وأعنتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك ما نريد وإن يلجوا داويناهم بالرفق وبايناهم حتى يبدأونا بظلم ولن ندع أمرا فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله ولا قوة إلا بالله. ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ص ٥١٩

رواية ابن كثير في تجهيز جيش الكوفة

((... ويقال إن علياً بعث الأشتر فعزل أبا موسى عن الكوفة وأخرجه من قصر الإمارة من تلك الليلة، واستجاب الناس للنفير فخرج مع الحسن تسعة آلاف في البر وفي دجلة، ويقال سار معه اثني عشر ألف رجل ورجل واحد، وقدموا على أمير المؤمنين فتلقاهم بذي قار إلى أثناء الطريق في جماعة، منهم ابن عباس فرحب بهم وقال: يا أهل الكوفة أنتم لقيتم ملوك العجم ففضضتم جموعهم، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة، فإن يرجعوا فذاك الذي نريده، وإن أبو داويناهم بالرفق حتى يبدؤونا بالظلم، ولم ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله تعالى. فاجتمعوا عنده بذي قار، وكان من المشهورين من رؤساء من انضاف إلى عليّ، القعقاع بن عمرو، وسعد بن مالك، وهند بن عمرو، والهيثم بن شهاب، وزيد بن صوحان، والأشتر، وعدي بن حاتم، والمسيب بن نجية، ويزيد ابن قيس، وحجر بن عدي وأمثالهم، وكانت عبد القيس بكمالها بين عليّ وبين البصرة ينتظرونه وهم ألوف ...)).

البداية والنهاية، ج٧، ص ٢٣٧.

عليٌ يرسل القعقاع لطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم للألفة والجماعة

قـال ابـن كثير: ((... فبعث عليٌ القعقاع رسـولاً إلى طلحة والزبير بالبصـرة يدعوهمـا إلى الألفة والجماعة، ويعظم عليها الفرقة والاختلاف، فذهب القعقاع إلى البصـرة فبدأ بعائشة أم المؤمنين، فقال: أي أماه ما أقدمك هذا البلد؟ فقالت: أي بنيّ الإصلاح بين الناس، فسألها أن تبعث إلى طلحة والزبير ليحضرا عندها، فحضرا فقال القعقاع: إني سألت أم المؤمنين ما أقدمها؟ فقالت إنما جئت للإصلاح بين الناس، فقالا: ونحن كذلك قال: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح؟ وعلى أي شيء يكون؟ فوالله لئن عرفناه لنصطلحن، ولئن أنكرناه لا نصـطلحن، قالا: قتلة عثمان، فإن هذا إن ترك كان تركاً للقرآن، فقال: قتلتما قتلته من أهل البصـرة، وأنتما قبل قتلهم أقرب منكم إلى الاسـتقامة منكم اليوم، قتلتم ستمائة رجل، فغضب لهم ستة آلاف فاعتزلوكم، وخرجوا من بين أظهركم، وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف، فإن تركتموهم وقعتم فيما تقولون، وإن قاتلتموهم فأديلوا عليكم كان الذي حذرتم وفرقتم من هذا الأمر أعظم مما أراكم تدفعون وتجمعون منه ـ يعني أن الذي تريدونه من قتل قتلة عثمان مصـلحة، ولكنه يترتب عليه مفسـدة هي أربى منهـا ـــ وكمـا أنكم عجزتم عن الأخذ بثأر عثمان من حرقوص بن زهير، لقيام سـتة آلاف في منعه ممن يريد قتله، فعليٌ أعذر فـي تركه الآن قتل قتلة عثمان، وإنما أخر قتل قتلة عثمان إلى أن يتمكن منهم، فإن الكلمة في جميع الأمصـار مختلفة، ثم أعلمهم أن خلقاً من ربيعة ومضـر قد اجتمعوا لحربهم بسـبب هذا الأمر الذي وقع. فقالت له عائشـة أم المؤمنين: فماذا تقول أنت؟ قال: أقول إن هذا الأمر الذي وقع دواؤه التسـكين، فإذا سـكن اختلجوا ، فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشـير رحمة، وإدراك الثأر، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر وائتنافه كانت علامة شر وذهاب هذا الملك، فآثروا العافية ترزقوها، وكونوا مفاتيح خيركما كنتم أولاً، ولا تعرضونا للبلاء فتتعرضوا له، فيصرعنا الله وإياكم، وايم الله إني لأقول قولي هذا وأدعوكم إليه، وإني لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التي قلَّ متاعها، ونزل بها ما نزل، فإن هذا الأمر الذي قد حدث أمر عظيم، وليس كقتل الرجل الرجل، ولا النفر الرجل، ولا القبيلة القبيلة. فقالوا: قد أصبت وأحسنت فارجع، فإن قدم عليٌ وهو على مثل رأيك صلح الأمر، قال: فرجع إلى عليٍّ فأخبره فأعجبه ذلك، وأشـرف القوم على الصـلح، كره ذلك من كرهه ورضـيه من رضيه، وأرسلت عائشة إلى علي تعلمه أنها إنما جاءت للصلح، ففرح هؤلاء وهؤلاء، وقام عليٌ فـي النـاس خطيباً فذكر الجاهلية وشقاءها وأعمالها، وذكر الإسلام وسعادة أهله بالألفة والجماعة، وأن الله جمعهم بعد نبيه صلى الله عليه وسلم على الخليفة أبي بكر الصديق، ثم بعده على عمر ابن الخطاب، ثم على عثمان ثم حدث هذا الحدث الذي جرى على الأمة، أقوام طلبوا الدنيا وحسـدوا من أنعم الله عليه بها، وعلى الفضـيلة التي منَّ الله بها، وأرادوا رد الإسـلام والأشـياء على أدبارها، والله بالغ أمره. ثم قال: ألا إني مرتحل غداً فارتحلوا، ولا يرتحل معي أحد أعان على قتل عثمان بشـيء من أمور الناس. فلما قال هذا اجتمع من رؤوسـهم جماعة كالأشـتر النخعي، وشـريح بن أوفى، وعبد الله بن سـبأ المعروف بابن السوداء، وسالم بن ثعلبة، وغلاب بن الهيثم، وغيرهم فـي ألفين وخمسمائة، وليس فيهم صحابي ولله الحمـد، فقالـوا: مـا هذا الرأي وعليٌ والله أعلم بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان، وأقرب إلى العمل بذلك، وقد قال ما سـمعتم، غداً يجمـع عليكم الناس، وإنما يريد القوم كلهم أنتم، فكيف بكم وعددكم قليل في كثرتهم، فقال الأشـتر: قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا، وأما رأي علي فلم نعرفه إلى اليوم، فإن كان قد اصـطلح معهم فإنما اصـطلحوا على دمائنا، فإن كان الأمر هكذا ألحقنا علياً بعثمان، فرضي القوم منا بالسكوت، فقال ابن السوداء: بئس ما رأيت، لو قتلناه قتلنا، فإنا يا معشر قتلة عثمان في ألفين وخمسمائة وطلحة والزبير وأصـحابهما في خمسـة آلاف، لا طاقة لكم بهم، وهم إنما يريدونكم، فقال غلاب بن الهيثم دعوهم وارجعوا بنا حتى نتعلق ببعض البلاد فنمتنع بها فقال ابن السـوداء: بئس ما قلت، إذاً والله كان يتخطفكم الناس ثم قال ابن السـوداء قبحه الله: يا قوم إن عيركم في خلطة الناس فإذا التقى الناس فانشـبوا الحرب والقتال بين الناس ولا تدعوهم يجتمعون فمن أنتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع، ويشغل الله طلحة والزبير ومن معهما عما يحبون، ويأتيهم ما يكرهون، فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه ...)) . البداية والنهاية: ج ٧، ص ٢٣٩ .

معركة الجمل في منتصف جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ

قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ الحجرات.

رجع القعقاع بن عمرو التميمي إلى علي رضي الله عنه راضياً وأنبأه بما حدث من صلح عظيم بينه وبين طلحة والزبير وعائشة - رضي الله عنهم -، فسُرّ علي بذلك أشد السرور وأعظمه . وأقبلت الوفود من البصرة إلى معسكر علي بذي قار والتقى المضري مع المضري والربعي مع الربعي واليمني مع اليمني، وكل يتحدث في الصلح، وظن الناس أن الأمر قد استقام، وأن الصلح قد أصبح وشيكاً، ودعوا أهل البصرة علياً أن يأتي إليهم، وأراد علي الرحيل وقال: ألا من أعان على عثمان بن عفان فلا يرتحل معنا. وهنا شعر الغوغائيون من قتلة عثمان أن الصلح سيدور عليهم، وأنه إذا تمّ لا بدّ من أن يكون عليهم، وستطالهم العقوبة، فإذن لماذا نبرمه على أنفسنا ؟ وتداولوا الرأي وعبد الله ابن سبأ اليهودي لا يعجبه رأي حتى توصلوا إلى انشاب القتال إذا ما اقترب الطرفان بعضهم من بعض وأرسل علي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير اللذين أرسلا بدورهما محمد بن طلحة إلى علي وتحدثوا في الصلح وباتوا في ليلة من العافية [١] .

ورحل علي إلى البصرة وعسكر بجانب معسكر أهل البصرة فأنشب الغوغائيون القتال بأسباب بسيطة وتافهة، إذ تساب الصبيان ثم تراموا وتتابع العبيد، حتى إذا توترت الأجواء باشر السفهاء، ولم يدخل الغوغائيون من البداية حتى لا يعرف الكيد، وينكشف الأمر، وتفسد الخطة، وتصاف الفريقان للقتال.

قال الإمام الطحاوي: فجرت فتنة الجمل على غير اختيار من علي ولا من طلحة، وإنما أثارها المفسدون بغير اختيار السابقين [٢] .

البصرة قبل بدء المعركة

استطاع الزبير وطلحة ومن معهم أن يسيطروا على البصرة وكانوا بحاجة إلى طعام ومؤنة غذائية، وقد مرت عليهم أسابيع،وهم ليسوا في ضيافة أحد، فتوجه جيش الزبير إلى دار الإمارة ومن ثم إلى بيت المال ليرزقوا أصحابهم، وأخلى سبيل عثمان بن حنيف واتجه إلى علي، وبذلك تمت سيطرة طلحة والزبير وأم المؤمنين - رضي الله عنهم - على البصرة وقتلوا عدداً كبيراً ممن شارك في الهجوم على المدينة النبوية، قدر بسبعين رجلاً من أبرزهم زعيم ثوار البصرة حكيم بن جبلة، والذي كان حريصاً على القتال وإشعال الحرب، وكان الزبير أمير القتال؛ فقد بويع على ذلك ، وخلال تلك الفترة كانت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - حريصة على إيضاح وجه الحق فيما حدث من قتال مع أهل البصرة، فكتبت إلى أهل الشام والكوفة واليمامة، وكتبت إلى أهل المدينة أيضاً تخبرهم بما صنعوا وصاروا إليه، وكان فيما كتبت به لأهل الشام: إنا خرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله عز وجل هو الذي يردُّنا عن ذلك. فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم، وخالفنا شرارهم ونُزّاعهم، فردُّونا بالسلاح، وقالوا فيما قالوا: نأخذ أم المؤمنين رهينة أن أمرتهم بالحق وحثتهم عليه، فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين مرة بعد مرة، حتى إذا لم يبق حجة ولا عذر استبسل قتلة عثمان أمير المؤمنين، فلم يفلت منهم إلا حُرْقُوص بن زهير والله مقيده. وإنّا نناشدكم الله - سبحانه - في أنفسكم إلا ما نهضتم بمثل ما نهضنا به، فنلقى الله عز وجل وتلقونه وقد أعذرنا وقضينا الذي علينا. الصلابي، ص ٤٩٤ - ٤٩٥ .

---

١ - الشيخ / محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (الخلفاء الراشدون)، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

٢ - الإمام الطحاوي، شرح العقيدة الطحاوية: ص ٥٤٦ .

الجولة الأولى في معركة الجمل: زاد السبئيّون في الجيشين من جهودهم في إنشاب القتال، ومهاجمة الفريق الآخر، وإغراء كل فريق بخصمه، وتهييجه على قتاله، ونشبت المعركة عنيفة قاسية حامية شرسة، وهي معركة الجمل، وسميت بذلك لأنَّ أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، كانت في المعركة في الجولة الثانية وسط جيش البصرة، تركب الجمل الذي قدمه لها يعلى بن أمية في مكة، حيث اشتراه من اليمن، وخرجت على هذا الجمل من مكة إلى البصرة، ثم ركبته أثناء المعركة، وكانت المعركة يوم الجمعة في السادس عشر من جمادى الثانية، سنة ست وثلاثين، في منطقة « **الزابوقة** » قرب البصرة، حزن عليّ لما جرى، ونادى مناديه: كفوا عن القتال أيها الناس: ولم يسمع نداءه أحد، فالكل كان مشغولاً بقتال خصمه، كانت معركة الجمل على جولتين: **الجولة الأولى** كان قائدا جيش البصرة فيها طلحة والزبير، واستمرت من الفجر حتى قبيل الظهيرة، ونادى علي في جيشه، كما نادى طلحة والزبير في جيشهما: لا تقتلوا مدبراً، ولا تُجهزوا على جريح، ولا تلحقوا خارجاً من المعركة تاركاً لها. وقد كان الزبير، رضي الله عنه، وصى ابنه عبد الله بقضاء دينه فقال: إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإني لا أراني إلا سأقتل مظلوماً، وإن أكبر همي ديْني. وأثناء ذلك جاء رجل إلى الزبير، وعرض عليه أن يقتل علياً، وذلك بأن يندس مع جيشه، ثم يفتك به، فأنكر عليه بشدة، وقال: لا؛ لا يفتك مؤمن بمؤمن، أو أن الإيمان قيَّد الفتك، فالزبير، رضي الله عنه، ليس له غرض في قتل علي أو أي شخص آخر بريء من دم عثمان، وقد دعا أمير المؤمنين عليٌّ الزبير، فكلمه بألطف العبارة، وأجمل الحديث، وقيل ذكره بحديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له – أي الزبير –: «لتقاتلنه وأنت له ظالم» – وهذا الحديث ليس له إسناد صحيح. وبعض الروايات ترجع السبب في انصراف الزبير – رضي الله عنه – قبيل المعركة لما علم بوجود عمار بن ياسر في الصف الآخر وهو وإن لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: « تقتل عمار الفئة الباغية »، فلعله سمعه من بعض إخوانه من الصحابة لشهرته، وبعضها يرجع السبب في انصرافه إلى شكه في صحة موقفه، من هذه الفتنة – كما يسميها –، وفي رواية ترجع السبب في انصرافه إلى أن ابن عباس، رضي الله عنهما، ذكره بالقرابة القوية من علي؛ إذ قال له: أين صفية بنت عبد المطلب حيث تقاتل بسيفك علي بن أبى طالب بن عبد المطلب. فخرج الزبير من المعركة، فلقيه ابن جرموز فقتله ... الصلّابي، المرجع السابق، ص ٥١٠ .

كان الزبير، رضي الله عنه، على وعي لهدفه – وهو الإصلاح – ولكنه لما رأى حلول السلاح مكان الإصلاح رجع، ولم يقاتل، وقول ابن عباس: تقاتل بسيفك علي بن أبي طالب؟ فيه حذف مفهومه: أم جئت للإصلاح وجمع الشمل؟ وعلى إثر هذا الحديث انصرف الزبير وترك الساحة، وربما كانت عوامل متعددة ومتداخلة أسهمت في خروج الزبير من ساحة المعركة، وأما طلحة بن عبيد الله القائد الثاني لجيش البصرة، فقد أصيب في بداية المعركة، إذ جاءه سهم غرب لا يعرف من رماه، فأصابه إصابة مباشرة، ونزف دمه بغزاره فقالوا له: يا أبا محمد، إنك لجريح، فاذهب وادخل البيوت لتعالج فيها، فقال طلحة لغلامه: احملني، وابحث لي عن مكان مناسب، فأدخل البصرة، ووضع في دار فيها ليعالج، ولكن جرحه ما زال ينزف حتى توفي في البيت، ثم دفن في البصرة، رضي الله عنه، وأما الرواية التي تشير إلى تحريض الزبير وطلحة على القتال وأن الزبير لما رأى الهزيمة على أهل البصرة ترك المعركة ومضى، فهذه الرواية لا تصح، وهذا الخبر يعارضه ما ثبت من عدالة الصحابة، رضوان الله عليهم، كما أنه يخالف الروايات الصحيحة التي تنص على أن أصحاب الجمل ما خرجوا إلا للإصلاح، فكيف ينسجم هذا الفعل من الزبير، رضي الله عنه، مع الهدف الذي خرج من مكة إلى البصرة من أجله ألا وهو الإصلاح بين الناس؟! وبالفعل فإن موقف الزبير، رضي الله عنه، كان السعي في الإصلاح حتى آخر لحظة، وهذا ما أخرجه الحاكم من طريق أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، وفيه أن الزبير، رضي الله عنه، سعى في الصلح بين الناس ولكن قامت المعركة واختلف أمر الناس ومضى الزبير وترك القتال، وكذلك طلحة؛ فقد جاء من أجل الإصلاح وليس من أجل إراقة الدماء، وأما عن مقتل طلحة – رضي الله عنه – فقد كان عند بدء القتال كما صرح بذلك الأحنف بن قيس .

ويخرج الزبير من ميدان المعركة، ويموت طلحة، رضي الله عنهما، وبسقوط القتلى والجرحى من الجانبين تكون قد انتهت الجولة الأولى من معركة الجمل، وكانت الغلبة فيها لجيش علي، وكان علي رضي الله عنه يراقب سير المعركة ويرى القتلى والجرحى في الجانبين، فيتألم ويحزن، وأقبل عليٌّ على ابنه الحسن، وضمّه إلى صدره، وصار يبكي ويقول له: يا بُني، ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عاماً. فقال الحسن: يا أبت، لقد كنت نهيتك عن هذا، فقال علي: ما كنت أظن أن الأمر سيصل إلى هذا الحد، وما طعمُ الحياة بعد هذا؟ وأيُّ خير يُرجى بعد هذا؟ .

الجولة الثانية : وصل الخبر إلى **أم المؤمنين** بما حدث من القتال، **فخرجت على جملها تحيط بها القبائل الأزدية**، ومعها كعب الذي دفعت إليه مصحفاً يدع الناس إلى وقف الحرب، تقدمت أم المؤمنين وكلها أمل أن يسمع الناس كلامها لمكانتها في قلوب الناس؛ فتحجز بينهم وتطفئ هذه الفتنة التي بدأت تشتعل، وحمل كعب بن سور المصحف، وتقدم أمام جيش البصرة، ونادى جيش علي قائلاً: يا قوم، أنا كعب بن سور، قاضي البصرة، أدعوكم إلى كتاب الله، والعمل بما فيه، والصلح على أساسه. وخشي السبئيون في مقدمة جيش علي أن تنجح محاولة كعب فرشقوه بنبالهم رشقة رجل واحد، فلقي وجه الله، ومات والمصحف في يده، وأصابت سهام السبئيين ونبالهم جمل عائشة وهودجها، فصارت تنادي، وتقول: يا بني، الله، الله، اذكروا الله ويوم الحساب، وكفوا عن القتال. والسبئيون لا يستجيبون لها، وهم مستمرون في ضرب جيش البصرة، وكان علي من الخلف يأمر بالكف عن القتال، وعدم الهجوم على البصريين، لكن السبئيين في مقدمة جيشه لا يستجيبون له، ويأبون إلا إقداماً وهجوماً وقتالاً، ولما رأت عائشة عدم استجابتهم لدعوتها، ومقتل كعب بن سور أمامها، قالت: أيها الناس، العنوا قتلة عثمان وأشياعهم. وصارت عائشة تدعو على قتلة عثمان وتلعنهم، وضج أهل البصرة بالدعاء على قتلة عثمان وأشياعهم، ولعنهم، وسمع عليٌّ الدعاء عالياً في جيش البصرة فقال: ما هذا؟ قالوا: عائشة تدعو على قتلة عثمان، والناس يدعون معها. قال علي: ادعوا معي على قتلة عثمان وأشياعهم والعنوهم. وضجّ جيش علي بلعن قتل عثمان والدعاء عليهم، وقال علي: اللهم العن قتلة عثمان في السهل والجبل. اشتدت الحرب واشتعلت وتشابك القوم وتشاجروا بالرماح، وبعد تقصف الرماح، استلوا السيوف فتضاربوا بها حتى تقصفت، ودنا الناس بعضهم من بعض، ووجّه السبئيون جهودهم **لعقر الجمل وقتل عائشة أم المؤمنين**، فسارع جيش البصرة لحماية عائشة وجملها، وقاتلوا أمام الجمل، وكان لا

يأخذ أحد بخطام الجمل إلا قُتل، حيث كانت المعركة أمام الجمل وجملها، وقاتلوا أمام الجمل، غاية الشدة والقوة والعنف والسخونة، حتى أصبح الهودج كأنه قنفذ مما رمي فيه من النبل، وقتل حول الجمل كثير من المسلمين من الأزد وبني ضبة وأبناء وفتيان قريش بعد أن أظهروا شجاعة منقطعة النظير، وقد أصيبت عائشة بحيرة شديدة وحرج؛ فهي لا تريد القتال ولكنه وقع رغماً عنها، وأصبحت وجملها، وقاتلوا أمام الجمل، وسط المعمعة، وصارت تنادي بالكف، فلا مجيب، وكان كل من أخذ بخطام الجمل قتل، فجاء محمد بن طلحة (السجاد) وأخذ بخطامة وقال لأمه أم المؤمنين: يا أماه ما تأمرين؟ فقالت: كن كخيري ابني آدم – أي كف يدك – فأغمد سيفه بعد أن سله فُقتل رحمه الله، كما قتل عبد الرحمن ابن عتاب ابن أسيد، الذي حاول أن يقتل الأشتر حتى لو قتل معه؛ وذلك أنه صارعه فسقطا على الأرض جميعاً . فقال ابن عتاب لمن حوله: اقتلوني ومالكاً، لحنقه عليه لما كان له من دور بارز في تحريض الناس على عثمان، رضي الله عنه، ولكن الأشتر لم يكن معروفاً بمالك، ولم يك قد حان أجله ولو قال الأشتر لابتدرته سيوف كثيرة، وأما عبد الله بن الزبير، فقد قاتل قتالاً منقطع النظير، ورمى بنفسه بين السيوف، فقد استخرج من بين القتلى وبه بضع وأربعون ضربة وطعنة، كان أشدها وآخرها ضربة الأشتر؛ إذ من حنقه على ابن الزبير لم يرض أن يضربه وهو جالس على فرسه بل وقف في الركابين فضربه على رأسه ظاناً أنه قتله، واستحر القتل أيضاً في بنى عدي وبني ضبة والأزد، وقد أبدى بنو ضبة حماسة وشجاعة وفداء لأم المؤمنين، وقد عبر أحد رؤسائهم وهو عمر بن يثربي الضبي برجزه.

نحن بني ضبة أصحاب الجمل

ننازل الموت إذا الموت نزل

الموت عندنا أحلى من العسل

ننعى ابن عفان بأطراف الأسل

أدرك أمير المؤمنين **علي – رضي الله عنه** – بما أوتي من حنكة وقوة ومهارة عسكرية فذة – أن في بقاء الجمل استمراراً للحرب، وهلاكاً للناس، وأن أصحاب الجمل لن ينهزموا أو يكفوا عن الحرب ما بقيت أم المؤمنين في الميدان، كما أن في بقائها خطراً على حياتها؛ فالهودج الذي هي فيه أصبح كالقنفذ من السهام، فأمر على نفراً من جنده منهم محمد ابن أبي بكر «أخو أم المؤمنين» وعبد الله بن بديل أن يعرقبا الجمل ويخرجا عائشة من هودجها إلى الساحة -، أي يضربا قوائم الجمل بالسيف – فعقروا الجمل، واحتمل أخوها محمد وعبد الله بن بديل الهودج حتى وضعاه أمام علي، فأمر به علي، فأدخل في منزل عبد الله بن بديل، وصدق حدس علي – رضي الله عنه – العسكري، فما إن زال السبب أو الدافع الذي دفع البصريين إلى الإقبال على الموت بشغف، وأخرجت أم المؤمنين من الميدان، حتى ولوا الأدبار منهزمين. ولو لم يتخذ هذا الإجراء لاستمرت الحرب إلى أن يفنى جيش البصرة أصحاب الجمل، أو ينهزم جيش علي، وعندما بدأت الهزيمة نادى عليٌّ أو مناديه في جيشه أن لا يتبعوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح، ولا يغنموا إلا ما حمل إلى الميدان أو المعسكر من عتاد أو سلاح فقط، وليس لهم ما وراء ذلك من شيء، ونهاهم أن يدخلوا الدور، ليس هذا فحسب، بل قال لمن حاربه من أهل البصرة: من وجد له شيئاً من متاع عند أحد من أصحابه، فله أن يسترده، فجاء رجل إلى جماعة من جيش علي وهم يطبخون لحماً في قدر له فأخذ منهم القدر وكفأ ما فيها حنقاً عليهم [1] .

١ - د . علي بن محمد الصلاّبي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره) ، ص ٥١١ - ٥١٥ .
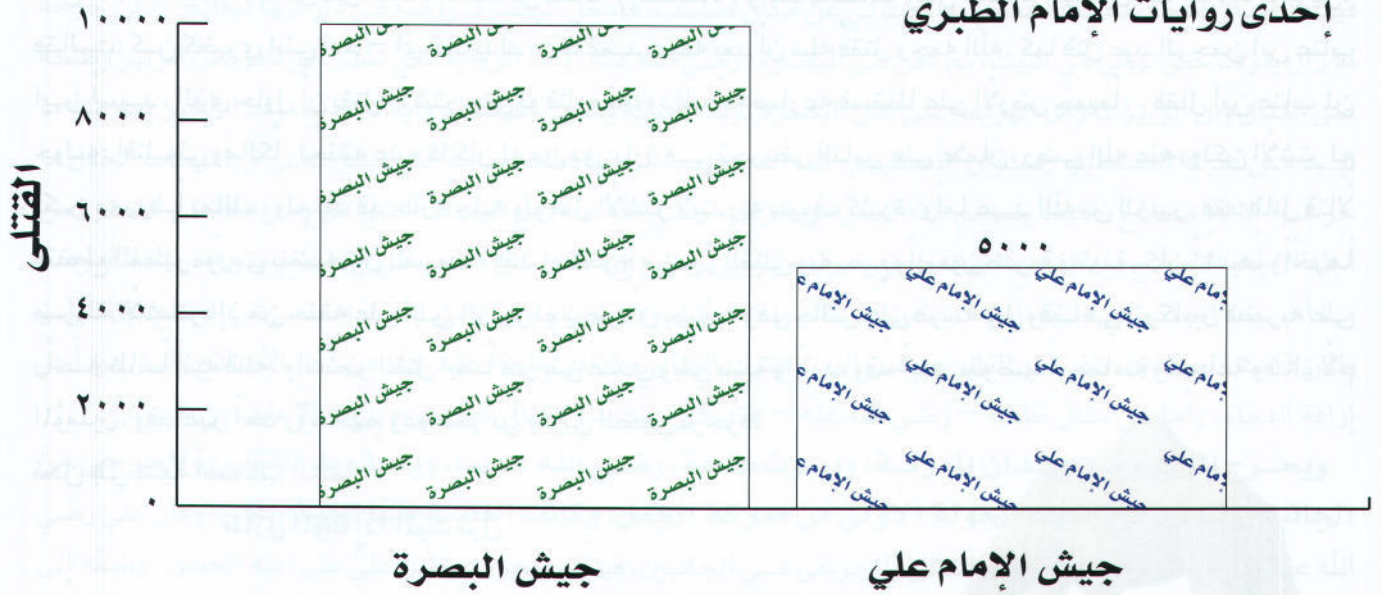
في دراسة أكاديمية معاصرة للباحث الدكتور / خالد بن محمد الغيث بعنوان (استشهاد عثمان ووقعة الجمل في مرويات سيف بن عمر في تاريخ الطبري دراسة نقدية).

أخذ بما أورده خليفة بن خياط في تاريخه بأسماء من حفظ من قتلى يوم الجمل؛ فكانوا قريباً من المئة ثم قال في المجمل لايتجاوز العدد المئتين، ورجح ذلك لقصر مدة القتال، وأن الفريقين كان كل منهما يدافع عن نفسه، وتحرج كل فريق من القتال مع الطرف الآخر لما يعلم كل طرف من عظمة حرمة دم أخيه المسلم.

مواقف من المعركة

ما أجمل المسلم أن يحسن الظن بأخيه المسلم حتى في أحلك الظروف وأشد المصائب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولاتحسسوا ولا تنافسوا ولاتحاسدوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً» رواه البخاري . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث لازمات لأمتي: الطيرة والحسد وسوء الظن » فقال الرجل: وما يذهبهن يارسول الله ممن هن فيه ؟ قال صلى الله عليه وسلم:«إذا حسدت فاستغفر الله، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا تطيرت فامض » نعم أخي القارئ الكريم ، هانحن عشنا معك فتنة معركة الجمل وما حدث فيها من هرج ومرج بفعل الموتورين من السبئية الذين سعوا جاهدين لإضرام نار الفتنة في الجيشين وآل ما آل إليه الأمر من استشهاد الزبير وطلحة وهما من العشرة المبشرين بالجنة، لذا فإن معتقد أهل السنة والجماعة الإمساك عما جرى بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، والترضي عنهم جميعاً، واعتقاد أنهم مجتهدون في طلب الحق، للمصيب منهم أجران، وللمخطئ أجر واحد.ولما كانت كتب التاريخ مشحونة بكثير من الأخبار المكذوبة التي تحط من قدر هؤلاء الأصحاب الأخيار، وتصور ما جرى بينهم على أنه نزاع شخصي أو دنيوي، لما كان الأمر كذلك ينبغي أن نستحضر قول الحق تبارك وتعالى في مثل هذه المواقف العصيبة ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . النور ١٦ - ١٨

وتأكيداً لهذه المواقف العظيمة؛ فإن ما تحلى بها أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - قبل وأثناء وبعد المعركة هو هذا الخلق الكريم؛ من صفاء النفس، وحسن الظن، وسلامة المعتقد؛ فكان حريصاً كل الحرص كأصحابه في الطرف الآخر على عدم إراقة الدماء بأي حال من الأحوال ولكن قدر الله كان قدراً مقدوراً .

روى الطبري في تاريخه (... وقال علي لصاحب ميمنته: ائت الميمنة وقال لصاحب ميسرته: ائت الميسرة ولقد علمت أن طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمة وأنهما لن يطاوعانا والسبئية لا تفتر إنشاباً ونادى علي في الناس أيها الناس كفوا فلا شيء فكان من رأيهم جميعاً في تلك الفتنة ألا يقتتلوا حتى يبدؤوا يطلبون بذلك الحجة ويستحقون على الآخرين ولا يقتلوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا فكان مما اجتمع عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما)[١] .

وقد ظن بعض الناس في جيش علي أن علياً سيقسم بينهم السبي، فتكلموا به ونشروه بين الناس، ولكن سرعان ما فاجأهم علي رضي الله عنه، حين أعلن في ندائه: وليس لكم أم ولد، والمواريث على فرائض الله، وأي امرأة قُتل زوجها فلتعتد أربعة أشهر وعشراً، فقالوا مستنكرين متأولين: يا أمير المؤمنين تحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا نساؤهم؟ فقال علي: كذلك السيرة في أهل القبلة، ثم قال: فهاتوا سهامكم وأقرعوها على عائشة فهي رأس الأمر وقائدهم، ففرقوا وقالوا: نستغفر الله، وتبين لهم أن قولهم وظنهم خطأ فاحش، ولكن ليرضيهم قسم عليهم رضي الله عنه من بيت المال خمسمائة خمسمائة[٢] .

١ - الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ٤٠ .

٢ - د . علي بن محمد الصلاّبي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره)، ص ٥١٧ وما بعدها نقلاً عن مصنف ابن أبي شيبة .

نشأت مدينة **الزبير** على أنقاض مدينة البصرة التاريخية فبعد خراب البصرة التأريخي وانتقال غالبية أهلها إلى البصرة الجديدة وهي الموقع الجغرافي الموجود الآن، بقي قليل من أهالي البصرة القدماء يسكنون مدينتهم وتجمعوا حول **ضريح الصحابي الزبير بن العوام (رضي الله عنه)** . وهكذا بدأت مدينة الزبير تأريخياً حوالي أواخر القرن السادس عشر الميلادي وتعتبر أسرة آل هلال من بني تميم أول أسرة في مدينة الزبير الجديدة تتسلم سدانة ضريح الزبير بن العوام، وكانت من الأسر البصرية العريقة . **د. جاسم الحبجي، جامعة البصرة .**

مرئية فضائية لمدينتي البصرة والزبير حيث جرت على أرضيهما أحداث معركة الجمل في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

صورة مكبرة تبين موقع مدينة البصرة على شط العرب

جدول السراي
- البصرة

مصدر الصورتين .
العراق
صورٌ من الماضي .
تصوير : عبد الكريم
دار الوراق للنشر سنة
٢٠٠٣ م ، لندن وبيروت .

سوق قديم
- البصرة

موقف علي رضي الله عنه بعد الجمل ؟

قال ابن كثير: ولما فرغ علي من أمر الجمل أتاه وجوه الناس يسلمون عليه، فكان ممن جاءه الأحنف بن قيس في بني سعد ـ وكانوا قد اعتزلوا القتال ـ فقال له علي: تربعت ـ يعني بنا ـ فقال: ما كنت أراني إلا قد أحسنت، وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين، فارفق فإن طريقك الذي سلكت بعيد، وأنت إلي غداً أحوج منك أمس، فاعرف إحساني، واستبق مودتي لغد، ولا تقل مثل هذا فإني لم أزل لك ناصحاً. قالوا: ثم دخل عليٌّ البصرة يوم الإثنين فبايعه أهلها على راياتهم، حتى الجرحى والمستأمنة. وجاءه عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي فبايعه فقال له علي: أين المريض؟ ـ يعني أباه ـ فقال: إنه والله مريض يا أمير المؤمنين، وإن على مسرتك لحريص. فقال: امش أمامي، فمضى إليه فعاده، واعتذر إليه أبو بكرة فعذره، وعرض عليه البصرة فامتنع وقال: رجل من أهلك يسكن إليه الناس، وأشار عليه بابن عباس فولاه على البصرة وجعل معه زياد بن أبيه على الخراج وبيت المال، وأمر ابن عباس أن يسمع من زياد ـ وكان زياد معتزلاً ـ ثم جاء عليّ إلى الدار التي فيها أم المؤمنين عائشة، فاستأذن ودخل فسلم عليه ورحبت به، وإذا النساء في دار بني خلف يبكين على من قتل، منهم عبد الله وعثمان ابنا خلف، فعبد الله قتل مع عائشة، وعثمان قتل مع علي، فلما دخل علي قالت له صفية امرأة عبد الله، أم طلحة الطلحات: أيتم الله منك أولادك كما أيتمت أولادي، فلم يرد عليها علي شيئاً، فلما خرج أعادت عليه المقالة أيضاً فسكت، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين أتسكت عن هذه المرأة وهي تقول ما تسمع؟ فقال: ويحك إنا أمرنا أن نكف عن نساء المشركين، أفلا نكف عن المؤمنات؟ فقال له رجل: يا أمير المؤمنين إن على الباب رجلين ينالان من عائشة، فأمر علي القعقاع بن عمرو أن يجلد كل واحد منهما مائة وأن يخرجهما من ثيابهما، وقد سألت عائشة عمن قتل معها ومع عليّ من المسلمين، فجعلت كلما ذكر لها واحد منهم ترحمت عليه ودعت له، ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة بعث إليها علي رضي الله عنه بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك، وأذن لمن سلم ممن جاء في جيشها أن يرجع إلا أن يحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء علي فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار في الهودج فودعت الناس ودعت لهم، وقالت: يا بني لا يعتب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه على معتبتي لمن الأخيار. فقال علي: صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة. وسار علي معها مودعاً ومشيعاً أميالاً، وسرّح بنيه معها بقية ذلك اليوم ـ وكان يوم السبت مستهل رجب سنة ست وثلاثين ـ وقصدت في مسيرها ذلك إلى مكة فاقامت بها إلى ان حجت عامها ذلك ثم رجعت إلى المدينة رضي الله عنها[1].

---

١ - ابن كثير الدمشقي، تاريخ البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٤٦ .

مصدر الخريطة: إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩ - ١٤٠٠ هـ

خارطة

البصرة القديمة خلال القرنين الاول والثاني للهجرة

أعدها الدكتور محمد طارق الكاتب

جمادى الثانية ١٣٩٠ هـ . آب ١٩٧٠ م

- سوق الدباغين
- قصر زربي
- الجبان (المقبرة الرئيسية)
- قصر عيسى بن سليمان
- قصر حمزة بن المغيرة بن المهلب
- دار بني بشير
- مسجد بني قيس
- دار عثمان القيسي
- سوق البزازين
- باب عثمان
- سكة بني عامر
- دار جرير بن حبيب
- دار الغفار
- الدهناء
- دار الإمارة
- دار نافع بن عبد الله بن أبي بكرة
- عبد الله بن أبي بكرة
- طارق بن أبي بكرة
- ربيعة بن كلدة
- عمرو بن وهب
- المغيرة بن شعبة
- ابي يعقوب المطلب
- زياد بن عثمان بن أبي العاص
- دار الأحنف بن قيس
- دار فيل مولى زياد
- خربة أنس - قصر أنس بن مالك
- القصر الأبيض لعبيد الله بن زياد
- قصر المسيرين
- باب عبد الله الاصبهاني
- دار مالك بن مسمع
- دار بشار بن برد
- قصر الزيت
- قصر عيسى بن جعفر
- دار الزبير
- دار المهلب
- مسجد ابي بكر الهذلي
- دار عمرو بن بحر الكاتب
- قصر أوس

رسم : فاجيه سيروب

خريطة تاريخية البصرة القديمة خلال القرنين الأول والثاني للهجرة

أعدها الدكتور / محمد طارق الكاتب في جمادى الثانية سنة ١٣٩٠ هـ

تصميم كارتوجراف

الأستاذ : فاجيه سيروب
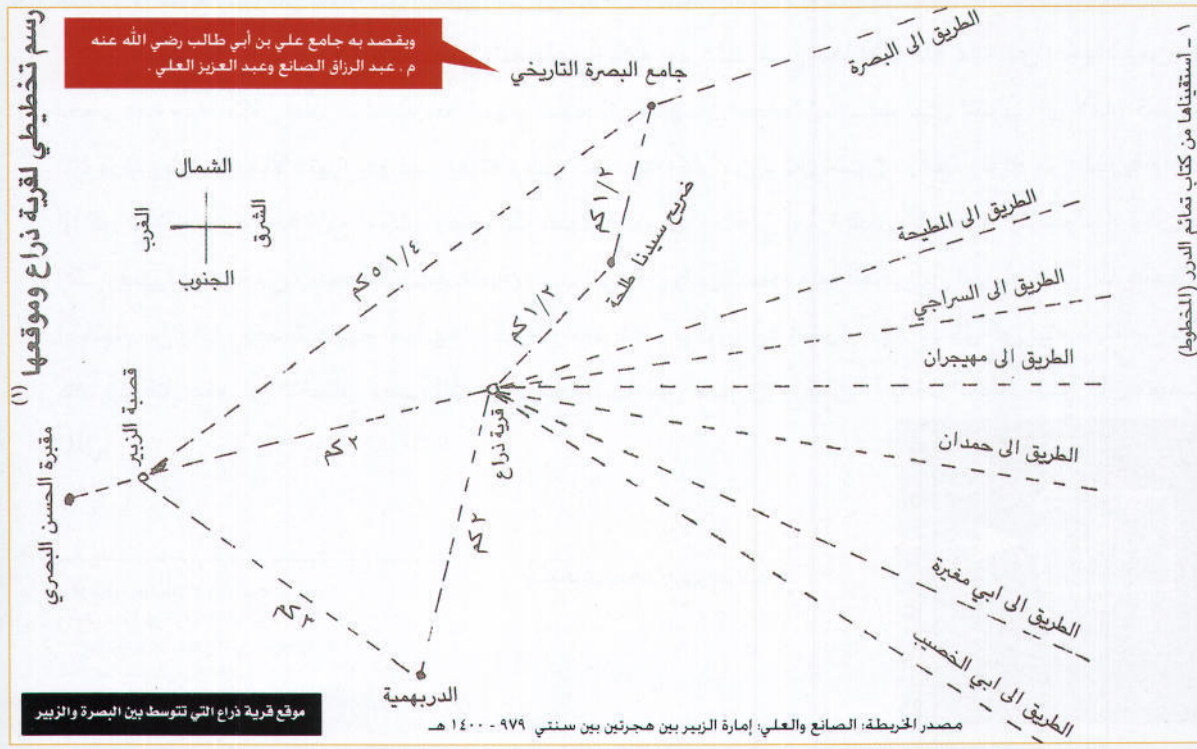
(ولما دخل العراق في حوزة العثمانيين سنة ٩٥٣ هـ قاموا ببناء مسجد عند ضريح سيدنا الزبير (رضي الله عنه) وهو أول مسجد في هذه القصبة وفي رجب سنة ٩٧٩ هـ قام بخدمة ضريحه وضريح طلحة الخير واحترامهما بإنشاء القبتين على ضريحيهما المرحوم المبرور السلطان الغازي سليم الثاني ابن السلطان سليمان، وبعد بناء القبة جعل الناس يقصدون السكن حذاءهما تبركاً بالمقام. من هنا يتضح أن مولد بلدة الزبير يتفق مع أواسط القرن العاشر الهجري على وجه التقريب)

الصانع والعلي: إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩ - ١٤٠٠ هـ .

رسم تخطيطي لقرية ذراع وموقعها (1)

ويقصد به جامع علي بن أبي طالب رضي الله عنه

م . عبد الرزاق الصانع وعبد العزيز العلي .

جامع البصرة التاريخي

الطريق الى البصرة

الشمال

الشرق

الغرب

الجنوب

الطريق الى المطيحة

الطريق الى السراجي

الطريق الى مهيجران

الطريق الى حمدان

الطريق الى ابي مغيرة

الطريق الى ابي الخصيب

ضريح سيدنا طلحة

١/٢ كم

٥ ١/٤ كم

١ ١/٢ كم

قرية ذراع

قصبة الزبير

مقبرة الحسن البصري

٢ كم

٣ كم

٣ كم

الدريهمية

١ - استقيناها من كتاب نمائم الدرر (المخطوط)

موقع قرية ذراع التي تتوسط بين البصرة والزبير

مصدر الخريطة: الصانع والعلي: إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩ - ١٤٠٠ هـ

شهيد معركة الجمل

الزبير بن العوام رضي الله عنه (.. - ٣٦هـ)

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو عبد الله، أمه صفية بنت عبد المطلب، وعمته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجد الخامس (قصي)، صحابي جليل، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم وعمره خمس عشرة سنة أو أقل، هاجر إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة ومعه أمه صفية بنت عبد المطلب، شارك في الغزوات كلها، وكان أحد الفرسان يوم بدر. وكان ممن ثبتوا يوم أحد، وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يومها أنه شهيد، وكانت معه إحدى رايات المهاجرين يوم الفتح، كما قال صلى الله عليه وسلم عنه :إن لكل نبي حوارياً وحواريّ الزبير، وهو أحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ، وأحد الستة الذين رشحهم عمر للخلافة بعده وهم أهل الشورى، تزوج أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما، وولده عبد الله منها أول مولود للمسلمين بعد الهجرة، اخترق الزبير بن العوام رضي الله عنه صفوف الروم يوم اليرموك مرتين من أولهم إلى آخرهم، وكان ممن دافعوا عن عثمان رضي الله عنه، فلما كان يوم الجمل خرج مطالباً بدم عثمان رضي الله عنه، ثم رجع عن القتال وكر راجعاً إلى المدينة، ومر بقوم الأحنف بن قيس وقد انعزلوا عن الفريقين، فاتبعه عمرو بن جرموز في طائفة من غواة بني تميم، فقتلوه غدراً، وهو نائم في وادي السباع، وعمره يومها سبع وستون سنة، وكان في صدره رضي الله عنه أمثال العيون من الطعن والرمي من آثار المعارك التي خاضها في سبيل الله، فرثته زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل:

غَدَرَ ابن جرموز بفارس بهمة --- يومَ اللقاءِ وكان غر معرد كم غمرةٍ قد خاضها لم يثنه --- عنها طرادك يا ابن فقعِ العردد

ولما قتله ابن جرموز احتز رأسه وذهب به إلى عليّ رضي الله عنه، ليحصل له به حظوة عنده فاستأذن فقال عليّ: لا تأذنوا له وبشروه بالنار، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ابشر قاتل ابن صفية بالنار، ثم دخل ابن جرموز ومعه سيف الزبير رضي الله عنه، فقال عليّ: إن هذا السيف طالما فرّج الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيروى أن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه في الحال.

كان الزبير فقيراً لما تزوج أسماء رضي الله عنها، ولكنه بعد ذلك جمع مما أفاء الله عليه من الجهاد ومن خمس الخمس ما يخص أمه منه، فكان يضرب له بأربعة أسهم: سهم له، وسهمين للحصان، وسهم لذي القربى أي لأمه، كما جمع من التجارة المبرورة، وصار له مالاً كثيراً بلغ عند وفاته رضي الله عنه أكثر من ستين مليون درهم. وترك من الذرية واحداً وعشرين من الذكور والإناث، وكان له أربع زوجات رضي الله عنهم أجمعين. وما ولي إمارة قط، ولا جباية، ولا خراجاً. وكان كثير الصدقات، وقد أوصى له سبعة من الصحابة منهم عثمان وعبد الرحمن وابن مسعود وأبو العاص بن الربيع رضي الله عنهم، فكان ينفق على أبنائهم من ماله ويحفظ عليهم أموالهم. وكان له ألف غلام يؤدون إليه الخراج، فلا يدخل إلى بيته شيئاً من ذلك، ويتصدق به كله. ولما قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ محا نفسه من الديوان، ورفض أن يأخذ العطاء الذي كان مخصصاً له من بيت المال.

جامع الزبير بمدينة الزبير العراقية

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١ - البداية والنهاية (٧/٢٦٠).

٢ - الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، (١٤/ ١٨٠).

٣ - الأعلام للزركلي، (٣/٤٣).

شهيد معركة الجمل

طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه (.. ـ ٣٦هـ)

هو طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي التيمي المكي أبو محمد.

قال أبو عبد الله بن منده كان رجلاً آدم كثير الشعر ليس بالجعد القطط ولا بالسبط، حسن الوجه إذا مشى أسرع ولا يغير شعره. وعن موسى بن طلحة قال: كان أبي أبيض يضرب إلى الحمرة مربوعاً إلى القصر هو أقرب، رحب الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم القدمين إذا التفت التفت جميعاً. يكفيه وصف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) له بقوله "من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجليه فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله" وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وروي عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: لما كان يوم أحد سماه النبي (صلى الله عليه وسلم) طلحة الخير وفي غزوة ذي العشيرة طلحة الفياض ويوم خيبر طلحة الجود.كان طلحة رضي الله عنه ممن سبق إلى الإسلام وأوذي في الله ثم هاجر؛ فاتفق أنه غاب عن وقعة بدر في تجارة له بالشام وتألم لغيبته؛ فضرب له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بسهمه وأجره . قال أبو القاسم بن عساكر الحافظ في ترجمته: كان مع عمر لما قدم الجابية وجعله على المهاجرين وقال غيره: كانت يده شلاء مما وقى بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم أُحد.

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجليه فلينظر إلى طلحة ابن عبيد الله" وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله: إهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد. قال ابن أبي خالد عن قيس قال: رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد شلاء (أخرجه البخاري).

له عدة أحاديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وله في مسند بقي بن مخلد بالمكرر ثمانية وثلاثون حديثاً، له حديثان متفق عليهما وانفرد له البخاري بحديثين ومسلم بثلاثة أحاديث حدث عنه بنوه يحيى وموسى وعيسى والسائب بن يزيد ومالك بن أوس بن الحدثان وأبو عثمان النهدي وقيس بن أبي حازم ومالك بن أبي عامر الأصبحي والأحنف بن قيس التميمي وأبو سلمة بن عبد الرحمن وآخرون قال الترمذي: حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو عبد الرحمن نضر بن منصور حدثنا عقبة بن علقمة اليشكري سمعت علياً يوم الجمل يقول سمعت من في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول طلحة والزبير جاراي في الجنة وروي عن موسى بن طلحة عن أبيه قال لما كان يوم أحد سماه النبي (صلى الله عليه وسلم) طلحة الخير وفي غزوة ذي العشيرة طلحة الفياض ويوم خيبر طلحة الجود. قال مجالد عن الشعبي عن قبيصة بن جابر قال: صحبت طلحة فما رأيت أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه. وروي عن موسى بن طلحة أن معاوية سأله كم ترك أبو محمد من العين قال: ترك ألفي ألف درهم ومائتي ألف درهم ومن الذهب مائتي ألف دينار فقال معاوية عاش حميداً سخياً شريفاً وقتل فقيداً رحمه الله.

وأنشد الرياشي لرجل من قريش:

أيا سائلي عن خيار العباد صادفت ذا العلم والخبرة
خيار العباد جميعاً قريش وخير قريش ذوو الهجرة
وخير ذوي الهجرة السابقون ثمانية وحدهم نصرة
علي وعثمان ثم الزبير وطلحة واثنان من زهرة
وبران قد جاورا أحمداً وجاور قبرهما قبره
فمن كان بعدهم فاخراً فلا يذكرن بعدهم فخره

قال البخاري: حدثنا موسى بن أعين حدثنا أبو عوانة عن حصين في حديث عمرو ابن جاوان قال: التقى القوم يوم الجمل فقام كعب بن سور معه المصحف فنشره بين الفريقين وناشدهم الله والإسلام في دمائهم فما زال حتى قتل وكان طلحة أول قتيل وذهب الزبير ليلحق ببنيه فقتل. وروي عن عن أبي حبيبة مولى لطلحة قال دخلت على علي مع عمران بن طلحة بعد وقعة الجمل فرحب به وأدناه ثم قال: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك ممن قال فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين (الحجر:١٥) فقال رجلان جالسان: أحدهما الحارث الأعور الله أعدل من ذلك أن يقبلهم ويكونوا إخواننا في الجنة قال: قوماً أبعد أرض وأسحقها فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة يا ابن أخي إذا كانت لك حاجة فائتنا.

نداء الايمان

أم المؤمنين

عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها زوج النبي ﷺ

نسبها وولادتها :

هي الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر بن قُحافة ، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكِنانية ، ولدت في الإسلام، بعد البعثة النبوية بأربع أو خمس سنوات، وكانت امرأة بيضاء جميلة . قال الذهبي في السير وقد قيل: إنَّ كُلَّ حديث فيه: يا حُميراء، لم يَصح. وأوهى ذلك تشميسُ الماء، وقولُ النبيِّ لها: « لا تفعلي يا حُميراء فإنَّهُ يُورِثُ البَرَص » . فإنه خبر موضوع. والحمراءُ، في خطاب أهل الحجاز: هي البيضاءُ بُشقرة، وهذا نادر فيهم.

زواجها :

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً وهي بنت ست سنوات ، ودخل بها في شوّال من السنة الثانية للهجرة وهي بنت تسع سنوات ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم لست سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين) متفق عليه .

وقد رآها النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قبل زواجه بها، ففي الحديث عنها رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رأيتُك في المنام ثلاث ليال، جاء بك الملك في سرقة من حرير ، فيقول : هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت فيه ، فأقول : إن يك هذا من عند الله يُمضه) متفق عليه .

ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم من النساء بكراً غيرها ، وكانت تفخر بذلك، فعنها قالت: (يا رسول الله أرأيت لو نزلتَ وادياً وفيه شجرةٌ قد أُكل منها ووجدتَ شجراً لم يؤكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال : في التي لم يرتع منها ، تعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكراً غيرها) رواه البخاري .

وهي زوجته صلى الله عليه وسلم في الدنيا و الآخرة كما ثبت في الصحيح .

محبة الرسول لها ومداعبته لها :

كان لها رضي الله عنها منزلة خاصة في قلب رسول الله ، وكان يُظهر ذلك الحب ، ولا يخفيه ، حتى إن عمرو بن العاص ، وهو ممن أسلم سنة ثمان من الهجرة ، سأل النبي صلى الله عليه وسلم ، (أي الناس أحب إليك يا رسول الله ؟ قال : عائشة قال : فمن : الرجال ؟ قال : أبوها) متفق عليه.

وفي صحيح مسلم ، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (كنت أشرب وأنا حائض ، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم ، فيضع فاه على موضع فيَّ ، فيشرب ، وأتعرق العرق وأنا حائض ، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيَّ، ... فيشرب) . وكان يداعبها ، فعنها قالت: (والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي ، والحبشة يلعبون بالحراب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم من بين أذنه وعاتقه، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف) رواه الإمام أحمد ، وصححه الأرنؤوط . وعنها رضي الله عنها (أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، وهي جارية ، فقال لأصحابه: تقدموا ، فتقدموا ، ثم قال لها : تعالي أسابقك) رواه الإمام أحمد وصححه الأرنؤوط .

علمها :

تلقت رضي الله عنها العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت عنه علماً كثيراً طيباً ، فكانت من المكثرين في رواية الحديث ، ولا يوجد في نساء أمة محمد صلى الله عليه وسلم امرأة أعلم منها بدين الإسلام. روى الحاكم و الدارمي عن مسروق ، أنه قيل له : هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ قال إي والذي نفسي بيده، لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض. وقال الزُّهري : لو جُمعَ علمُ عائشة إلى علم جميع النساء ، لكان علم عائشة أفضل .

بركتها :

ومن بركتها رضي الله عنها أنها كانت السبب في نزول بعض آيات القرآن ، من ذلك آية التيمم ، فعنها رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة ، فهلكت أي ضاعت (فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً من أصحابه في طلبها ، فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء ، فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه ، فنزلت آية التيمم ، فقال أسيد بن حضير : جزاك الله خيراً ، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجاً ، وجعل للمسلمين فيه بركة) متفق عليه .

محنتها :

ابتليت رضي الله عنها بحادث الإفك الذي اتهمت فيه بعرضها من قبل المنافقين ، وكان بلاءً عظيماً لها ولزوجها ، وأهلها ، حتى فرجه الله بإنزال براءتها من السماء قرآناً يتلى إلى يوم الدين ، قال تعالى: ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم. لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين ﴾ (النور: ١١-١٢)

معركة الجمل :

ذكرت تفاصيل مشاركتها في هذه المعركة في الصفحات السابقة .

وفاتها

تُوفيت رضي الله عنها سنة سبع وخمسين ، وصلى عليها أبو هريرة ، ودفنت بالبقيع ، وكان لها من العمر : ثلاث وستون سنة وأشهر . بتصرف عن موقع أمهات المؤمنين

عودة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى الحجاز
كردستان
شهامة علي ونُبل عائشة
قال ابن كثير: ... ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة بعث إليها علي رضي الله عنه بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك، وأذن لمن سلم ممن جاء في جيشها أن يرجع إلا أن يحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء علي فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار في الهودج فودعت الناس ودعت لهم، وقالت: يا بني لا يعتب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه على معتبتي لمن الأخيار. فقال علي: صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة. وسار علي معها مودعاً ومشيعاً أميالاً، وسرّح بنيه معها بقية ذلك اليوم – وكان يوم السبت مستهل رجب سنة ست وثلاثين – وقصدت في مسيرها ذلك إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجت عامها ذلك ثم رجعت إلى المدينة رضي الله عنها. ابن كثير، البداية والنهاية ج ٧، ٢٤٦.
بلاد الشام
حمص
طرابلس
بحر الروم
دمشق
صور
البوكمال
لا تزال الشام تعلن عصيانها بعدم مبايعة الخليفة الشرعي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بحجة القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه !.
يافا
القدس
عمّان
بئر السبع
دجلة
الكوفة
العمارة
العراق
وادي السرحان
معان
أيلة
البصرة
دومة الجندل
صحراء النفود
خليج البحرين (العربي)
وادي الباطن
تبوك
ضباء
تيماء
١
البحرين
العُلا
عودة أم المؤمنين (عائشة) رضي الله عنها إلى الحجاز
الحجاز
وادي الحمض
وادي الرمة
المدينة النبوية
ينبع
بحر القلزم (البحر الأحمر)
بدر
٢
نجد
أم المؤمنين تتوجه إلى المدينة بعد حجها
جدة
مكة المكرمة
ش
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠كم

عليٌّ رضي الله عنه يتخذ الكوفة عاصمة لخلافته

قالوا: وكان مقدمه الكوفة يوم الإثنين لا ثنتي عشرة خلت من رجب سنة ٣٦ هـ بعد ستة شهور من مقتل عثمان، فقيل له: يا أمير المؤمنين أتنزل القصر؟ قال: لا حاجة لي في نزوله لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يبغضه ولكني نازل الرحبة. ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى ركعتين ثم نزل الرحبة، وكان علي - رضي الله عنه - أول خليفة دخل الكوفة وجعلها مركزاً لخلافته . الشيخ: محمد رضا، الخلفاء الراشدون، تحقيق خليل شيحا، ص ٤٧٤ .

فقه علي رضي الله عنه في مسجد الكوفة

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرحمن ثنا زائدة بن قدامة عن خالد بن علقمة ثنا عبد خير قال: « جلس علي بعدما صلى الفجر في الرحبة ثم قال لغلامه: ائتني بطَهور، فأتاه الغلام بإناء فيه ماء وطست، قال عبد خير: ونحن جلوس ننظر إليه. فأخذ بيمينه الإناء فأكفأه على يده اليسرى ثم غسل كفيه ثم أخذ بيده اليمنى الإناء فأفرغ على يده اليسرى ثم غسل كفيه فعله ثلاث مرار، قال عبد خير: كل ذلك لا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاث مرات. ثم أدخل يده اليمنى في الإناء فمضمض واستنشق ونثر بيده اليسرى فعل ذلك ثلاث مرات، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء فغسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده اليمنى ثلاث مرات إلى المرفق، ثم غسل يده اليسرى ثلاث مرات إلى المرفق، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء حتى غمرها الماء، ثم رفعها بما حملت من الماء ثم مسحها بيده اليسرى، ثم مسح رأسه بيديه كلتيهما مرة ثم صب بيده اليمنى ثلاث مرات على قدمه اليمنى ثم غسلها بيده اليسرى، ثم صب بيده اليمنى على قدمه اليسرى ثم غسلها بيده اليسرى ثلاث مرات، ثم أدخل يده اليمنى فغرف بكفه فشرب، ثم قال: هذا طهور نبي الله صلى الله عليه وسلم، فمن أحب أن ينظر إلى طهور نبي الله صلى الله عليه وسلم فهذا طهوره » . مسند الإمام أحمد .

الكوفة: إحدى مدن العراق التابعة لمحافظة النجف وتقع على جانب الفرات الأوسط غرباً، وتبعد ١٧٠ كم جنوبي بغداد و ١٠ كم شمال شرقي النجف. ويقدر عدد سكانها حسب إحصاءات ٢٠٠٣ ب ١١٠،٠٠٠ نسمة. أسسها سعد بن أبي وقاص كمعسكر، عام ٦٣٨ م، بعد معركة القادسية أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بالقرب من مدينة الحيرة، حاضرة المناذرة. وقد ازدهرت الكوفة في أيام الحكم الأموي. وقد دمجت المدينتان عام ٦٩١ م على أيام عبد الملك بن مروان. وكانت تسمى قديماً ب (كوفان).

الكُـوفَةُ:

بالضم: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسمّيها قوم خدّ العذراء، قال أبو بكر محمد بن القاسم: سميت الكوفة لاستدارتها أخذاً من قول العرب: رأيت كُوفاناً وكَوْفاناً، بضم الكاف وفتحها، للرميلة المستديرة، وقيل: سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم: تكوّف الرمل؛ وطول الكوفة تسع وستون درجة ونصف، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلثان، وهي في الإقليم الثالث، يتكوّف تكوّفاً إذا ركب بعضه بعضاً، ويقال: أُخذت الكوفة من الكوفان، يقال: هم في كوفان أي في بلاء وشر، وقيل: سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد، من قول العرب: قد أعطيت فلاناً كيفة أي قطعة، ويقال: كِفْتُ أكيفُ كَيفاً إذا قطعت، فالكوفة قطعة من هذا انقلبت الياء فيها واواً لسكونها وانضمام ما قبلها، وقال قُطْرب: يقال القوم فيكوفان أي في أمر يجمعهم، قال أبو القاسم: قد ذهبت جماعة إلى أنها سميت كوفة بموضعها من الأرض وذلك أن كل رملة يخالطها حصباء تسمى كوفة، وقال آخرون: سميت كوفة لأن جبل ساتيدما يحيط بها كالكفاف عليها، وقال ابن الكلبي: سميت بجبل صغير في وسطها كان يقال له كوفان وعليه اختطت مهرةُ موضعها وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها فسميت به، فهذا في اشتقاقها كاف؛ وقد سمّاها عَبْدة بن الطبيب كوفة الجند فقال:

إن التي وضعت بيتاً مهاجرةً
بكوفة الجند غالت ودَّها غولُ

وأما تمصيرها وأوّليته فكانت في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في السنة التي مُصّرت فيها البصرة وهي سنة ١٧، وقال قوم: إنها مُصّرت بعد البصرة بعامين في سنة ١٩، وقيل سنة ١٨؛ قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: لما فرغ سعد بن أبي وقّاص من وقعة رُستم بالقادسية وضمّنَ أرباب القرى ما عليهم بعثَ مَن أحصاهم ولم يسمهم حتى يرى عمر فيهم رأيَه، وكان الدهاقين ناصحوا المسلمين ودلوهم على عورات فارس وأهدوا لهم وأقاموا لهم الأسواق ثم توجه سعد نحو المدائن إلى يزدجرد وقدم خالد بن عرفطة حليف بني زهرة بن كلاب فلم يقدر عليه سعد حتى فتح خالد ساباط المدائن ثم توجه إلى المدائن فلم يجد معابر فدلوه على مخاضة عند قرية الصيادين أسفل المدائن فأخاضوها الخيل حتى عبروا وهرب يزدجرد إلى إصطخر فأخذ خالد كربلاء عنوة وسبى أهلها فقسّمها سعد بين أصحابه ونزل كل قوم في الناحية التي خرج بها سهمه فأحيَوْها فكتب بذلك سعد إلى عمر فكتب إليه عمر أن حوّلهم، فحوّلهم إلى سوق حَكَمَة، ويقال إلى كُوَيفة ابن عمر دون الكوفة، فنقضوا فكتب سعد إلى عمر بذلك، فكتب إليه: إن العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما أصلح الشاةَ والبعير فلا تجعل بيني وبينهم بحراً وعليك بالريف، فأتاه ابن بُقَيلة فقال له: أدلك على أرض انحدرت عن الفلاة وارتفعت عن المَبَقّة؟ قال: نعم، فدَلّه على موضع الكوفة اليوم وكان يقال له سُورَستان، فانتهى إلى موضع مسجدها فأمر غالياً فرمى بسهم قِبَل مهبّ القبلة فعلم على موقعه ثم غلا بسهم قِبل مهب الشمال فعلم على موقعه ثم علم دار إمارتها ومسجدها في مقام الغالي وفيما حوله، ثم أسهمَ لنزار وأهل اليمن سهمَين فمن خرج اسمه أولاً فله الجانب الشرقي وهو خيرهما فخرج سهم أهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشرقي وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك الغايات والعلامات وترك ما دون تلك العلامات فخط المسجد ودار الإمارة فلم يزل على ذلك، وقال ابن عباس: كانت منازل أهل الكوفة قبل أن تُبنى أخصاصاً من قصب إذا غزوا قلعوها وتصدّقوا بها فإذا عادوا بنَوْها فكانوا يغزون ونساؤهم معهم، فلما كان في أيام المغيرة بن شُعبة بَنَت القبائل باللَّبِن من غير ارتفاع ولم يكن لهم غرف، فلما كان في أيام إمارة زياد بنوا أبواب الآجُرّ فلم يكن في الكوفة أكثر أبواب الآجُرّ من مُراد والخزْرَج، وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد أن اختط موضع المسجد الجامع على عدة مقاتلتكم، فخط على أربعين ألف إنسان، فلما قدم زياد زاد فيه عشرين ألف إنسان وجاء بالآجُرّ وجاء بأساطينه من الأهواز، قال أبو الحسن محمد ابن علي بن عامر الكندي البندار أنبأنا علي بن الحسن بن صبيح البزاز قال: سمعت بشر بن عبد الوهاب القرشي مولى بني أمية وكان صاحب خير وفضل وكان ينزل دمشق ذكر أنه قدر الكوفة فكانت ستة عشر ميلاً وثلثي ميل وذكر أن فيها خمسين ألف دار للعرب من ربيعة ومضر وأربعة وعشرين ألف دار لسائر العرب وستة آلاف دار لليمن، أخبرني بذلك سنة ٢٦٤، وقال الشعبي: كنّا نعدّ أهل اليمن اثني عشر ألفاً وكانت نزار ثمانية آلاف، وولى سعد بن أبي وقاص السائب بن الأقرع وأبا الهيّاج الأسدي خطط الكوفة فقال ابن الأقرع لجميل بن بُصْبُهْرِي دهقان الفلوجة: اختر لي مكاناً من القرية، قال: ما بين الماء إلى دار الإمارة، فاختط لثقيف في ذلك الموضع، وقال الكلبي: قدم الحجاج بن يوسف على عبد الملك بن مروان ومعه أشراف العراقيين، فلما دخلوا على عبد الملك بن مروان تذاكروا أمر الكوفة والبصرة فقال محمد بن عُمَير العُطاردي: الكوفة سفلت عن الشام ووبائها وارتفعت عن البصرة وحرّها فهي بَرّية مَريئة مَريعة إذا أتتنا الشمال ذهبت مسيرة شهر على مثل رَضراض الكافور وإذا هَبّت الجنوب جاءتنا ريحُ السواد ووردِه وياسمينه وأُترنجه، ماؤنا عذب وعيشنا خِصْب، فقال عبد الملك بن الأهتم السعدي: نحن والله يا أمير المؤمنين أوسع منهم بَرّية وأعدّ منهم في السرية وأكثر منهم ذُرّيّةً وأعظم منهم نفراً، يأتينا ماؤنا عفواً صفواً ولا يخرج من عندنا إلا سائق أو قائد، فقال الحجاج: يا أمير المؤمنين إن لي بالبلدَين خبراً، فقال: هات غير مُتّهم فيهم، فقال: أما البصرة فعجوز شمطاء بخراء دفراء أُوتيت من كل حليّ، وأما الكوفة فبكر عاطلٌ عيطاء لا حليّ لها ولا زينة، فقال عبد الملك: ما أراك إلا قد فضّلت الكوفة، وكان عليٌّ، عليه السلام، يقول: الكوفة كنزُ الإيمان وحجة الإسلام وسيف الله ورمحُه يضعه حيث شاء، والذي نفسي بيده لينتصرن الله بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز، وكان سلمان الفارسي يقول: أهل الكوفة أهل الله وهي قُبّة الإسلام يحنُّ إليها كل مؤمن، ... وأما المسافات فمن الكوفة إلى المدينة نحو عشرين مرحلة، ومن المدينة إلى مكة نحو عشر مراحل في طريق الجادّة، ومن الكوفة إلى مكة

مسجد الكوفة
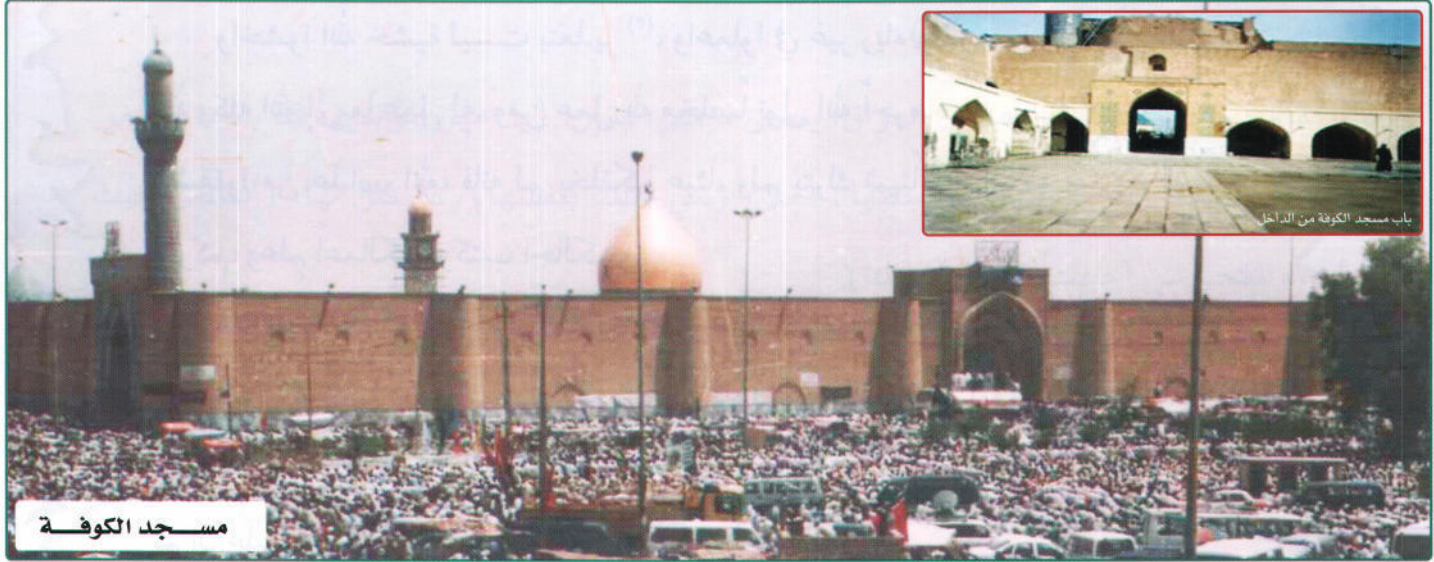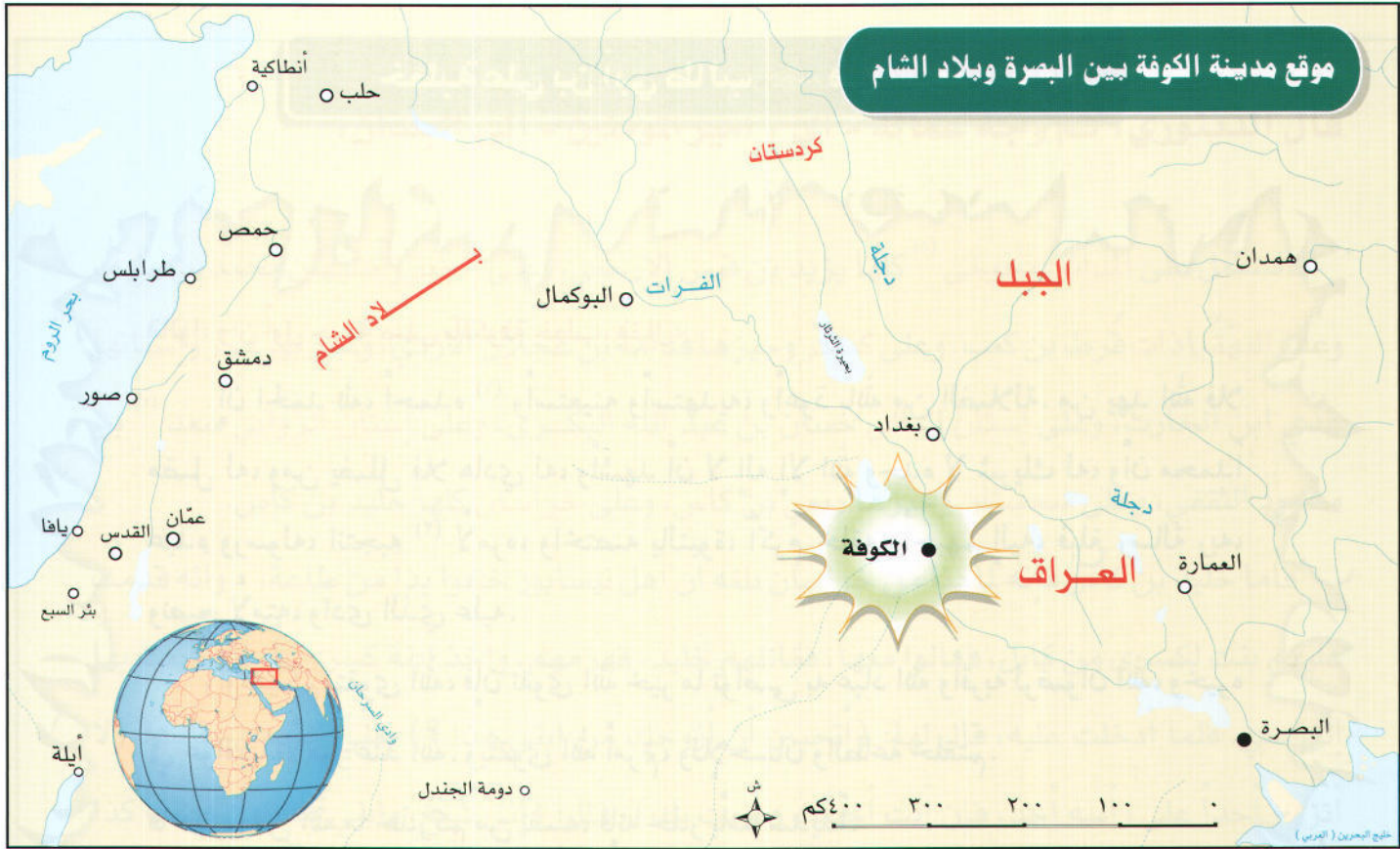
أقصر من هذا الطريق نحو من ثلاث مراحل لأنه إذا انتهى الحاجّ إلى معدن النَّقْرة عدل عن المدينة حتى يخرج إلى معدن بني سُليم ثم إلى ذات عرق حتى ينتهي إلى مكة، ومن حُفّاظ الكوفة محمد بن العلاء بن كُرَيب الهمداني الكوفي، سمع بالكوفة عبد الله بن المبارك وعبد الله بن إدريس وحفص ابن غياث ووكيع بن الجرّاح وخلقاً غيرهم، وروى عنه محمد بن يحيى الذُّهْلي وعبد الله بن يحيى الذهلي وعبد الله بن يحيى بن حنبل وأبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان الثوري وأبو عبد الله البخاري ومسلم بن الحجاج وأبو داود السجستاني وأبو عيسى الترمذي وأبو عبد الرحمن النسائي وابن ماجه القزويني وأبو عُرْوة المَرَاي وخلق سواهم، وكان ابن عقدة يقدّمه على جميع مشايخ الكوفة في الحفظ والكثرة فيقول: ظهر لابن كُرَيب بالكوفة ثلثمائة ألف حديث، وكان ثقة مجمعاً عليه، ومات لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة ٢٤٣، وأوصى أن تُدفن كتُبه فدُفنت. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٤٩٤.

خطبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مسجد الكوفة

قالوا: وإن أول جمعة صلى بالكوفة خطب، فقال:

إن الحمد لله، أحمده [١] وأستعينه وأستهديه، وأعوذ بالله من الضلالة. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، انتجبه [٢] لأمره، واختصه بالنبوة، أكرم خلقه وأحبهم إليه، فبلغ رسالة ربه، ونصح لأمته، وأدى الذي عليه.

وأوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله وأقربه لرضوان الله، وخيره في عواقب الأمور عند الله. وبتقوى الله أمرتم، وللإحسان والطاعة خلقتم.

فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه، فإنه حذر بأساً شديداً.

واخشوا الله خشية ليست بتعذير [٣]، واعملوا في غير رياء ولا سمعة، فإن من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل له، ومن عمل لله مخلصاً تولى الله أجره.

وأشفقوا من عذاب الله، فإنه لم يخلقكم عبثا، ولم يترك شيئاً من أمركم سدى، قد سمى آثاركم، وعلم أعمالكم، وكتب آجالكم.

فلا تغروا بالدنيا فإنها غرارة بأهلها، مغرور من اغتر بها، وإلى فناء ما هي. وإن الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون. أسأل الله منازل الشهداء، ومرافقة الأنبياء، ومعيشة السعداء، فإنما نحن له وبه ".

ثم إن علياً عليه السلام أقام بالكوفة، واستعمل العمال.

---

(١) ح: " الحمد الذى أحمده ".

(٢) في اللسان: " انتجب فلان فلاناً، إذا استخلصه واصطفاه اختياراً على غيره ".
ح: " انتخبه ".
والانتخاب بالخاء: الاختيار.

(٣) التعذير: التقصير مع إظهار الاجتهاد.
وفي الحديث: " جاء بطعام جشيب فكنا نعذر "، أي نقصر ونظهر أننا مجتهدون.

م . موقعة صفين، نصر بن مزاحم، ص ١٠

قال الدينوري: ثم وجه عماله - أي: أمير المؤمنين - إلى البلدان:

فاستعمل على المدائن وجوخى [١] كلها يزيد بن قيس الأرحبي، وعلى الجبل وأصبهان محمد بن سليم، وعلى البِهْقُباذات قُرط بن كعب، وعلى كسكر وحيزها قدامة بن عجلان الأزدي، وعلى بهرسير وإستانها عدي ابن الحارث، وعلى إستان العالي حسان بن عبد الله البكـري، وعلى إستان الزوابي سعد [٢] بن مسعود الثقفي، وعلى سجستان وحيزها ربعي بن كأس، وعلى خراسان كلها خليد بن كأس.

فأما خليد بن كأس فإنه لما دنا من خراسان بلغه أن أهل نيسابور خلعوا يداً من طاعة، ٠ وأنه قدمت عليهم بنت لكسرى من كابل، فمالوا معها، فقاتلهم خليد، فهزمهم، وأخذ ابنة كسرى بأمان، وبعث بها إلى علي. فلما أدخلت عليه، قال لها: (أتحبين أن أزوجك من ابني هذا ؟) يعني الحسن، قالت: (لا أتزوج أحداً على رأسه أحد، فإن أنت أحببت رضيت بك)، قال: (إني شيخ، وابني هذا من فضله كذا وكذا)، قالت: (قد أعطيتك الجملة).

فقام رجل من عظماء دهاقين العراق، يسمى نرسى، فقال: (يا أمير المؤمنين، قد بلغك أني من سـنخ [٣] المملكة، وأنا قرابتها، فزوجنيها) فقال: (هي أملك بنفسها)، ثم قال لها: (انطلقي حيث شئت، وانكحي من أحببت، لا بأس عليك).

واستعمل على الموصل، ونصيبين، ودارا، وسنجار، وآمد، وميا فارقين، وهيت، وعانات، وما غلب عليها من أرض الشام الأشتر، فسار إليها، فلقيه الضحاك بن قيس الفهري، وكان عليها من قبل معاوية بن أبي سفيان، فاقتتلوا بين حران [٤] والرقة [٥] بموضع يقال له المرج إلى وقت المساء.

وبلغ ذلك معاوية، فأمد الضحاك بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في خيل عظيمة، وبلغ ذلك الأشتر، فانصرف إلى الموصل، فأقام بها يقاتل من أتاه من أجناد معاوية، ثم كانت وقعة صفين.

---

(١) كورة واسعة في سواد بغداد.

(٢) في الأصل: سعيد.

(٣) السنخ: الأصل من كل شيء.

(٤) حران: مدينة قديمة فيما بين النهرين، قاعدة بلاد مضر، فتحها المسلمون على يد عياض ابن غنم، وقد اشتهرت بالفلاسفة والعلماء أمثال ثابت بن قرة والبتاني.

(٥) الرقة: قاعدة ديار مضر في الجزيرة على الفرات،فيها وقعة صفين سنة٣٧ هـ، وفيها آثار قديمة.

م . أبوحنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٥٣ .

الموقف في بلاد الشام ومصر بعد معركة الجمل سنة ٣٦ هـ

مدينة الفسطاط في مصر العروبة والإسلام

عدسة المؤلف

المؤلف داخل جامع عمرو بن العاص بمصر الحبيبة

قال ياقوت: **وأما جامع عمرو بن العاص** فهو في مصر وهو العامر المسكون، وكان عمرو بن العاص لما حاصر الحصن بالفسطاط نصب رايته بتلك المحلة فسميت محلة الراية إلى الآن، وكان موضع هذا الجامع جَبّانة، حاز موضعَه قَيْسَبَةُ بن كلثوم التجيبي ويكنى أبا عبد الرحمن ونزله، فلما رجعوا من الإسكندرية سأل عمرو بن العاص قيسبة في منزله هذا أن يجعله مسجداً فتصدق به قيسبة على المسلمين واختط مع قومه بني سَوْم في تجيب فبني سنة ٢١، وكان طوله خمسين ذراعاً في عرض ثلاثين ذراعاً، ويقال إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون رجلاً من الصحابة الكرام، منهم الزبير بن العوّام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو ذرّ الغفاري وغيرهم .... الحموي، ج٤، ص ٢٦٥ .

من هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي ؟

هو خادم النبي صلى الله عليه وسلم وحاجبه ، وصاحب لوائه ، كان من دهاة العرب المذكورين بالدهاء ، روى عنه : أنس بن مالك ، والشعبي ، وميمون بن أبي شبيب ، وعمرو بن شرحبيل ، ولاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه مصر فاختط بها داراً . معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني

تمرد سجستان (سستان) على خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد معركة الجمل

سَجَسْتَانُ: بكسر أوّله وثانيه، وسين أخرى مهملة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زَرَنج، وبينها وبين هراة عشرة أيّام ثمانون فرسخاً، وهي جنوبي هراة، وأرضها كلّها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبداً ولا تزال شديدة تُدير رحيّهم، وطحنهم كلّه على تلك الرحى. ... قال الإصطخري: أرض سجستان سبخة ورمال حارة، بها نخيل، ولا يقع بها الثلج، وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل، وأقرب جبال منها من ناحية فَرَه، وتشتد رياحهم وتدوم على أنّهم قد نصبوا عليها أرحية تدور بها وتنقل رمالهم من مكان إلى مكان ولولا أنّهم يحتالون فيها لطمسَت على المدُن والقرى، وبلغني أنّهم إذا أحبوا نقل الرمل من مكان إلى مكان من غير أن يقع على الأرض التي إلى جانب الرمل جمعوا حول الرمل مثل الحائط من حطب وشوك وغيرهما بقدر ما يعلو على ذلك الرمل وفتحوا إلى أسفله باباً فتدخله الريح فتطير الرمال إلى أعلاه مثل الزّوبعة فيقع على مدّ البصر حيث لا يضرّهم، وكانت مدينة سجستان قبل زَرَنج يقال لها رام شهرستان، وقد ذكرت في موضعها، وبسجستان نخل كثير وتمر، وفي رجالهم عِظَم خلق وجلادة ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف مشهورة، ويعتمّون بثلاث عمائم وأربع كلّ واحدة لون ما بين أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وغير ذلك من الألوان على قلانس لهم شبيهة بالمكّوك ويلفونها لفّاً يظهر ألوان كل واحدة منها، وأكثر ما تكون هذه العمائم إبريسم طولها ثلاثة أذرع أو أربعة وتشبه الميانبندات، وهم فرس **وليس بينهم من المذاهب غير الحنفية من الفقهاء إلاّ قليل نادر**، ولا تخرج لهم امرأة من منزل أبداً وإن أرادت زيارة أهلها فبالليل، وبسجستان كثير من الخوارج يظهرون مذهبهم ولا يتحاشون منه ويفتخرون به عند المعاملة، حدثني رجل من التجار قال: تقدمت إلى رجل من سجستان لأشتري منه حاجة فماكسته فقال: يا أخي أنا من الخوارج لا تجد عندي إلاّ الحق ولست ممن يبخسك حقك، وإن كنت لا تفهم حقيقة ما أقول فسل عنه، فمضيت وسألت عنه متعجباً، وهم يتزيون بغير زيّ الجمهور فهم معروفون مشهورون، وبها بليدة يقال لها كَرْكُويَه كلّهم خوارج، وفيهم الصوم والصلاة والعبادة الزائدة، ولهم فقهاء وعلماء على حدة؛ قال محمد بن بحر الرُّهْني: سجستان إحدى بُلدان المشرق ولم تزل لَقاحاً على الضيم ممتنعة من الهضم منفردة بمحاسن متوحدة بمآثر لم تعرف لغيرها من البلدان، ما في الدنيا سوقة أصح منهم معاملة ولا أقل منهم مخاتلة، ومن شأن سوقة البلدان أنّهم إذا باعهم أو اشترى منهم العبد أو الأجير أو الصبي كان أحبّ إليهم من أن يشتري منهم الصاحب المحتاط والبالغ العارف، وهم بخلاف هذه الصفة، ثمّ مسارعتهم إلى إغاثة الملهوف ومداركة الضعيف، ثمّ أمرهم بالمعروف ولو كان فيه جدع الأنف؛ منها جرير بن عبد الله صاحب أبي عبد الله جعفر بن محمد الباقر رضي الله عنه؛ ... وبين سجستان وكرمان مائة وثلاثون فرسخاً، ولها من المدُن زالق وكرْكُويَه وهيسوم وزَرَنج وبُسْتُ، وبها أثر مربط فرس رُستَم الشديد ونهرها المعروف **بالهندمند**، يقول أهل سجستان: إنّه ينصب إليه مياه ألف نهر فلا تظهر فيه زيادة وينشق منه ألف نهر فلا يرى فيه نقصان؛ وفي شرط أهل سجستان على المسلمين لما فتحوها أن لا يُقتل في بلدهم قُنفُذ ولا يصطاد لأنّهم كثيرو الأفاعي والقنافذ تأكل الأفاعي، فما من بيت إلاّ وفيه قنفذ، قال ابن الفقيه: ومن مُدُنها الرُّخَّيج وبلاد الداور، وهي مملكة رُستم الشديد؛ ملّكه إيّاها كيقاوس، وبينها وبين بُست خمسة أيّام؛ وقال ابن الفقيه: بسجستان نخل كثير حول المدينة في رساتيقها وليس في جبالها منه شيء لأجل الثلج وليس بمدينة زرنج وهي قصبة سجستان لوقوع الثلج بها... [1].

---

١ - ياقوت الحموي؛ معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٠ - ١٩٣.
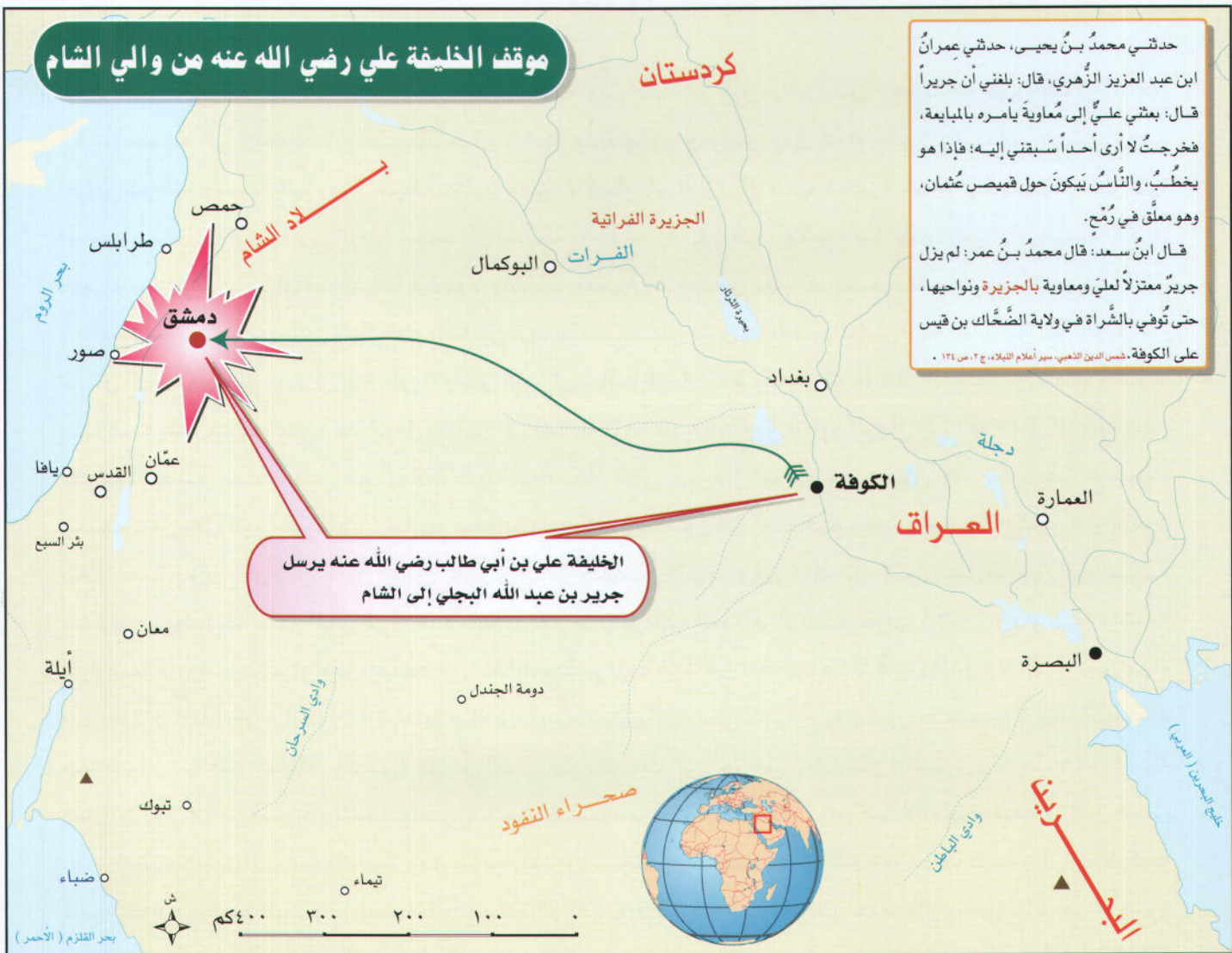
أرسل **الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه**؛ جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه و معه كتاباً لمعاوية يطلب منه البيعة ، و يذكره بما حدث في الجمل ، فلما وصل جرير أعطى معاوية الكتاب ، فأرسل معاوية يستشير رؤوس الشام ، فأبوا البيعة إلا بأخذ الثأر من قتلة عثمان رضي الله عنه، و كان هذا الرفض من معاوية هو الانتقام لمقتل عثمان ، حيث كان يرى معاوية أنه سند كبير من أهل الشام و أنه لن يفرط البتة في هذه القوة الضاربة إلا ببعد أن يقتص لمقتل عثمان رضي الله عنه، و أنه ولي دم عثمان ، لأنه صار رأس بني أمية مكانةً، و قد تحدد موقفهم منذ اللحظة التي حمل فيها النعمان بن بشير رضي الله عنه قميص عثمان و هو ملطخ بدمائه و معه أصابع نائلة زوجة عثمان فوضع القميص على المنبر في الشام ليراه الناس و الأصابع معلقة في كم القميص، و ندب معاوية الناس للأخذ بثأر عثمان و القصاص من قتلته، و قد قام مع معاوية جماعة من الصحابة في هذا الشان، و علي رضي الله عنه كان يقول تبايع ثم ننظر في قتلة عثمان [١] . إذاً الاختلاف بين الرجلين هو في أيهما قبل ؟ ، فهو خلاف أولويات ، و هذا رد على من يزعم أن معاوية رضي الله عنه كان يريد و يطمع في الخلافة ؛ لكن رغم ذلك فإننا نرى بإن رأي علي رضي الله عنه هو الأرجح والأصوب فضلاً عن شرعيته بصفته خليفة للمسلمين حيث يرى أن الأوضاع غير مناسبة للقصاص من قتلة عثمان وهم المسيطرون على أوضاع الدولة، فمجرد السيطرة على أوضاع الدولة وتوحيد الصف ووحدة الكلمة سيبدأ مباشرة بالقصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه .

---

١ - الطبري؛ تاريخ الطبري ٥٦٢/٤، و ابن كثير الدمشقي ، البداية و النهاية ٢٢٨/٧ .

قال ابن كثير: وبعث عليّ إلى معاوية كتباً كثيرة فلم يرد عليه جوابها، وتكرر ذلك مراراً إلى الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر، ثم بعث معاوية طوماراً مع رجل فدخل به على عليّ فقال: ما وراءك؟ قال: جئتك من عند قوم لا يريدون إلا القود كلهم موتور، تركت سبعين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان، وهو على منبر دمشق، فقال عليّ: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ثم خرج رسول معاوية من بين يدي عليّ فهمّ به أولئك الخوارج الذين قتلوا عثمان يريدون قتله، فما أفلت إلا بعد جهد، وعزم عليّ رضي الله عنه على قتال أهل الشام.
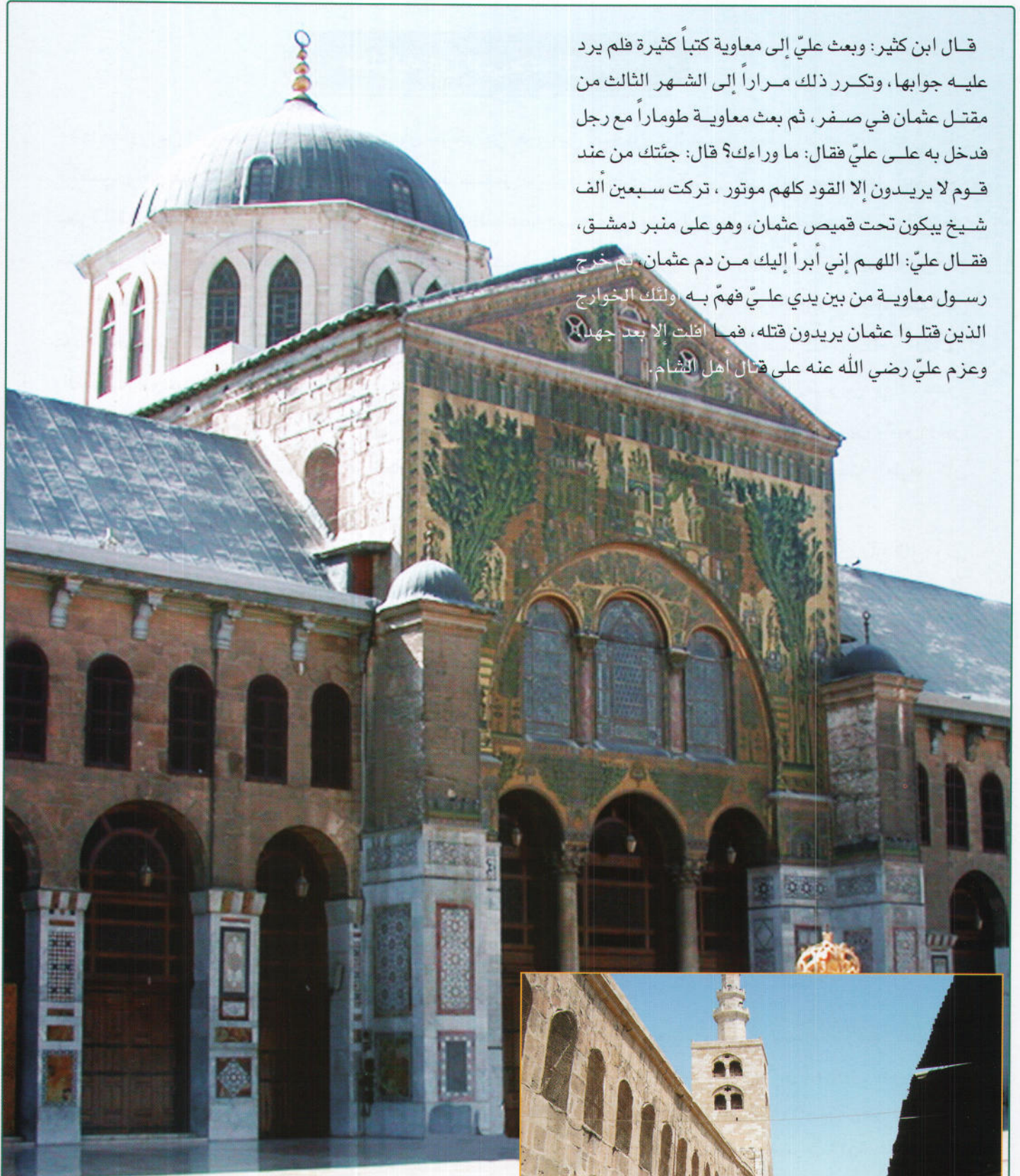
الجامع الأموي في دمشق

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

هو: معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، يكنى أبا عبد الرحمن. قال الذهبي: وأمه هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. قيل: إنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء، وبقي يخاف من اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم من أبيه، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يوم الفتح. حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكتب له مرات يسيرة، وحدث أيضاً عن أخته أم المؤمنين أم حبيبة، وعن أبي بكر، وعمر. روى عنه: ابن عباس، وسعيد بن المسيب، وأبو صالح السمان، وأبو إدريس الخولاني، وأبو سلمة بن عبدالرحمن، وعروة بن الزبير، وسعيد المقبري، وخالد بن معدان، وهمام بن منبه، وعبد الله بن عامر المقرئ، والقاسم أبو عبد الرحمن، وعمير بن هانئ، وعبادة بن نسي، وسالم بن عبد الله، ومحمد بن سيرين، ووالد عمرو ابن شعيب، وخلق سواهم. وحدث عنه من الصحابة أيضاً: جرير بن عبد الله، وأبو سعيد، والنعمان بن بشير، وابن الزبير. ذكر ابن أبي الدنيا وغيره: أن معاوية كان طويلاً، أبيض، جميلاً، إذا ضحك، انقلبت شفته العليا. وكان يخضب[١].

ولقد كان حليماً وقوراً، رئيساً سيداً في الناس، كريماً عادلاً شهماً. قال المدائني: عن صالح بن كيسان قال: رأى بعض متفرسي العرب معاوية وهو صغير؛ فقال: إني لأظن هذا الغلام سيسود قومه. فقالت هند ـ أم معاوية ـ ثَكِلتُهُ إن كان لا يسود إلا قومه.

فضائله:

(١) كان أحد الكتاب لرسول الله ، وقيل إنه كان يكتب الوحي، وفي هذه المسألة خلاف بين المؤرخين، وكان يكتب رسائل النبي لرؤساء القبائل العربية.

(٢) شهد مع رسول الله حنيناً، وأعطاه مائة من الإبل، وأربعين أوقية من ذهب وزنها له بلال رضي الله عنه.

(٣) شهد اليمامة، ونقل بعض المؤرخين أن معاوية ممن ساهم في قتل مسيلمة الكذاب.

(٤) صحب رسول الله وروى عنه أحاديث كثيرة؛ في الصحيحين وغيرهما من السنن والمسانيد.

(٥) روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين[٢].

حكم سب الصحابة ؟!

ينبغي على المسلم العاقل أن يعلم أنه لا يجوز له بحال من الأحوال لعن أحد من الصحابة، أو سبّه، أو الغمز واللمز فيه ؛ ذلك أنهم أصحاب رسول الله، وهم نَقَلة هذا الدين. قال ابن عثيمين في فتاواه (فهم رضوان الله عليهم خيرٌ من الحواريين أصحاب عيسى، وخير من النقباء أصحاب موسى، وخير من الذين آمنوا مع هود ونوح وغيرهم، ولا يوجد في أتباع الأنبياء من هو أفضل من الصحابة) أ . هـ فعن ذكوانَ عن أبي سعيدٍ الخُدْري ، عن النبيِّ قال : « لا تَسُبُّوا أصحابي، فوالذي نَفْسي بيدِهِ لَوْ أنَّ أحدَكُمْ أنفقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما أدركَ مُدَّ أحدِهم ولا نَصيفَهُ » صحيح ابن حبان .

١ - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ١٢٠ .
٢ - موقع تاريخ الدولة الأموية .

قال الذهبي:

وخلف معاوية خلق كثير يحبونه ويتغالون فيه ويفضلونه، إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء، وإما قد ولدوا في الشام على حبه، وتربى أولادهم على ذلك. وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة، وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق، ونشؤوا على النصب، نعوذ بالله من الهوى. كما قد نشأ جيش علي رضي الله عنه، ورعيته - إلا الخوارج منهم - على حبه والقيام معه، وبغض من بغى عليه والتبري منهم، وغلا خلق منهم "منهم على حبه" في التشيع. فبالله كيف يكون حال من نشأ في إقليم، لا يكاد يشاهد فيه إلا غالياً في الحب، مفرطاً في البغض، ومن أين يقع له الانصاف والاعتدال؟ فنحمد الله على العافية الذي أوجدنا في زمان قد انمحص فيه الحق، واتضح من الطرفين، وعرفنا مآخذ كل واحد من الطائفتين، وتبصرنا، فعذرنا، واستغفرنا، وأحببنا باقتصاد، وترحمنا على البغاة بتأويل سائغ في الجملة، أو بخطأ إن شاء الله مغفور، وقلنا كما علمنا الله (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) (الحشر: ١٠) وترضينا أيضاً عمن اعتزل الفريقين، كسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة، وسعيد بن زيد، وخلق. وتبرأنا من الخوارج المارقين الذين حاربوا علياً، وكفروا الفريقين. فالخوارج كلاب النار، قد مرقوا من الدين، ومع هذا فلا نقطع لهم بخلود النار، كما نقطع به لعبدة الأصنام والصلبان.

فمن الأباطيل المختلفة: عن واثلة مرفوعاً: "كاد معاوية أن يبعث نبياً من حلمه وائتمانه على كلام ربي". وإن كان غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً منه بكثير وأفضل وأصلح، فهذا الرجل ساد، وساس العالم بكمال عقله، وفرط حلمه، وسعة نفسه، وقوة دهائه، ورأيه. وله هنات وأمور، والله الموعد. وكان محبباً إلى رعيته. عمل نيابة الشام عشرين سنة، والخلافة عشرين سنة، ولم يهجه أحد في دولته، بل دانت له الأمم، وحكم على العرب والعجم، وكان ملكه على الحرمين، ومصر، والشام، والعراق، وخراسان، وفارس، والجزيرة، واليمن، والمغرب، وغير ذلك [١].

سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: عمن يلعن «معاوية» فماذا يجب عليه؟

فأجاب: الحمد لله. من لعن أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - كمعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص ونحوهما؛ ومن هو أفضل من هؤلاء: كأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة، ونحوهما؛ أو من هو أفضل من هؤلاء كطلحة، والزبير، وعثمان، وعلي ابن أبي طالب، أو أبي بكر الصديق، وعمر، أو عائشة أم المؤمنين، وغير هؤلاء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - فإنه مستحق للعقوبة البليغة باتفاق أئمة الدين. وتنازع العلماء: هل يعاقب بالقتل؟ أو ما دون القتل؟ كما قد بسطنا ذلك في غير هذا الموضع.

وقد ثبت في الصحيحين: عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده! لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». واللعنة أعظم من السب. وقد ثبت في الصحيح: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « لعن المؤمن كقتله » فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن كقتله.

وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار المؤمنين، كما ثبت عنه أنه قال: « خير القرون الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم. ثم الذين يلونهم » وكان من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمناً به فله من الصحبة بقدر ذلك، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: « يغزو جيش، فيقول: هل فيكم من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم. ثم يغزو جيش فيقول: هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون، نعم. فيفتح لهم، وذكر الطبقة الثالثة » فعلق الحكم برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما علق بصحبته ... [٢].

١ - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٢٨.

٢ - ابن تيمية: أبو العباس ؛ أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى،ج ٣٥، ص ٤١ - ٤٢.

الوضع العام على المسرح السياسي قبيل إندلاع معركة صفين بين جيش الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجيش معاوية بن أبي سفيان

جرير بن عبد الله البجلي

جَرِيرُ بنُ عَبدِ اللهِ بن جَابِر، وهو السَّلِيل بنُ مَالِك بن نَضر بن ثَعْلَبَة بن جُشَم بن عُوَيف البَجلِي نس القَسْرِي، أبو عَمرو، وقيل: أبو عَبْد الله اليَماني . روى عن: النبي ، وعن عمر، ومعاوية. وعنه: أولاده: المنذر، وعبيد الله، وأيوب، وإبراهيم، وابن ابنه أبو زرعة بن عمرو، وأنس، وأبو وائل، وزيد بن وهب، وزياد بن علاقة، والشعبي، وقيس بن أبي حازم، وهمام بن الحارث، وأبو ظبيان حصين بن جندب، وغيرهم. قال ابن سعد: كان إسلامه في السنة التي توفي فيها النبي ، ونزل الكوفة. وقال ابن البرقي: انتقل من الكوفة إلى قرقيسيا فنزلها، وقال: لا أقيم ببلدة يشتم فيها عثمان.

وقال جرير: ما حجبني رسول الله منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم رواه الشيخان وغيرهما.

وقال عبد الملك بن عمير: رأيت جرير بن عبد الله وكأن وجهه شقة قمر، وقال له عمر بن الخطاب: يرحمك الله، نِعْمَ السيّد كنت في الجاهلية، ونعم السيد أنت في الإسلام. قال خليفة وغيره: مات سنة (٥١)، وقيل غير ذلك. قلت: وفي الصحيحين عن إبراهيم النخعي أن إسلام جرير كان بعد نزول سورة المائدة، وعند أبي داود عن جرير نفسه قال: ما أسلمت إلا بعد نزول سورة المائدة. وقال البغوي: أسلم سنة (١٠) في رمضان، وكذا قال ابن حبان، وجزم ابن عبد البر أنه أسلم قبل وفاة النبي بأربعين يوماً وهذا لا يصحّ لما ثبت في الصحيحين أن النبي قال له: استنصت الناس في حجة الوداع، وأما ما رواه الطبراني قال: حدثنا محمد بن علي الصائغ، ثنا محمد بن مقاتل المروزي، ثنا حصين بن عمر الأحمسي عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير قال: لما بعث النبي أتيته فقال لي: ما جاء بك؟ قلت: لأسلم، فألقى إليّ كساءه وقال: « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ».

قال سليمان: لم يروه عن ابن أبي خالد إلا الأحمسي. قلت: وهو ضعيف ستأتي ترجمته، فهذا الحديث منكر، وعلى تقدير صحته لا تلزم الفورية في جواب لما، وكذا ما رواه ابن قانع في معجمه من حديث شريك عن أبي إسحاق عن جرير عن النبي قال: إن أخاكم النجاشي هلك فاستغفروا الله له. ففي إسناده مقال، وعلى تقدير صحته يحتمل أن جريراً أرسله، وهذا ما رواه أبو جعفر الطبري من حديث محمد بن إبراهيم عن جرير قال: بعثني النبي في أثر العرنيين، وهو أيضاً لا يصح لأنه من رواية موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف جداً. ابن حَجَر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج ١ ، ص ٣٨٥ .

١	بدء خروج الخليفة **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه لاخضاع جيش الشام، وتعيين أبا مسعود الأنصاري على الكوفة.
٢	قوات الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه تجتمع في النخيلة.
٣	قبائل العراق تفد على الخليفة علي رضي الله عنه من شتى نواحي العراق.
٤	الخليفة يرسل من النخيلة طليعة تقدر بـ ٨٠٠٠ مقاتل بقيادة زياد بن النضر الحارثي، ثم يبعث تعزيزاً بقيادة شريح بن هانيء في ٤٠٠٠ مقاتل.
٥	توجه الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى المدائن (بغداد) حيث انضمت إليه بعض الجيوش ثم عين سعد بن مسعود الثقفي على المدائن. ثم وجه منها طليعة إلى الموصل تقدر بـ ٣٠٠٠ مقاتل.
٦	الخليفة يسلك طريق الجزيرة الفراتية المعروف على شط الفرات الشرقي حتى وصل قرقيسياء فأتته الأخبار بخروج جيش لملاقاته قاتل، ويبعث تعزيزاً بقيادة شريح بن هانيء في ٤٠٠٠ مقاتل.
٧	خروج جيش الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ويتقدمهم عمرو بن العاص على خيول أهل الشام كلها والضحاك بن قيس على رجالة الناس وذو الكلاع الحميري على ميمنة الجيش، وحبيب بن مسلمة على ميسرة الجيش، وأبو الأعور السلمي على المقدمة وساروا من شمال شرقي دمشق.

قرقيسياء: بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصبّ الخابور في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات، قيل: سميت بقرقيسيا بن طهمورث الملك. الحموي، ج ٤، ص ٣٢٨.

وادي نهر الخابور ؛ حيث تنتشر على جانبيه زراعة المحاصيل المروية منه؛ مثل القمح والقطن، وتعتبر تربته من الترب الخصبة. م. ص. أطلس آثار سورية من الفضاء ص ٧٠.

نهر الخابور

القامشلي
الحسكة
الرقة
صفين
الخابور
قرقيسياء
رحبة مالك بن طوق
تدمر
الفرات
الشمال
٠ ٥٠ ١٠٠ كم

الخابور: فهو اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة ولاية واسعة وبُلدان جمة غلب عليها اسمه فنسبت إليه من البلاد قرقيسياء وماكسين والمجدَل وعَرَبان، وأصل هذا النهر من العيون التي برأس عين، وينضاف إليه فاضل الهرماس ومدّ، وهو نهر نصيبين، فيصير نهراً كبيراً، ويمتد فيسقي هذه البلاد ثم ينتهي إلى قرقيسياء فيصب عندها في الفرات، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٣٤.

قال الإصطخري: (وأما ديار مضر فإن الرقة أكبر ما فيها من المدن، والرقة والرافقة مدينتان متلاصقتان، وفي كل واحدة منهما مسجد جامع، وهما على شرقي الفرات كثيرتا الأشجار والمياه في مستوى الأرض خصيبتان، وفي غربي الفرات بين الرقة وبالس أرض صفين، وبها قبر عمار بن ياسر قتيل الفئة الباغية رضي الله عنه، وبالرقة موضع كان بيت مال علي عليه السلام أيام صفين ...) المسالك والممالك، النسخة الإلكترونية.

م . ص . أطلس سوريا الفضائي، ص ٦٢

الرقة

نهر الفرات

ساحة معركة (صفين)

م . ص . ويكميديا لخرائط الفضاء على النت

في عام ٧٧٢ م بدأ الخليفة العباسي المنصور ببناء عاصمة صيفية للدولة العباسية بالقرب من الرقة، سميت الرافقة. بنيت المدينة الجديدة بشكل حدوة فرس على الطراز المعماري لبغداد، وسرعان ما اندمجت مع الرقة بعد ذلك.

سور مدينة الرقة الذي يبلغ طوله ٤,٥ كم

م . ص . أطلس آثار سوريا من الفضاء، ص ١٣٤
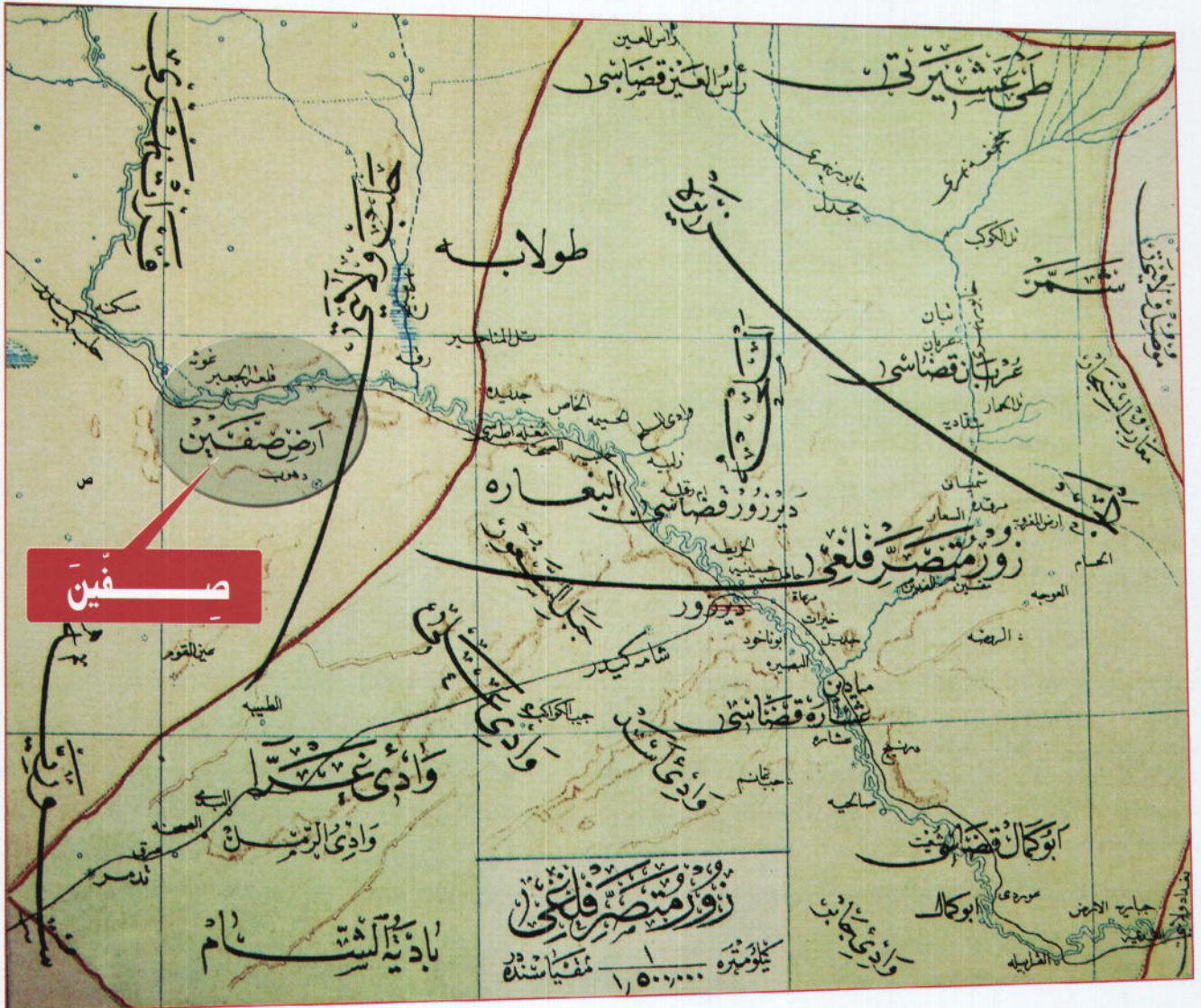
صِفّين

خريطة تاريخية تعود لإيام الخلافة العثمانية توضح شمال العراق وسوريا وتحدد موقع معركة صفين بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

صفّينَ : بكسرتين وتشديد الفاء، وحالها في الإعراب حال صريفين، وقد ذكرتُ في هذا الباب أنها تُعرب إعراب الجموع وإعراب ما لا ينصرف، وقيل لأبي وائل شقيق بن سلمة: أشهدتَ صِفّين؟ فقال: نعم و بَئست الصُّفّون: وهو موضع بقرب الرّقّة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرّقّة وبالس، وكانت وقعة صفّين بين عليّ، رضي الله عنه، ومعاوية في سنة ٣٧ في غرّة صفر، واختلف في عدّة أصحاب كل واحد من الفريقين، فقيل: كان معاوية في مائة وعشرين ألفاً وكان عليّ في تسعين ألفاً، وقيل: كان عليّ في مائة وعشرين ألفاً ومعاوية في تسعين ألفاً، وهذا أصحّ، وقُتل في الحرب بينهما سبعون ألفاً، منهم من أصحاب عليّ خمسة وعشرون ألفاً ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً، وقُتل مع عليّ خمسة وعشرون صحابيّاً بدريّاً، وكانت مدّة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيّام، وكانت الوقائع تسعين وقعة؛ وقد أكثرت الشعراء من وصف صفين في أشعارهم، فمن ذلك قول كعب بن جُعَيل يرثي عبيد الله بن عمر بن الخطّاب وقد قُتل بصفين ... . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤١٤ - ٤١٥ .

وصول الخليفة علي رضي الله عنه إلى الرقة

الرقة

صفّين

وصل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى **الرقة** فاعترضه نهر الفرات فأمر بنصب جسر عليه حتى يعبر الجيش فوقه، تمنّع أهل الرقة من نصب الجسر ثم اذعنوا بعد أن هددهم الأشتر، وجاز الجيش كله على الجسر وجاز الخليفة آخرهم . أ . محمد علي مغربي، علي بن أبي طالب والحسن بن علي، ٢٤٢ .

الخابور
الفرات
قرقيسياء
الشمال
٠ ٢٥ ٥٠ كم

حدثنا عبدُ الله بن محمد حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا مَعْمرٌ عن هَمام عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقومُ الساعةُ حتى يَقتتلَ فئتان فيكون بينهما مَقتلةٌ عظيمة، دَعواهما واحدة. ولا تقومُ الساعةُ حتى يُبعثَ دجالونَ كذابونَ قريباً من ثلاثين. كلهم يَزعُمُ أنه رسولُ الله» صحيح البخاري .

قال ابن حجر في الفتح (١٣/ ٩٢) : والمراد بالفئتين من كان مع علي ومعاوية لما تحاربا بصفين، والمراد بقوله : دعواهما واحدة، أي دينهما واحد، لأن كلاً منهما كان يتسمى بالإسلام، أو المراد أن كلاً منهما كان يدّعي أنه المحق .

الفريقان (علي ومعاوية) في صفين

الرقة

صفّين

جيش العراق
بقيادة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

جيش الشام
بقيادة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

الخابور
الفرات
قرقيسياء
الشمال
٠ ٢٥ ٥٠ كم

معركة صفِّين سنة ٣٧ هـ
الرقة
الفرات
مكان بئر الماء
قيادة الفريق
جيش الشام
قيادة الفريق
جيش العراق

أحداث معركة صفين سنة ٣٧ هـ

لما وصل جيش علي رضي الله عنه إلى صفين كان جيش معاوية قد احتل موارد الماء ، في حين كان جيش علي في منطقة لا ماء فيها ، (انظر الخارطة السابقة) فأرسل علي إلى معاوية يطلب منه أن يدع الماء بينهما ، فتشاور معاوية مع القادة فاختلفوا فقرر معاوية أن يمنع الماء و لكن يكون منعاً صورياً فقط ، و وضع كتيبة صغيرة على الماء ، فجاء الناس ليشربوا فمنعوهم ، فاشتكى الناس لعلي فقال أرسلوا إلى الأشعث فجاء فقال : ائتوني بدرع ابن سهر - رجل من بني براء - فصبها عليه ثم أتاهم فقاتلهم حتى أزالهم عن الماء . ذكره ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٢/١٥) و خليفة ابن خياط في تاريخه (ص ١٩٣) و هو حسن الإسناد .

هنا احتل جيش الخليفة علي رضي الله عنه الماء ، فقال علي : دعوهم فإن الماء لا يمنع. ابن حجر في تهذيب (٣٥٩/١) . و مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٤/١٥) و تاريخ خليفة (ص ١٩٣) بسند حسن . فأمر بالسماح لمن شاء بالشرب ، فاجتمع الجيشان حول ماء صفين .

على أن هناك رواية أخرى تردّ القتال من أصله أخرجها عبد الله بن الإمام أحمد قال : حدثني أبي قال : حدثنا أبو المغيرة الخولاني - ثقة - حدثنا صفوان بن عمرو - ثقة - حدثني أبو الصلت سليم الحضرمي - ذكره ابن أبي حاتم و لم يذكر فيه جرحاً و لا تعديلاً ، الجرح و التعديل (٢١٢/٤) - و لو وقف على توثيق له لنسفت هذه الرواية روايات أبي مخنف الكذاب والتي تذكر القتال حول الماء ، من أصلها . انظر الكلام حول القتال عند الماء في مرويات أبي مخنف (ص ٢٨٩-٢٩٦) - قال : حلنا بين أهل العراق و بين الماء ، فأتانا فارس ، ثم حسر فإذا هو الأشعث بن قيس فقال : الله الله يا معاوية في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ! هبوا أنكم قتلتم أهل العراق ، فمن للبعوث و الذراري ؟ أم هبوا أنا قتلناكم ، فمن للبعوث و الذراري ؟ إن الله يقول : ﴿ و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ الحجرات/٩ قال معاوية : فما تريد ؟ قال : خلوا بيننا و بين الماء . فقال لأبي الأعور خل بين إخواننا و بين الماء . تهذيب الكمال (٢٨٦/٣-٢٩٥) و سير أعلام النبلاء (٤١/٢) و النص منقول منه. وقد وصف أبو العالية الرفاعي - شاهد عيان ثقة (ت ٩٠ هـ) المعركة بقوله : لما كان زمن علي رضي الله عنه و معاوية ، و إني لشاب القتال أحب إليّ من الطعام الطيب، فتجهزت بجهاز حسن حتى أتيتهم فإذا صفان لا يُرى طرفاهما ، إذا كبر هؤلاء كبر هؤلاء، و إذا هلّ هؤلاء هلّ هؤلاء . قال : فراجعت نفسي فقلت : أي الفريقين أنزله كافراً، و أي الفريقين أنزله مؤمناً ؟ فما أمسيت حتى رجعت و تركتهم. طبقات ابن سعد (١١٤/٧) .

و لم ينفرد أبو العالية بالتردد و الشك ثم التوقف عن القتال، فهذا عبد الله بن عمرو بن العاص يصرح بحقيقة مشاعره و هو يقف إلى جوار أبيه بيده الراية و يتقدم في الجيش الشامي منزلة أو منزلتين : مالي و لصفين !! مالي و لقتال المسلمين !! لوددت أني مت قبله بعشر سنين أما والله على ذلك ما ضربت بسيف و لا طعنت برمح و لا رميت بسهم . طبقات ابن سعد (٢٦٦/٤-٢٦٧) بسند صحيح [١] .

١ - كتبه أبو عبد الله الذهبي .

وحين عسكر علي رضي الله عنه بصفين سلك مع أهل الشام نفس الأسلوب الذي سلكه مع أهل الجمل ، فأرسل وفداً إلى معاوية يدعوه إلى الصلح، و ما ذكره بعض المؤرخين من روايات تفيد بأن علياً أرسل بشير بن عمرو الأنصاري و سعيد بن قيس و شبث بن ربعي و عدي بن حاتم و غيرهم ليكلموا معاوية و يطلبوا منه الرضوخ لعلي و ما جرى بينهم من مناقشات و سباب و لعان و شتم لمعاوية و اتهام لبعض الصحابة في التورط في دم عثمان كعدي و عمار و علي و أن معاوية تباطأ في إرسال العون طمعاً في أن تكون الخلافة له . هذا كله كذب ملفق ليس له أصل من الصحة ، بطله أبو مخنف الكذاب . انظر هذه الروايات و مناقشتها في مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، للدكتور يحيى اليحيى (ص ٢٩٧-٣١٠) .

ذكر أبو حنيفة الدينوري في الأخبار الطوال (ص ١٦٢) أن معاوية كتب إلى علي يقول له : فإن كنت صادقاً فأمكنا من قتلة -أي عثمان- نقتلهم به و نحن أسرع الناس إليك، و إلا فليس لك و لأصحابك عندنا إلا السيف ، فوالله الذي لا إله غيره لنطلبن قتلة عثمان في البر و البحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله و السلام .

و ذكر القاضي ابن العربي في كتابه العواصم من القواصم (ص ١٦٦) ، أن سبب القتال بين أهل الشام و أهل العراق يرجع إلى تباين المواقف بينهما : فهؤلاء -أي أهل العراق- يدعون إلى علي بالبيعة و تأليف الكلمة على الإمام ، و هؤلاء - أي أهل الشام - يدعون إلى التمكين من قتلة عثمان و يقولون : لا نبايع من يؤوي القتلة .

هنا قد يتساءل سائل لماذا أبقى علي رضي الله عنه على أهل الفتنة في جيشه بعد أن فرغ من حرب الجمل ولم يخرجهم من جيشه أثناء توجهه إلى الشام ؟ قال أبو عبد الله الذهبي : كان سبب إبقاء علي على أهل الفتنة في جيشه أنهم كانوا سادات في أقوامهم، فكان علي يرى أن يصبر عليهم إلى أن تستقر الأمور .

وقد أجاب عن ذلك الإمام الطحاوي في شرح الطحاوية (ص ٤٨٣) بقوله : و كان في عسكر علي رضي الله عنه من أولئك الطغاة الخوارج الذين قتلوا عثمان ، من لم يُعرف بعينه و من تنتصر له قبيلته ، و من لم تقم عليه حجة بما فعله ، و من قلبه نفاق لم يتمكن من إظهاره كله . و على كل حال كان موقفه منهم موقف المحتاط منهم ، المتبرئ من فعلهم. و هو و إن كان لم يخرجهم من عسكره فقد كان يعاملهم بحذر و ينظر إليهم بشزر ، حتى قال الإمام الطبري في تاريخه (٤/٤٤٥) : بأنه لم يول أحد منهم أثناء استعداده للمسير إلى الشام ، حيث دعا ولده محمد بن الحنفية و سلمه اللواء و جعل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قائد الميمنة و عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه على الميسرة و جعل على مقدمة الجيش أبا ليلى بن عمر بن الجراح و استخلف على المدينة قثم بن العباس رضي الله عنهم . و هذه بادرة منه رضي الله عنه ليعلن تبرؤه من أولئك المارقين ، و يثبت قدرته على السيطرة على أمر المسلمين من غير عون منهم ، فقد كان له في المسلمين الموالين له و المؤيدين لخلافته ما يغنيه عن الاستعانة بهم و التودد إليهم . و هذا أقصى ما يمكنه فعله بتلك الطائفة إذ ذاك ، و هو كافٍ في عذره لأنهم مئات و لهم قرابة و عشائر في جيشه ، فما يأمن لو عاملهم بأكثر من هذا من الشدة أن يمتد حبلُ الفتنة في الأمة ، كما حصل ذلك لطلحة و الزبير و عائشة بالبصرة حين قتلوا بعضاً منهم ، فغضب لهم قبائلهم و اعتزلوهم . إفادة الأخيار للتباني (٢/٥٢) .

ما إن دخل شهر المحرم لسنة ٣٧ هـ، حتى بادر الفريقان إلى الموادعة والهدنة طمعاً في صلح يحفظ دماء المسلمين، فاستغلوا هذا الشهر في المراسلات بينهم، ولكن المعلومات عن مراسلات هذه الفترة – شهر المحرم – وردت من طرق ضعيفة، مشهورة، إلا أن ضعفها لا ينفي وجودها، كان البادئ بالمراسلة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، فأرسل بشير بن عمرو الأنصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وشبث بن ربعي التميمي إلى معاوية، رضي الله عنه، يدعوه كما دعاه من قبل إلى الدخول في الجماعة والمبايعة، فرد معاوية عليه برده السابق المعروف، بتسليم قتلة عثمان أو القود منهم أولاً، ثم يدخل في البيعة، وقد تبين لنا موقف علي من هذه القضية، كما أن قراء الفريقين، قد عسكروا في ناحية من **صفين**، وهم عدد كبير، قد قاموا بمحاولات للصلح بينهما، فلم تنجح تلك المحاولات لالتزام كل فريق منهما برأيه وموقفه، وقد حاول اثنان من الصحابة، وهما أبو الدرداء، وأبو أمامة، رضي الله عنهما، الصلح بين الفريقين، فلم تنجح مهمتهما أيضاً لنفس الأسباب السابقة، فتركا الفريقين ولم يشهدا معهما أمرهما، وكذلك حضر مسروق بن الأجدع – أحد كبار التابعين- فوعظ، وخوف ولم يقاتل.

وقد انتقد ابن كثير التفصيلات الطويلة التي جاءت في روايات أبى مخنف ونصر بن مزاحم، بخصوص المراسلات بين الطرفين فقال: «... ثم ذكر أهل السير كلاماً طويلاً جرى بينهم وبين علي، وفي صحة ذلك عنهم وعنه نظر، فإن في مطاوي ذلك الكلام من علي ما ينتقص فيه معاوية وأباه، وأنهما إنما دخلا في الإسلام ولم يزالا في تردد فيه، وغير ذلك، وأنه قال في ذلك: **لا أقول إن عثمان قُتل مظلوماً ولا ظالماً**؛...وهذا عندي لا يصح من علي رضي الله عنه»، وموقف علي رضي الله عنه من قتل عثمان واضح قد بينته في كتابي عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه، وفي هذا الكتاب [1].

عاصمة [2]

أما وجود الحرب بينهم- بين علي ومعاوية - فمعلوم قطعاً، وأما كونه بهذا السبب فمعلوم كذلك قطعاً، وأما الصواب فيه فمع علي، لأن الطالب للدم لا يصح أن يحكم، وتهمة الطالب للقاضي لا توجب عليه أن يخرج عليه، بل يطلب الحق عنده، فإن ظهر له قضاء وإلا سكت وصبر، فكم من حق يحكم الله فيه. وإن لم يكن له دين فحينئذ يخرج عليه، فيقوم له عذر في الدنيا.

ولئن اتهم علي بقتل عثمان فليس في المدينة أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا وهو متهم به، أو قل معلوم قطعًا أنه قتله لأن ألف رجل جاءوا لقتل عثمان لا يغلبون أربعين ألفاً (انظر تعليق محب الدين الخطيب في المستطيل الأخضر). وهب أن عليًا وطلحة والزبير تضافروا على قتل عثمان، فباقي الصحابة من المهاجرين والأنصار ومن اعتد فيهم وضوى إليهم ماذا صنعوا بالقعود عن نصرته؟

تعليق محب الدين الخطيب على كتاب العواصم من القواصم قال:

ليس في أهل السنة رجل واحد يتهم علياً بقتل عثمان، لا في زماننا ولا في زمانه. وقد مضى الكلام على ذلك في هذا الكتاب. وكل ما في الأمر وجود قتلة عثمان مع علي، وموقف علي منهم، وعذره بينه وبين الله في موقفه هذا. فنحن جميعاً على رأي القعقاع ابن عمرو بأن موقف علي موقف ضرورة. غير أن ... من إخباري الشيعة دسوا على علي أخباراً تشعر بغير ما كان في قلبه من المحبة والرضا والموالاة والتأييد لعثمان أثناء محنته، فأساءوا بذلك إلى علي من حيث يريدون الإساءة إلى عثمان. أما معاوية وفريقه فلم يذكروا علياً في أمر البغي على عثمان إلا لمناسبة انضواء قتلة عثمان إليه واستعانته بهم. فقتلة عثمان هم الذين أساءوا إلى الإسلام وإلى عثمان وإلى علي أيضاً. فالله حسيبهم. ولو أن كل المسلمين كانوا كعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في حزمه- قبل أن تستفحل الفتنة ويفلت الزمام من أيدي العقلاء- لما وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه. ص ١٣٥

---

١ – د. علي الصلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص ٥٦٤ – ٥٦٥.

٢ – القاضي أبو بكر بن العربي؛ العواصم من القواصم، ص ١٣٥.

نشوب القتال:

عـادت الحـرب على ما كانـت عليه في شهـر ذي الحجة من قتال الكتائـب والفرق والمبـارزات الفردية، خشية الالتحام الكلي إلى أن مضى الأسبوع الأول منه، وكان عدد الوقعات الحربية بين الفريقين إلى هذا التاريخ أكثر من سبعـين وقعة، وذكر أنها تسعون إلا أن علياً أعلن في جيشه أن غداً الأربعاء سيكون الالتحام الكلي لجميع الجيش، ثم نبذ معاوية يخبره بذلك، فثار الناس في تلك الليلة إلى أسلحتهم يصلحونها ويحدونها، وقام عمرو بن العاص بإخـراج الأسلحـة من المخـازن لمن يحتاج من الرجال ممن فـل سلاحه، وهو يحرض الناس علـى الاستبسال في القتال، وبات جميع الجيشين في مشاورات وتنظيم للقيادات والألوية.

١- اليـوم الأول: أصبح الجيشان في يـوم الأربعاء قد نظمت صفوفهم ووزعوا حسب التوزيع المتبع في المعارك الكبرى: قلب وميمنة وميسرة، فكان جيش علي - رضي الله عنه - على النحو التالي:

علـي بـن أبي طالب علـى القلب، وعبد الله بـن عباس على الميسرة، وعمـار بن ياسر علـى الرجالة، ومحمد ابن الحنفية، حامل الراية، وهشام بن عتبة (المرقال) حامل اللواء، والأشعث بن قيس على الميمنة. وأما جيش الشام، فمعاوية في كتيبة الشهباء أصحاب البيض والدروع على تل مرتفع، وهو أمير الجيش، وعمرو بن العاص قائد خيل الشام كلها، وذو الكلاع الحميري على الميمنة على أهل اليمن، وحبيب بن مسلمة الفهرى على الميسرة على مضر، والمخارق بن الصباح الكلاعي حامل اللواء، وتقابلت الجيوش الإسلامية، ومن كثرتها قد سدت الأفق. ويقول كعب ابـن جعيل التغلبـي أحد شعراء العرب وذلك عندمـا رأى الناس في ليلة الأربعاء وقد ثبتـوا إلى نبالهم وسيوفهم يصلحونها استعداداً لهذا اليوم:

أصبحت الأمة في أمر عجب والملك مجموع غداً لمن غلب فقلت قولاً صادقاً غير كذب إن غداً تهلك أعلام العرب

وتذكـر بعض الروايات الضعيفة أن علياً خطب فـي جيشه، وحرضهم على الصبر والإقدام والإكثار من ذكر الله، وتذكر أيضاً أن عمرو بن العاص قد استعرض جيشه، وأمرهم بتسوية الصفوف وإقامتها، وهذه الروايات لا يوجـد مانـع من الأخـذ بها، لأن كل قائـد يحرض جيشه ويحمسـه، ويهتم بكل مـا يؤدي بـه إلى النصر. والتحم الجيشـان فـي قتال عنيف، استمر محتدمـاً إلى غروب الشمس لا يتوقف إلا لأداء الصـلاة، ويصلي كل فريق في معسكره وبينهما جثث القتلى في الميدان تفصل بينهما، وسأل أحد أفراد جيش عليّ رضي الله عنه حين انصرافه مـن الصـلاة، فقال: ما تقول في قتلانا وقتلاهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: من قتل منا ومنهم يريد وجه الله والدار الآخـرة دخـل الجنة. وقد صبر بعضهم على بعض فلم يغلب أحد أحـداً، ولم ير مولياً حتى انتهى ذلك اليوم. وفي المساء خرج علي رضي الله عنه إلى ساحة القتال فنظر إلى أهل الشام، فدعا ربه قائلاً: اللهم اغفر لي ولهم.

٢- اليـوم الثـاني: في يـوم الخميس تذكر الروايـات أن علياً رضـي الله عنه قد غلس بصـلاة الفجر واستعد للهجـوم، وغـيّر بعض القيادات، فوضع عبد الله بن بديل الخزاعي على الميمنـة بدلاً من الأشعث بن قيس الكندي الذي تحول إلى الميسرة، وزحف الفريقان نحو بعضهما واشتبكوا في قتال عنيف أشد من سابقه، وبدأ أهل العراق فـي التقـدم وأظهروا تفوقاً على أهل الشام، واستطاع عبد الله بن بديل أن يكسر ميسرة معاوية، وعليها حبيب بن مسلمـة، ويتقدم باتجاه كتيبة معاويـة (الشهباء)، وأظهر شجاعة وحماساً منقطـع النظير، وصاحب هذا التقدم الجزئي، تقدم عام لجيش العراق، حتى إن معاوية قد حدثته نفسه بترك ميدان القتال، إلا أنه صبر وتمثل بقول الشاعر:

قبرا عمار بن ياسر وأويس القرني رضي الله عنهما بالرقة في الجمهورية العربية السورية

أبت لي عفتي وأبى بلائي
وأخذى الحمد بالثمن الربيح
وإكراهي على المكروه نفسي
وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت:
مكانك تحمدي أو تستريحي

واستحث كتيبته الشهباء، واستطاعوا قتل عبد الله بن بديل، فأخذ مكانه في قيادة الميمنة الأشتر، وتماسك أهل الشام وبايع بعضهم على الموت، وكروا مرة أخرى بشدة وعزيمة وقتل عدد من أبرزهم ذو الكلاع، وحوشب وعبيد الله بن الخطاب، رضي الله عنهم، وانقلب الأمر لجيش الشام، وأظهر تقدماً، وبدأ جيش العراق في التراجع، واستحر القتل في أهل العراق وكثرت الجراحات، ولما رأى على جيشه في تراجع، أخذ يناديهم ويحمسهم، وقاتل قتالاً شديداً واتجه إلى القلب حيث ربيعة، فثارت فيه الحمية وبايعوا أميرهم خالد بن المعتمر على الموت وكانوا أهل قتال.

وكان عمّار بن ياسر، رضي الله عنه، قد جاوز الرابعة والتسعين عاماً، وكان يحارب بحماس، يحرض الناس، ويستنهض الهمم، ولكنه بعيد كل البعد عن الغلو، فقد سمع رجلاً بجواره يقول: كفر أهل الشام. فنهاه عمار عن ذلك وقال: إنما بغوا علينا، فنحن نقاتلهم لبغيهم، فإلهنا واحد، ونبينا واحد، وقبلتنا واحدة.

ولما رأى عمار رضي الله عنه تقهقر أصحابه، وتقدم خصومه، أخذ يستحثهم ويبين لهم أنهم على الحق ولا يغرنهم ضربات الشاميين الشديدة، فيقول رضي الله عنه: من سره أن تكتنفه الحور العين فليقدم بين الصفين محتسباً، فإني لأرى صفاً يضربكم ضرباً يرتاب منه المبطلون، والذي نفسي بيده، لو ضربونا حتى يبلغوا منا سعفات هجر، لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل، ولعلمنا أن مصلحينا على الحق وأنهم على الباطل. ثم أخذ في التقدم، وفي يده الحربة ترعد – لكبر سنه – ويشتد على حامل الراية هاشم بن عتبة بن أبى وقاص ويستحثه في التقدم ويرغبه ويطمعه فيما عند الله من النعيم، ويطمع أصحابه أيضاً فيقول: أزفت الجنة وزينت الحور العين، من سره أن تكتنفه الحور العين، فليتقدم بين الصفين محتسباً. وكان منظراً مؤثراً فهو صحابي جليل مهاجرى بدري جاوز الرابعة والتسعين يمتلك كل هذا الحماس وهذا العزم والروح المعنوية العالية واليقين الثابت، فكان عاملاً مهماً من عوامل حماس جيش العراق ورفع روحهم المعنوية مما زادهم عنفاً وضراوة وتضحية في القتال، حتى استطاعوا أن يحولوا المعركة لصالحهم، وتقدم هشام بن عتبة بن أبى وقاص وهو يرتجز بقوله:

أعور يبغى أهله مَحَلاً
قد عالج الحياة حتى ملاَّ
لابد أن يَفلّ أو يُفلاَّ

وعمار يقول: تقدم يا هشام، الجنة تحت ظلال السيوف، والموت في أطراف الأسل، وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين:

اليوم ألقى الأحبة

محمّداً وحزبه

وعند غروب شمس ذلك اليوم الخميس، طلب عمار شربة من لبن ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: إن آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن، ثم تقدم واستحث معه حامل الراية هشام بن عتبة بن أبى وقاص الزهري فلم يرجعا وقتلا، رحمهما الله ورضي الله عنهما.

٣- ليلة الهرير يوم الجمعة : عادت الحرب في نفس الليلة بشدة واندفاع لم تشهدها الأيام السابقة، وكان اندفاع أهل العراق بحماس وروح عالية حتى أزالوا أهل الشام عن أماكنهم، وقاتل أمير المؤمنين علي قتالاً شديداً وبايع على الموت، وذكر أن علياً رضي الله عنه صلى بجيشه المغرب صلاة الخوف، وقال الشافعي: وحفظ عن علي أنه صلى صلاة الخوف ليلة الهرير، يقول شاهد عيان: اقتتلنا ثلاثة أيام وثلاث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا إلى المسايفة فاجتلدنا بها إلى نصف الليل حتى صرنا نعانق بعضنا بعضاً، ولما صارت السيوف كالمناجل تضاربنا بعمد الحديد، فلا تسمع إلا غمغمة وهمهمة القوم، ثم ترامينا بالحجارة وتحاثينا بالتراب وتعاضينا بالأسنان وتكادمنا بالأفواه إلى أن أصبحوا في يوم الجمعة وارتفعت الشمس وإن كانت لا ترى من غبار المعركة وسقطت الألوية والرايات، وأنهك الجيش التعب وكلت الأيدي وجفت الحلوق (١).

قال ابن كثير : والناس يقتتلون في كل جانب (وذلك لما قتل عمار عرف أهل العراق أن أهل الشام بغاة ليس معهم حق) وذكر غير واحد من علماء السير ـ أنهم اقتتلوا بالرماح حتى تكسرت، وبالنبال حتى فنيت، وبالسيوف حتى تحطمت ثم صاروا إلى أن تقاتلوا الأيدي والرمي بالحجارة والتراب يعفرونه في الوجوه، ثم تعاضوا بالأسنان فكان يقتتل الرجلان حتى يثخنا ثم يجلسان يستريحان، وكل واحد منهما يهمر على الآخر ويهمر عليه ثم يقومان فيقتتلان كما كانا لا يمكن أحدهما الفرار من الآخر، فإنا لله وإنا إليه راجعون. ولم يزل ذلك دأبهم حتى أصبح الناس من يوم الجمعة وهم كذلك وصلى الناس الصبح إيماء وهم في القتال حتى تضاحى النهار وتوجه النصر لأهل العراق على أهل الشام، وذلك أن الأشتر النخعي صارت إليه إمرة الميمنة (وكان من الشجعان الذين يعرفون الحروب ولا يهابون القتل) ، فحمل بمن معه على أهل الشام وتبعه عليّ فانتقضت غالب صفوف أهل الشام ولم يبق إلا الهزيمة والكسر والفرار . وكادوا ينهزمون، **فعند ذلك رفع أهل الشام المصاحف فوق الرماح: وقالوا، هذا بيننا وبينكم قد فنى الناس فمن للثغور؟ ومن لجهاد المشركين والكفار** (٢).

قال نصر بن مزاحم (٣) : وخرج رجل من أهل الشام ينادى بين الصفين: يا أبا الحسن، يا علي، ابرز إلي. قال: فخرج إليه علي حتى إذا اختلف أعناق دابتيهما بين الصفين فقال: يا علي، إن لك قدماً في الإسلام وهجرة ، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء، وتأخير هذه الحروب حتى ترى من رأيك ؟ فقال له علي: وما ذاك ؟ قال: " ترجع إلى عراقك فنخلي بينك وبين العراق، ونرجع إلى شامنا فتخلي بيننا وبين شامنا " . فقال له علي: لقد عرفت، إنما عرضت هذا نصيحة وشفقة. ولقد أهمني هذا الأمر وأسهرني، وضربت أنفه وعينيه، فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه. إن الله تبارك وتعالى لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون، لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فوجدت القتال أهون عليَّ من معالجة الأغلال في جهنم.

---

١ - د . علي الصلاّبي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص ٥٦٦ - ٥٦٩ .

٢ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٨٣ .

٣ - وقعة صفين، ص ٤٧٤ .

٤- الدعوة إلى التحكيم : ذكر ابن جرير وغيره من أهل التاريخ أن الذي أشار بهذا هو عمرو بن العاص، وذلك لما رأى، أن أهل العراق قد ظهروا وانتصروا، أحب أن ينفصل الحال وأن يتأخر الأمر فإن كلّاً من الفريقين صابر للآخر، والناس يتفانون. فقال إليَّ معاوية: إني قد رأيت أمراً لا يزيدنا هذه الساعة إلا اجتماعاً ولا يزيدهم إلا فرقة، أرى أن نرفع المصاحف وندعوهم إليها، فإن أجابوا كلهم إلى ذلك برد القتال، وإن اختلفوا فيما بينهم فمن قائل نجيبهم، وقائل لا نجيبهم، فشلوا وذهب ريحهم، وقال الإمام أحمد، حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت. قال أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي بالنهروان فيما استجابوا له وفيما فارقوه، وفيما استحل قتالهم فقال: كنا بصفين فلما استحر القتال بأهل الشام اعتصموا بتل فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أرسل إلى علي بمصحف فادعه إلى كتاب الله فإنه لن يأبى عليك فجاء به رجل فقال: بيننا وبينكم كتاب الله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (آل عمران: ٢٣) فقال علي: نعم أنا أولى بذلك بيننا وبينكم كتاب الله قال فجاءته الخوارج ونحن ندعوهم يومئذ القراء وسيوفهم على عواتقهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما ينتظر هؤلاء القوم الذين على التل ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم؟ فتكلم سهل بن حنيف فقال: يا أيها الناس اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية ـ يعني الصلح الذي كان بين رسول الله وبين المشركين ـ ولو نرى قتالاً لقاتلنا فجاء عمر إلى رسول الله فقال: يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل؟ وذكر تمام الحديث كما تقدم في موضعه.[١]

تم الاتفاق بين الفريقين على التحكيم بعد انتهاء موقعة صفين؛ وهو أن يُحكِّم كل واحد منهما رجلاً من جهته ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة المسلمين، فوكّل معاوية عمرو بن العاص ووكل عليٌّ أبا موسى الأشعري، رضي الله عنهم جميعاً، وكُتبت بين الفريقين وثيقة في ذلك، وكان مقر اجتماع الحكمين في **دومة الجندل** في شهر رمضان سنة ٣٧هـ، وقد رأى قسم من جيش علي رضي الله عنه أن عمله هذا ذنب يوجب الكفر، فعليه أن يتوب إلى الله تعالى، وخرجوا عليه فسموا الخوارج، فأرسل علي رضي الله عنه إليهم ابن عباس، رضي الله عنهما، فناظرهم وجادلهم ثم ناظرهم علي رضي الله عنه بنفسه فرجعت طائفة منهم وأبت طائفة أخرى، فجرت بينهم وبين علي رضي الله عنه حروب أضعفت من جيشه وأنهكت أصحابه، وما زالوا به حتى قتلوه غيلة [٢]، وسيأتي تفصيل ذلك في هذا الأطلس بإذن الله تعالى.

ثم أخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما، والأمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه أنهما على ما في هذه الصحيفة، وأجلا القضاء إلى رمضان وإن أحبا أن يؤخرا ذلك على تراض منهما، وكتب في يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين، على أن يوافى علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في رمضان، ومع كل واحد من الحكمين أربعمائة من أصحابه، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح [٣]

١ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٠٢

٢ - د. علي الصلاّبي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص ٥٨٦.

٣ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣١٢

إن قتلة عثمان كانوا حريصين على أن تستمر المعركة بين الطرفين، حتى يتفانى الناس، وتضعف قوة الطرفين، فيكونوا بمنأى عن القصاص والعقاب، ولذلك فإنهم فزعوا وهم يرون أهل الشام يرفعون المصاحف، وعلي رضي الله عنه يجيبهم إلى طلبهم فيأمر يوقف القتال وحقن الدماء، فسعوا إلى ثني أمير المؤمنين عن عزمه، لكن القتال توقف، فسقط في أيديهم، فلم يجدوا بداً من الخروج على عليٍّ رضي الله عنه، فاخترعوا مقولة (الحكم لله) وتحصنوا بعيداً عن الطرفين. أحداث وأحاديث فتنة الهرج، ص(١٤٧)

دُومَـةُ الجنـدَل: بضـم أولـه وفتحـه، وقد أنكر ابن دُريد الفتح وعدَّه من أغلاط المحدّثـين، وقد جاء في حديث الواقدي دوماءُ الجندل، وعدَّها ابـن الفقيه من أعمال المدينة، سمّيت بدوم بن إسماعيل بـن إبراهيم، وقال الزُّجاجي: دومان بن إسماعيل، وقيل: كان لإسماعيل ولد اسمه دُماً ولعله مغير منه، وقال ابن الكلبي: دوماءُ بن إسماعيل، قال: ولما كثر ولد إسماعيل، عليه السلام، بتهامة خرج دوماءُ بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة وبنى به حصناً فقيل دوماءُ ونسب الحصن إليه، وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وقال أبو سعد: دومة الجندل في غائط من الأرض خمسة فراسخ، قال: ومن قبل مغربه عينٌ تثُجُّ فتسقي ما به من النخل والزرع، وحصنها ماردٌ، وسميت دومة الجندل لأن حصنهـا مبنـيٌّ بالجنـدل؛ وقـال أبو عبيد السكوني: دومة الجندل حصن وقرًى بين الشام والمدينة قرب جبلَيْ طيِّء كانت به بنو كنانة من كلب، قال: ودومة من القريات، من وادي القرى إلى تيماءَ أربع ليال، والقريات: دومة وسُكاكة وذو القارة، فأما دومة فعليها سور يُتحصن به، وفي داخل السور حصن منيع يقال له ماردٌ، وهو حصن أُكَيْدر الملك بن عبد الملك بن عبد الحيّ بن أعيا بن الحارث بن معاوية بن خلاوة بن أبامة بن سَلَمَة بن شُكامة بن شبيب بن السكون بن أشْرَس بن ثور بن عُفَـيْر وهـو كنـدة السكـوني الكندي، وكان النبي صلى الله عليه وسلم، وجَّه إليه خالد ابـن الوليد من تبوك وقال له ستلقاه يصيد الوحش، وجاءت بقرة وحشية فحكَّكَتْ قرونها بحصنه فنزل إليهـا ليلاً ليصيدها فهَجَمَ عليه خالد فأسره وقتل أخاه حسان بن عبد الملك وافتتحها خالد عنوةً، وذلك في سنة تسع للهجرة، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم، صالح أكيدر على دومة وآمنه وقرَّر عليه وعلى أهله الجزية، وكان نصرانياً فأسلم أخوه حُرَيْث فأقرَّه النبي صلى الله عليه وسلم، على ما في يـده ونقض أكيـدر الصلـح بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فأجلاه عمر، رضي الله عنه، من دومة فيمـن أجلى من مخالفي دين الإسلام إلى الحيرة فنزل في موضع منها قرب عين التمر وبَنَى بـه منازل وسمّاها دومة، وقيل: دوماء باسم حصنه بوادي القرى، فهو قائم يُعرف إلا أنه خراب؛... . ياقوت الحموي؛ معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٨٧ .

المؤلف أمام منارة مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدومة الجندل
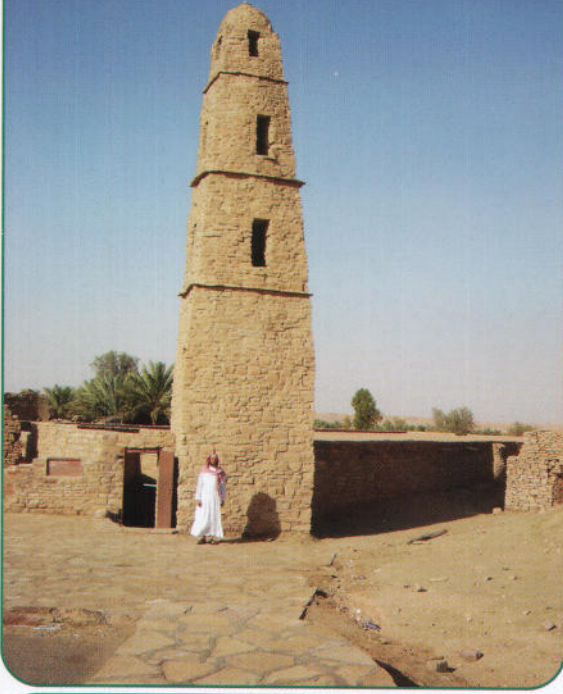
مبان أثرية في دومة الجندل

المؤلف

قصر مارد (قصر الأكيدر بن عبد الملك) بدومة الجندل

قال الزهري: فأصبح أهل الشام قد نشروا مصاحفهم، ودعوا إلى ما فيها، فهاب أهل العراق، فعند ذلك حكموا الحكمين، فاختار أهل العراق أبا موسى الأشعري، واختار أهل الشام عمرو ابن العاص، فتفرق أهل صفين حين حكم الحكمان، فاشترطا أن يرفعا ما رفع القرآن، ويخفضا ما خفض القرآن، وأن يختارا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنهما يجتمعان **بدومة الجندل**، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل **بأذرح**، فلما انصرف علي خالفت الحرورية وخرجت – وكان ذلك أول ما ظهرت- فآذنوه بالحرب، وردوا عليه: أن حَكَّم بن آدم في حكم الله عز وجل، وقالوا: لا حكم إلا لله سبحانه، وقاتلوا، فلما اجتمع الحكمان **بأذرح**، وافاهم المغيرة بن شعبة فيمن حضر من الناس، فأرسل الحكمان إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير في إقبالهما في رجال كثير، ووافى معاوية بأهل الشام، وأبى علي وأهل العراق أن يوافوا فقال المغيرة بن شعبة لرجال من ذوي الرأي من قريش: أترون أحداً من الناس برأي يبتدعه يستطيع أن يعلم أيجتمع الحكمان أم يتفرقان؟ ... .

لقطات منوعة لموقع التحكيم بأذرح في المملكة الأردنية الهاشمية

المؤلف

نص وثيقة التحكيم:

بسم الله الرحمن الرحيم

١- هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما، فيما تراضيا فيه من الحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

٢- قضية علي على أهل العراق شاهدهم وغائبهم، وقضية معاوية على أهل الشام شاهدهم وغائبهم.

٣- إنا تراضينا أن نقف عند حُكم القرآن فيما يحكم من فاتحته إلى خاتمته، نحيي ما أحيا ونميت ما أمات. على ذلك تقاضينا وبه تراضينا.

٤- وإن عليّاً وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس ناظراً وحاكماً، ورضي معاوية بعمرو بن العاص ناظراً وحاكماً.

٥- على أن عليّاً ومعاوية أخذا على عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله، أن يتخذا القرآن إمامًا ولا يعدوا به إلى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطورًا، وما لم يجدا في الكتاب رداه إلى سنة رسول الله الجامعة، لا يعتمدان لها خلافاً، ولا يبغيان فيها بشبهة.

٦- وأخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على علي ومعاوية عهد الله وميثاقه بالرضا بما حكما به مما في كتاب الله وسنة نبيه، وليس لهما أن ينقضا ذلك ولا يخالفاه إلى غيره.

٧- وهما آمنان في حكومتهما على دمائهما وأموالهما وأشعارهما وأبشارهما وأهاليهما وأولادهما، ما لم يَعْدُوَا الحق، رضي به راض أو سخط ساخط، وإن الإمة أنصارهما على ما قضيا به من الحق مما في كتاب الله.

٨- فإن توفى أحد الحكمين قبل انقضاء الحكومة، فلشيعته وأنصاره أن يختاروا مكانه رجلاً من أهل المعدلة والصلاح، على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق.

٩- وإن مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدود في هذه القضية، فلشيعته أن يولوا مكانه رجلاً يرضون عدله.

١٠- وقد وقعت القضية بين الفريقين والمفاوضة ورفع السلاح.

١١- وقد وجبت القضية على ما سميناه في هذا الكتاب، من موقع الشرط على الأميرين والحكمين والفريقين، والله أقرب شهيد وكفى به شهيدًا، فإن خالفا وتعديا، فالأمة بريئة من حكمهما، ولا عهد لهما ولا ذمة.

١٢- والناس آمنون على أنفسهم وأهاليهم وأولادهم وأموالهم إلى انقضاء الأجل، والسلاح موضوعة، والسبل آمنة، والغائب من الفريقين مثل الشاهد في الأمر.

١٣- وللحكمين أن ينزلا منزلاً متوسطاً عدلاً بين أهل العراق والشام.

١٤- ولا يحضرهما فيه إلا من أحبَّا عن تراض منهما.

١٥- والأجل إلى انقضاء شهر رمضان، فإن رأي الحكمان تعجيل الحكومة عجلاها، وإن رأيا تأخيرها إلى آخر الأجل أخَّراها.

١٦- فإن هما لم يحكما بما في كتاب الله وسنة نبيه إلى انقضاء الأجل، فالفريقان على أمرهما الأول في الحرب.

١٧- وعلى الأمة عهد الله وميثاقه في هذا الأمر، وهم جميعاً يد واحدة على ما أراد في هذا الأمر إلحاداً أو ظلماً أو خلافاً.

وشهد على ما في هذا الكتاب الحسن والحسين، ابنا علي، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، والأشعث بن قيس الكندي، والأشتر بن الحارث، وسعيد بن القيس الهمداني، والحصين والطفيل ابنا الحارث بن عبد المطلب، وأبو سعيد بن ربيعة الأنصاري، وعبد الله بن خباب بن الأرت، وسهل بن حنيف، وأبو بشر بن عمر الأنصاري، وعوف بن الحارث بن عبد المطلب، ويزيد بن عبد الله الأسلمي، وعقبة بن عامر الجهني، ورافع بن خديج الأنصاري، وعمرو بن الحمق الخزاعي، والنعمان بن عجلان الأنصاري، وحجر بن عدي الكندي، ويزيد بن حجية الكندي، ومالك بن كعب الهمداني، وربيعة بن شرحبيل، والحارث بن مالك، وحجر بن يزيد، وعلبة بن حجية، ومن أهل الشام، حبيب بن مسلمة الفهري، وأبو الأعور السلمي، وبسر بن أرطأة القرشي، ومعاوية بن خديج الكندي، والمخارق بن الحارث الزبيدي، ومسلم بن عمرو السكسي، وعبد الله بن خالد بن الوليد، وحمزة بن مالك، وسبيع بن يزيد بن أبجر العبسي، ومسروق بن جبلة العكي، ويسر بن يزيد الحميري، وعبد الله بن عامر القرشي، وعتبة بن أبي سفيان، ومحمد بن أبي سفيان، ومحمد ابن عمرو بن العاص، وعمار بن الأحوص الكلبي، ومسعدة بن عمرو العتبي، والصباح بن جلهمة الحميري، وعبد الرحمن ابن ذي الكلاع، وتمامة بن حوشب، وعلقمة بن حكم، كتب يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين[1].

١- د. علي الصلاّبي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص ٦٠٢ - ٦٠٣ نقلاً عن عدة مصادر موثوقة.

حقيقة قصة التحكيم ؟

إبطال قصة التحكيم الشهيرة بين أبي موسى وعمرو بن العاص رضي الله عنهما . تقديم وتلخيص أ . سليمان الخراشي

قصة تحكيم أبي موسى وعمرو بن العاص في الخلاف الذي كان بين علي ومعاوية – رضي الله عنهما – مشهورة ذائعة في كتب الإخباريين وأهل الأدب، وفيها ما فيها من لمز الصحابة رضي الله عنهم بما ليس من أخلاقهم . وقد فند هذه القصة الباطلة : ابن العربي في العواصم ، والدكتور يحيى اليحيى في " مرويات أبي مخنف عند الإمام الطبري " . وقد وجدتُ الشيخ محمد العربي التباني قد أجاد في إبطالها في رده على المؤرخ / الخضري ؛ فأحببتُ نشر رده باختصار ليطلع عليه القراء ، وينتشر بينهم ؛ لاسيما وهو في كتاب شبه مفقود .

قال الشيخ التباني :

لا صحة لما اشتهر في التاريخ من خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى في قضية التحكيم

قال – أي الخضري – في ص ٧٢ : (فتقدم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من أمر قد أجمع عليه رأيي ورأي عمرو وهو أن نخلع علياً ومعاوية وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر ؛ فيولوا منهم من أحبوا عليهم وأني قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً ثم تنحى وأقبل عمرو فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن هذا قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فإنه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه ، فتنابزا ، ويروي المسعودي أنهما لم يحصل منهما خطبة وإنما كتبا صحيفة فيها خلع علي ومعاوية وأن المسلمين يولون عليهم من أحبوا ، وهذا القول أقرب في نظرنا إلى المعقول وإن لهج كثير من المؤرخين بذكر الأول ا. هـ) .

أقول: هذه الأسطورة الموضوعة في خديعة عمرو لأبي موسى في التحكيم شبيهة بالأسطورة الموضوعة على علي وابن عباس والمغيرة ابن شعبة في إشارة هذا على أمير المؤمنين بإبقاء عمال عثمان ، فإن المقصود من وضعها الطعن في حيدرة ببعده عن الدهاء والسياسة وتبريز المغيرة وابن عباس فيهما عليه، وقد تقدم إبطالها ، والمقصود من هذه إظهار بلاهة حكمه وتبريز حكم معاوية عليه فيهما.

فهذه الأسطورة باطلة **بثمانية أوجه.**

الأول: رواها أبو مخنف المتفق أئمة الرواية على أنه أخباري هالك ليس بثقة.

الثاني: الطعن في أبي موسى بأنه مغفل طعن في النبي صلى الله عليه وسلم الذي ولاه على تهائم اليمن زبيد وعدن وغيرهما وهو مغفل .

الثالث: الطعنُ فيه بما ذكر طعنٌ في الفاروق الذي ولاه أميراً على البصرة وقائداً على جيشها فافتتح الأهواز وأصبهان، وكتب في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين وهو مغفل، فأقره عثمان عليها قليلاً ثم عزله عنها فانتقل إلى الكوفة وسكنها وتفقه به أهلها كما تفقه بها أهل البصرة وقرأوا عليه. ثم ولاه عثمان على الكوفة بطلب أهلها ذلك لما طردوا عاملهم سعيد بن العاص . قال الشعبي : انتهى العلم إلى ستة فذكره فيهم، وقال ابن المديني: قضاة الأمة أربعة عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت، وقال الحسن البصري فيه : ما أتاها –يعني البصرة– راكب خير لأهلها منه، فهؤلاء الوضاعون الكائدون للإسلام ورجاله مغفلون لا يحسنون وضع الأباطيل ؛ لأنهم يأتون فيها بما يظهر بطلانها في بادئ الفهم الصحيح لكل مسلم.

الرابع: ذكر ابن جرير في فاتحة هذه الأسطورة أن عمراً قال لأبي موسى ألست تعلم أن معاوية وآله أولياء عثمان ؟ قال : بلى، قال : فإن الله عز وجل قال: (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) وكلاماً كثيراً بعده في استحقاق معاوية للخلافة ، فأجابه أبو موسى عن جله جواباً شافياً ولم يجبه عن احتجاجه بالآية، وكأنه سلمه، والاحتجاج بها على خلافة معاوية فاسد من أوجه كثيرة لا حاجة لذكرها كلها ؛ منها أنه تعالى قال: (فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) فأي إسراف ونصر حصلا له في جيش أمير المؤمنين وقد قتل من جيشه الطالب بدم عثمان البريء منه خمسة وأربعون ألفاً على أقل تقدير، ومن جيش حيدرة خمسة وعشرون ألفاً ؟ وأي إسراف ونصر حصلا له وقد أشرف على الهزيمة الكبرى ولولا المصاحف لهلك جل جيشه ؟ وجهل فادح ممن يحتج بها على ذلك ،فمحال صدوره من عمرو وهو من علماء الصحابة ومحال تسليمه ولو صدر منه من أبي موسى الأعلم منه.

الخامس: ما نقصت هذه الخديعة لو صحت مما كان لأمير المؤمنين عند أتباعه شيئاً وما أفادت معاوية شيئاً جديداً زائداً عما كان له حتى يصح أن يقال فيها إن فلاناً داهية كاد أمة من المسلمين بكيد مقدمها ومحكمها ، وغاية أمرها أنها أشبه بعبث الأطفال لا تتجاوز العابث والمعبوث به ، وبرَّأ الله تعالى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من هذا العبث.

السادس: لو صحت هذه الأسطورة لم يلزم منها غفلة أبي موسى ودهاء عمرو ، بل تدل على مدح أبي موسى بالصدق والوفاء بالوعد والعهد وهي من صفات الأخيار من بني آدم فضلاً عن المؤمنين فضلاً عن الصحابة ، ووصم عمرو بالخيانة والكذب والغدر وهي من صفات الأشرار من بني آدم ، وكان العرب في جاهليتهم ينفرون منها أشد النفور ولا قيمة لمن اتصف بواحدة منها عندهم ، وقد ذم ورهب دين الإسلام مرتكبيها، وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه وينادى على رؤوس الخلائق هذه غدرة فلان فلان".

السابع: لا يخلو قول عمرو فيما زعموا عليه (وأثبت صاحبي معاوية) من أمرين: **الأول** ثبته في الخلافة كما كان أولاً ، وهذا هو المتبادر من لفظ التثبيت ، وهو باطل قطعاً؛ فإنه لم يقل أحد ينتسب إلى الإسلام إن معاوية كان خليفة قبل التحكيم حتى يثبته حَكمه فيها بعده ولم يدعها هو لا قبله ولا بعده ، ولم ينازع حيدرة فيها.

الثاني ثبته على إمارة الشام كما كان قبل ، وهذا هو المتعين دراية وإن لم يصح رواية ، وهو تحصيل الحاصل ، وأي دهاء امتاز به على أبي موسى في تحصيل الحاصل ؟ وأي تغفيل يوصم به أبو موسى مع هذا العبث؟ فهل زاد به معاوية شيئاً جديداً لم يكن له من قبل ؟ وهل نقص به علي عما كان له قبل؟

الثامن: قال القاضي أبو بكر بن العربي في القواصم والعواصم: قد تحكم الناس في التحكيم فقالوا فيه مالا يرضاه الله ، وإذا لحظتموه بعين المروءة دون الديانة رأيتم أنها سخافة حمل على تسطيرها في الكتب في الأكثر عدم الدين، وفي الأقل جهل متين، ثم قال : وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أن أبا موسى كان أبله ضعيف الرأي مخدوعاً في القول ، وأن ابن العاص كان ذا دهاء وأرب حتى ضربت الأمثال بدهائه تأكيداً لما أرادت من الفساد ، اتبع في ذلك بعضُ الجهال بعضاً وصنفوا فيه حكايات ، وغيره من الصحابة كان أحذق منه وأدهى ، وإنما بنوا ذلك على أن عمراً لما غدر أبا موسى في قصة التحكيم صار له الذكر في الدهاء والمكر، ثم ذكر الأسطورة باختصار ثم قال : هذا كله كذب صراح ما جرى منه حرف قط ، وإنما هو شيء أخبر عنه المبتدعة ووضعته التاريخية للملوك ؛ فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع .. ثم ذكر أن الذي رواه الأئمة الثقات الأثبات كخليفة ابن خياط والدارقطني أنهما لما اجتمعا للنظر في الأمر عزل عمرو معاوية ا. هـ. (تحذير العبقري من محاضرات الخضري ، ٢ / ٨٦-٩١) .

فتنة الخوارج !

كانت وثيقة التحكيم سبباً في ظهور فتنة جديدة، فلم يكد الأشعث ابن قيس - يحمل الوثيقة ويطوف بها على الناس يقرؤها عليهم حتى أطلت فتنة الخوارج بقرنها، وقد كان أولئك الخوارج من جماعة أمير المؤمنين، ولم يشترك فيها أحد من أهل الشام، فقد كانوا جميعاً راضين بالتحكيم، مجتمعين على ما سيتوصل إليه الحكمان؛ أما أهل العراق فأخذوا يصيحون بالأشعث قائلين: حكمت الرجال، لا حكم إلا لله، وأول من قالها رجل يقال له : عروة بن أدية [١].

ولم يكد أمير المؤمنين يصل إلى الكوفة حتى اعتزل من جيشه اثنا عشر ألف رجل وهم **الخوارج**، وتركوا الكوفة، ونزلوا حروراء، وأنكروا على أمير المؤمنين أشياء، فأرسل إليهم عبد الله بن عباس فناظرهم وأقنع رجالاً منهم، وخرج إليهم عليٌّ نفسه وجادلهم حتى رجع كثير منهم وتابوا وأنابوا وأصر الباقون على العناد والكفر، ولما ذكرهم علي بأنهم الذين ألحوا في قبول التحكيم في أول الأمر قالوا: لقد أخطأنا ثم تبنا إلى الله ورجعنا، فإما أن تتوب كما تبنا وإلا قاتلناك حتى ترجع إلى حكم الله [٢]

كان الخليفة علي - رضي الله عنه - عازماً على عدم التعرّض لهؤلاء الخارجين ليمنحهم فرصة التفكير الموضوعي بما أقدموا عليه من سوء أفعال وخبث أقوال ،عسى أن يعودوا إلى جادة الطريق. بيد أنّهم بدأوا يشكّلون خطراً حقيقياً على دولة الخلافة الراشدة، بعد أن أخذ خطرهم يتفاقم حينما استحروا القتل في الآمنين؛ فقام الخليفة بإرسال عدداً من أصحابه، تباعاً، ليحاوروهم ويعيدوهم إلى العقل والشرع، فباءت محاولاته بعدم النجاح بل على العكس فإنهم قتلوا بعض أولئك الصحابة الذي أرسلهم الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه .

لقد كان لظهور هؤلاء الخوارج كجماعة في أثناء معركة صفّين ضربة موجعة في الجيش العراقي حينما اعتبروا التحكيم نوعاً من الحكم بغير ما أنزل الله، فاعتزلوا علياً رضي الله عنه؛ وكفروه وتبرؤا منه، وتجمعوا في مكان يقال له : حروراء ومن ثم قيل لهم : الحرورية، مما آل بالخليفة أن يرسل إليهم ابنَ عباس فناظرهم فرجع كثير منهم معه، ثم خرج إليهم علي - رضي الله عنه - فأطاعوه ودخلوا معه الكوفة. ثم أشاعوا أن علياً تاب من الحكومة "التحكيم" ولذلك رجعوا معه، فبلغ ذلك علياً فخطب، وأنكر ذلك، فتنادوا من جوانب المسجد : "لا حكم إلا لله"، علي - رضي الله عنه - : "كلمة حق يراد بها باطل"، ثم قال لهم : "لكم علينا ثلاثة : أن لا نمنعكم من المساجد، ولا من رزقكم من الفيء، ولا نبدؤكم بقتال ما لم تحدثوا فساداً". إلا أن الخوارج لم يرضوا بهذا العرض فكانت **معركة النهروان** والتي سنتناولها في الصفحات القادمة من هذا الأطلس - إن شاء الله تعالى - .

عن أبي سعيد الخُدري قال : بينا نحنُ عندَ رسول الله وهوَ يَقسمُ قَسْماً إذْ جاءَهُ ذو الخُوَيْصرَةِ، وهوَ رجلٌ مِنْ بني تَميم، فقالَ: يا رسولَ الله، اعْدلْ، فقالَ رسولُ الله: «وَيْلَكَ، ومَنْ يَعْدلُ إِذَا لَمْ أَعدلْ؟» قَالَ عمرُ بنُ الخطاب: يا رسولَ الله، ائْذَنْ لي فيه أضْرِبْ عُنُقَهُ، قالَ رسولُ الله : «دَعْهُ، فإنَّ لَهُ أصْحَاباً يَحْقرُ أحدُكُمْ صَلاتَهُ مَعَ صَلَاتهمْ، وصيامَهُ مَعَ صيامهمْ، يَقرَؤُونَ القُرآنَ لا يُجاوزُ تَراقيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإسْلام كَما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّميَّة، يَنظرُ إلى نَصْله، فَلا يُوجَدُ فيه شَيْءٌ، ثُمَّ يَنظُرُ إلى رِصَافه فَلا يُوجَدُ فيه شَيْءٌ، ثُمَّ يَنظُرُ إلى نَضيِّه فَلا يُوجَدُ فيه شَيْءٌ (وهوَ القدْحُ)، ثُمَّ يَنظُرُ إلى قُذَذه فَلا يُوجَدُ فيه شَيْءٌ، سَبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أسودُ، إحْدى عَضُدَيه مِثلُ ثَدْي المَرأة، ومِثلُ البَضْعَة تَدَرْدَرُ، يَخرُجُونَ على حِينِ فُرْقَة مِنَ النَّاس». صحيح ابن حبان

١ - ٢ - د . محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ، ص ٥٨٠

• **حَـرَورَاء :** بفتحتين، وسـكون الـواو، وراء أُخـرى، وألف ممدودة؛ يجوز أن يكون مشـتقّاً من الريح الحـرور، وهي الحارة، وهي بالليل كالسـموم بالنهـار، كأنه أُنّـث نظـراً إلى أنه بقعة؛ قيـل: هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب، رضـي الله عنه، فنُسبوا إليها، وقال ابن الأنباري: حَروراءُ كورة، وقال أبو منصـور: الحرورية منسوبون إلى موضـع بظاهر الكوفة نسـبت إليه الحرورية من الخوارج، وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم حـين خالفوا عليه، قال: ورأيت بالدهناء رملة وعِثة يقال لها رملة حروراء. الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ، ص ٢٤٥ .

يقول النووي في شـرح صحيـح مسـلم (١٦٧/٧) و (٢١٨/١٩-٢٢٠) بأن الروايات - أي عن النبي صلـى الله عليه وسـلم - صـريحة في أن علياً رضـي الله عنه كان هو المصـيب المحق، و الطائفة الأخـرى أصحاب معاوية كانوا بغاة متأولين ، و فيهـا التصـريح بأن أصـحاب الطائفتين مؤمنـون لا يخرجون بالقتال عن الإيمان و لا يفسقون . و لهذا فإن علياً رضي الله عنه تألم و تكدر بقتال أهل الجمل و قال بعد صفين : لو علمت أن الأمر يكون هكذا ما خرجت .

معركة النهروان سنة ٣٨ هـ

روى جماعة أن علياً كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج أن قوماً يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، علامتهم رجل مخدج اليد، سمعوا ذلك منه مراراً، فلما خرج **أهل النهروان** سار إليهم أمير المؤمنين؛ علي – رضي الله عنه – وكان منه معهم ما كان، وأمر عليٌّ أبا أيوب الأنصاري أن يرفع راية أمان للخوارج ويقول لهم: من جاء إلى هذه الراية فهو آمن، ومن انصرف إلى الكوفة والمدائن فهو آمن، إنه لا حاجة لنا فيكم إلا فيمن قتل إخواننا، فانصرف منهم طوائف كثيرون ـ وكانوا في أربعة آلاف ـ فلم يبق منهم إلا ألف أو أقل مع عبد الله بن وهب الراسبي، فزحفوا إلى علي فقدّم علي بين يديه الخيل وقدم منهم الرماة وصف الرجال وراء الخيالة، وقال لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدؤوكم، وأقبلت الخوارج يقولون: **لا حكم إلا لله**، الرواح الرواح إلى الجنة، فحملوا على الخيالة الذين قدمهم علي، ففرقوهم حتى أخذت طائفة من الخيالة إلى الميمنة، وأخرى إلى الميسرة، فاستقبلهم الرماة بالنبل، فرموا وجوههم، وعطفت عليهم الخيالة من الميمنة والميسرة ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف فأناموا الخوارج فصاروا صرعى تحت سنابك الخيول، وقتل أمراؤهم عبد الله بن وهب، وحرقوص بن زهير، وشريح بن أوفى، وعبد الله بن سخبرة السلمي، قبحهم الله [١].

قال أبو أيوب: وطعنت رجلاً من الخوارج بالرمح فأنفذته من ظهره وقلت له: أبشر يا عدو الله بالنار، فقال: ستعلم أينا أولى بها صلياً، قالوا: ولم يقتل من أصحاب علي إلا سبعة نفر وجعل علي يمشي بين القتلى منهم يقول: بؤساً لكم لقد ضركم من غركم، فقالوا: يا أمير المؤمنين ومن غرهم؟ قال: الشيطان وأنفس بالسوء أمارة، غرتهم بالأماني وزينت لهم المعاصي، ونبأتهم أنهم ظاهرون ثم أمر بالجرحى من بينهم فإذا هم أربعمائة، فسلمهم إلى قبائلهم ليداووهم، وقسم ما وجد من سلاح ومتاع لهم. وقال الهيثم بن عدي في كتاب الخوارج: وحدثنا محمد بن قيس الأسدي ومنصور بن دينار عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة أن علياً لم يخمس ما أصاب من الخوارج يوم النهروان ولكن رده إلى أهله كله حتى كان آخر ذلك مرجل أتى به فرده [٢].

وقال حين مر بهم وهم صرعى: بؤساً لكم! لقد ضركم من غركم! قالوا: يا أمير المؤمنين من غرهم؟ قال: الشيطان وأنفسٌ أمارة بالسوء غرتهم بالأماني وزينت لهم المعاصي ونبأتهم أنهم ظاهرون. قيل: وأخذ ما في عسكرهم من شيء، فأما السلاح والدواب وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين، وأما المتاع والإماء والعبيد فإنه رده على أهله حين قدم. وطاف عدي بن حاتم في القتلى على ابنه طرفة فدفنه، ودفن رجال من المسلمين قتلاهم. فقال علي حين بلغه: أتقتلونهم ثم تدفنونهم؟ ارتحلوا! فارتحل الناس. فلم يقتل من أصحاب علي إلا سبعة. وقيل: كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين. وكان فيمن قتل من أصحابه يزيد بن نويرة الأنصاري، وله صحبة وسابقة، وشهد له رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالجنة، وكان أول من قتل [٣].

عن سُويد بن غفْلةَ قال: «قال عليٌّ رضيَ الله عنه: إذا حدَّثتُكم عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فلأنْ أخرَّ منَ السماءِ أحبُّ إليَّ من أن أكذبَ عليه، وإذا حدَّثتكم فيما بيني وبينكم فإنَّ الحرب خدْعة. سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: يأتي في آخر الزمان قومٌ حُدثاءُ الأسنان، سُفهاءُ الأحلام، يقولونَ من خيرِ قولِ البريَّة، يَمرقون منَ الإسلام كما يمرُقُ السهمُ من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة» رواه البخاري.

١ - ٢ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٢٠.
٣ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٨٧.

فتوى الشيخ / عطية صقر . في مايو ١٩٩٧

س . نسمع عن فرقة دينية تسمى بالخوارج، فكيف ظهرت وما هي مبادئها، وحكم الدين فيها؟

ج . الخوارج فرقة دينية ظهرت على أثر الخلاف بين علي ومعاوية، حيث انفصلت عن شيعة علي رضى الله عنه جماعة خرجوا عليه بعد أن رضي بالتحكيم، حين اختار أبا موسى حَكماً، واختار معاوية عمرو ابن العاص حكماً، وأطلق عليهم اسم الخوارج أو الحرورية باسم المكان الذى انحازوا إليه، فكانوا أول فرقة منظمة شذت بفكرها القائم على تكفير مرتكب الكبيرة ومن يرفض حكم الله من أجل حكم البشر، رافعين شعار" لا حكم إلا لله " ونبه علي رضي الله عنه على زيف هذا الشعار الذى اتخذوه ستاراً لأغراض ليست فى مصلحة الدين فقال "كلمة حق أريد بها باطل" وحدث أن أرسل إليهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما لمناظرتهم فرجع كثير معه، ثم تمردوا وراسلهم، وفى النهاية قاتلهم بعد قتلهم عامله عليهم عبد الله بن خباب بن الأرت، وأوقع بهم في " النهروان " سنة ٣٨ هـ، ولم ينج منهم إلا قليل، ثم ظهروا بعد ذلك بمعتقداتهم وتوسعوا فيها وكثرت فرقهم، وما زالت منهم بقية إلى الآن فى بلاد المغرب، يقول عنهم ابن حزم: إنهم أعدل هذه الفرق، وهى الإباضية " نيل الأوطار للشوكاني ج ٧ ص ١٦٨ " .ج ٧، ص ٤١٩

... وانصرف علي إلى الكوفة بالاختلاف والدغل، فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا: لا حكم إلا الله، وعسكروا بحروراء، فبذلك سموا الحرورية، فبعث إليهم علي عبد الله بن عباس وغيره فخاصمهم وحاجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم على رأيهم وساروا إلى النهروان فعرضوا للسبيل وقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت، فسار إليهم علي فقتلهم بالنهروان. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣ ، ص ٣٢ .

لماذا خرج الخوارج على الإمام ؟

اطلق الخوارج شعار : لا حكم إلاَّ لله ، وقالوا : نحن لا نرضى بأن تحكم الرجال في دين الله، وكان قبول التحكيم منّا خطيئة، ونحن الآن تُبنا ورجعنا عن ذلك ، ونطلب من الخليفة علي (رضي الله عنه) أن يرجع ، وإلاَّ فنحن منه براء .فأوضح لهم الخليفة أن قيم الدين وسمو مبادئه تقتضي الوفاء بالعهدوالالتزام بالكلمة، والذي هو : الهُدنة لمدّة عام ، وهو ما أُبرم بين المعسكرين ، وقال لهم : (ويحكم ، بعد الرضا والعهد والميثاق أرجع) ؟ .

ذكر رجوع الإمام عليّ إلى الكوفة

قال ابن الأثير: ولما فرغ علي من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه وقال: إن الله قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم. قالوا: يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا وعاد أكثرها قصداً، فارجع إلى مصرنا فلنستعد، ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا فإنه أقوى لنا على عدونا. وكان الذي تولى كلامه الأشعث بن قيس، فأقبل حتى نزل **النخيلة** فأمر الناس أن يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد أنفسهم وأن يقلوا زيارة أبنائهم ونسائهم حتى يسيروا إلى عدوهم. فأقاموا فيه أياماً ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا إلا رجالاً من وجوه الناس وترك المعسكر خالياً، فلما رأى ذلك دخل **الكوفة** وانكسر عليه رأيه في المسير وقال لهم أيضاً: أيها الناس استعدوا للمسير إلى عدوكم ومن في جهاده القربة إلى الله، عز وجل، ودرك الوسيلة عنده، حيارى من الحق جفاة عن الكتاب يعمهون في طغيانهم، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلاً وكفى بالله نصيراً. فلم ينفروا ولا تيسروا. فتركهم أياماً حتى إذا أيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذي يبطىء بهم. فمنهم المعتل ومنهم المتكره، وأقلهم من نشط.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٨٧ - ٨٨
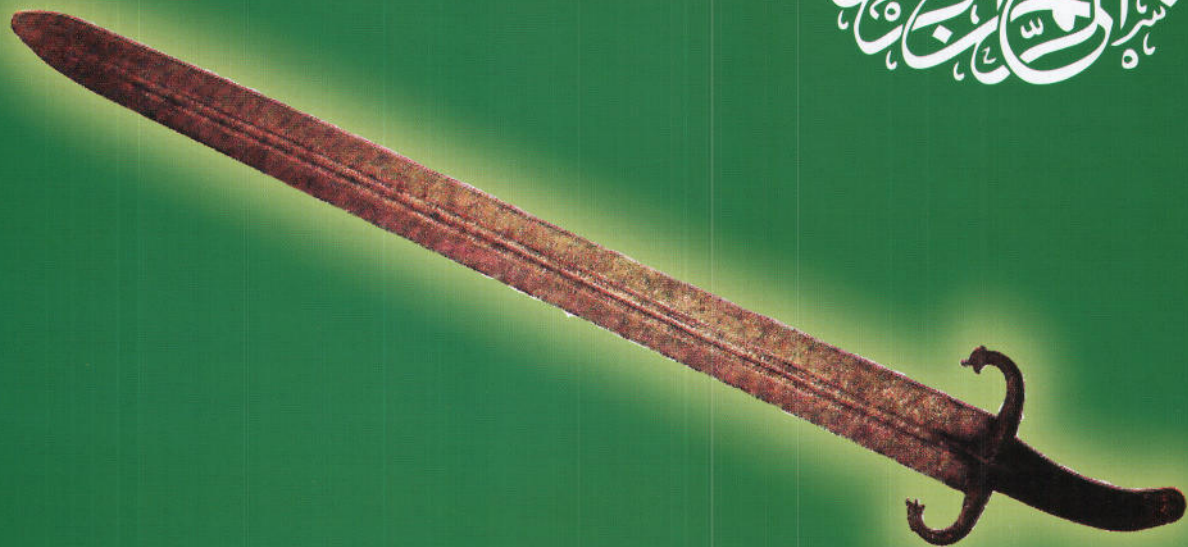
سيف أمير المؤمنين الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

هذا السيف (ذو الفقار) غنمه حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم في معركة بدر الكبرى (يوم الفرقان) في السنة الثانية للهجرة المباركة، ونفله إلى ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه زوج ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

طول السيف مع المقبض ١٠٤ سم

المقبض ١٥ سم

طول النصل ٨٩ سم

العرض عند المقبض ٦ سم

أمر الخوارج بعد النهروان؟!

لما قُتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيباني على **علي** **بالدسكرة** في مائتين ثم سار إلى **الأنبار**، فوجه إليه **علي** الأبرش بن حسان في ثلاثمائة فواقعه، فقتل أشرس في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين.

ثم خرج هلال بن علفة من تيم الرباب ومعه أخوه مجالد فأتى **ماسبذان**، فوجه إليه علي معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل أصحابه، وهم أكثر من مائتين، وكان قتلهم في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين.

ثم خرج الأشهب بن بشر، وقيل الأشعث، وهو من بجيلة، في مائة وثمانين رجلاً؛ فأتى المعركة التي أصيب فيها هلال وأصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم، فوجه إليهم **علي** جارية بن قدامة السعدي، وقيل حجر ابن عدي، فأقبل إليهم الأشهب، فاقتتلا **بجرجرايا** من أرض جوخى، فقتل الأشهب وأصحابه في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين.

ثم خرج سعيد بن قفل التيمي من تيم الله بن ثعلبة في رجب **بالبندنيجين** ومعه مائتا رجل فأتى **درزنجان**، وهي من المدائن على فرسخين، فخرج إليهم سعد بن مسعود فقتلهم في رجب سنة ثمان وثلاثين.

ثم خرج أبو مريم السعدي التميمي فأتى شهرزور، وأكثر من معه من الموالي، وقيل لم يكن معه من العرب غير ستة نفر هو أحدهم، واجتمع معه مائتا رجل، وقيل أربعمائة، وعاد حتى نزل على خمسة فراسخ من **الكوفة**، فأرسل إليه **علي** يدعوه إلى بيعته ودخول الكوفة، فلم يفعل وقال: ليس بيننا غير الحرب. فبعث إليه **علي** شريح بن هانىء في سبعمائة، فحمل الخوارج على شريح وأصحابه فانكشفوا وبقي شريح في مائتين، فانحاز إلى قرية، فتراجع إليه بعض أصحابه ودخل الباقون الكوفة، فخرج **علي** بنفسه وقدم بين يديه جارية بن قدامة السعدي، فدعاهم جارية إلى طاعة **علي** وحذرهم القتل فلم يجيبوا، ولحقهم **علي** أيضاً فدعاهم فأبوا عليه وعلى أصحابه، فقتلهم أصحاب علي ولم يسلم منهم غير خمسين رجلاً استأمنوا فآمنهم. وكان في الخوارج أربعون رجلاً جرحى، فأمر **علي** بإدخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برأوا. وكان قتلهم في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين، وكانوا من أشجع من قاتل من الخوارج، ولجرأتهم قاربوا الكوفة [1].

١ - ابن الأثير؛ الكامل في التاريخ، ج ٢ ، ص ٩٦ - ٩٧ .

الدَسْكَرَةُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح كافه: قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من غربي بغداد؛ ينسب إليها أبو منصور منصور بن أحمد بن الحسين بن منصور الدسكري أحد الرؤساء، روى عنه أبو سعد شيئاً من الشعر. و الدّسكرة أيضاً: قرية في طريق خراسان قريبة من شَهْرابان، وهي دسكرة الملك، كان هُرْمُز بن سابور بن أردشير ابن بابك يكثر المقام بها فسميت بذلك؛ ينسب إليها الحافظ النُّشْتَبْري ثم الدسكري، وذكر في بابه، والحافظ لقبٌ له وليس لحفظه الحديث؛ وينسب إليها أبو العباس أحمد بن بكرون بن عبد الله العطار الدسكري، سمع أبا طاهر المخلص، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، وتوفي سنة ٤٣١. و الدسكرة: قرية مقابل جَبُّل؛ منها كان أبان بن أبي حمزة جدّ محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة ابن الزيات الوزير، وفي أخبار نافع بن الأزرق أنه من نواحي الأهواز. و الدسكرة أيضاً: قرية بخوزستان؛ عن البشاري؛ والدسكرة في اللغة: الأرض المستوية.

مَاسَبَذَانُ: بفتح السين والباء الموحدة، والذال معجمة، وآخره نون، وأصله ماه سبذان مضاف إلى اسم القمر، وقد ذكر في ماه دينار فيما بعد بأبسط من هذا؛ وكان بعد فتح حُلْوان ... قال مسعر بن مهلهل: وخرجنا من مرج القلعة إلى الطَّزَر نعطف منها يَمنةً إلى ماسبذان ومهرجان قذق وهي مدن عدّة، منها: أريوجان وهي مدينة حسنة في الصحراء بين جبال كثيرة الشجر كثيرة الحمّات والكباريت والزاجات والبوارق والأملاح، وماؤها يخرج إلى **البَنْدَنيجين** فيسقي النخل بها ولا أثر لها إلا حمّات ثلاث وعين إن احتقن إنسان بمائها أسهلَ إسهالاً عظيماً وإن شربه قذف أخلاطاً عظيمة كثيرة، وهو يضرّ أعصاب الرأس، ومن هذه المدينة إلى الرَّذّ، بالراء، عدة فراسخ، وبها قبر المهدي وليس له أثر إلا بناء قد تعفّتْ رُسومه ولم يبق منه إلا الآثار، ثم نخرج منها إلى السِّيرَوَان وبها آثار حسنة ومواطن عجيبة، ومنها إلى الصَّيْمَرة، وقد ذكرت في موضعها.

جَرْجَرَايا: بفتح الجيم، وسكون الراء الأولى: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات؛ وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكُتَّاب والوزراء .

ياقوت الحموي ، معجم البلدان

فتنة الخرِّيت : الخرِّيت بن راشد؛ رجلٌ من بني ناجية، حرض قومه ومن أطاعه من القبائل على العصيان والتمرد وعدم إخراج الزكاة وظاهر المرتدين، وقتل رجلاً من أصحاب الخليفة علي ؛ فوجه إليه الخليفة رجلاً من خيرة رجاله .

قال الطبري: فسار إليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من أهل الكوفة وأهل البصرة فأخذ على فارس حتى انتهى إلى اسياف البحر فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره إليه أقبل على من كان معه من أصحابه ممن يرى رأي الخوارج فأسر لهم إني أرى رأيكم فإن علياً لن ينبغي له أن يحكم الرجال في أمر الله وقال للآخرين منددا لهم إن علياً حكم حكماً ورضي به فخلعه حكمه الذي ارتضاه لنفسه فقد رضيت أنا من قضائه وحكمه ما ارتضاه لنفسه، وهذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة وقال سراً لمن يرى رأي عثمان: أنا والله على رأيكم قد والله قتل عثمان مظلوماً فأرضى كل صنف منهم وأراهم أنه معهم وقال لمن منع الصدقة شدوا أيديكم على صدقاتكم وصلوا بها أرحامكم وعودوا بها إن شئتم على فقرائكم وقد كان فيهم نصارى كثير قد أسلموا فلما اختلف الناس بينهم قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير وأهدى من دين هؤلاء الذي هم عليه ما ينهاهم دينهم عن سفك الدماء وإخافة السبيل وأخذ الأموال فرجعوا إلى دينهم فلقي الخريت أولئك فقال لهم: ويحكم أتدرون حكم علي فيمن أسلم من النصارى ثم رجع إلى نصرانيته لا والله ما يسمع لهم قولاً ولا يرى لهم عذراً ولا يقبل منهم توبة ولا يدعوهم إليها وإن حكمه فيهم لضرب العنق ساعة يستمكن منهم. ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

مناوشات الشام لأطراف العراق سنة ٣٩ هـ؟

في مستهل عام ٣٩ هـ بدأ معاوية يسرح جيوشه إلى الأطراف التي تحت إمرة الخليفة علي - رضي الله عنه - ، ولعل الذي دعا معاوية إلى ذلك علمه بانشغال علي في إخماد تلك الفتنة الداخلية، فطمع معاوية في أن تدين له تلك الأطراف، وتذعن لطاعته في وقت تخيل أن علياً عاجزٌ فيه عن إغاثة أحد من عماله، ولكن علياً كان يقظاً فلم يرسل معاوية جيشاً إلى طرف من الأطراف إلا وأرسل إليه من يتصدى له ويرده خائباً [١].

وجه معاوية النعمان بن بشير إلى عين التمر وأرسل معه ألف جندي، ولم يكد الجيش يصل إلى عين التمر حتى تصدى له مالك بن كعب في مائة رجل، وقاتلهم حتى دخل الليل، وانهزم النعمان وعاد إلى حيث أتى.

ووجه سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل إلى هيت وأمره أن يخضعها ثم يتوجه إلى الأنبار، والمدائن فتوجه سفيان إلى هيت فلم يجد بها أحداً فسار إلى الأنبار، وهناك قابله عامل علي؛ أشرس بن حسان في مائة رجل وصبر في رجاله مع قلتهم لجيش سفيان البالغ ستة آلاف رجل، ولكن سفيان حمل بالخيل والرجالة فقتل أشرس وقتل معه ثلاثين رجلاً، وبلغ الخبر علياً فأرسل في طلبهم ففاتوهم ولم يدركوا منهم أحداً كذلك وجه معاوية عبد الله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء، وأمره أن يجمع الصدقات من البدو الذين يمر بهم، ويقتل من يمتنع منهم، ثم يتوجه إلى المدينة فمكة فالحجاز ويفعل فيهما مثلما فعل بتيماء.

وبلغ الخبر علياً فوجه إليه المسيب بن نجبة الفزاري في ألف رجل فأدرك عبد الله عند تيماء، وتقاتل الجيشان حتى زالت الشمس، وتمكن المسيب من عبد الله، ولكنه لم يرد قتله، وحرضه على الهرب فلجأ عبد الله إلى الحصن وهرب الباقون إلى الشام، وحاصرهم المسيب، وأطلقهم فانصرفوا إلى الشام.

ووجه معاوية الضحاك بن قيس في ثلاثة آلاف رجل وأمره أن يمر بأسفل واقصة ثم الثعلبية وأن يغير على كل من يوالي علياً في هذه المناطق، فسار الضحاك وقتل ... ولما بلغ القطقطانة لقي عمرو بن عميس وكان في خيل علي وأمامه أهله يقصد الحج فأغار الضحاك على من كان معه وحبسه عن الحج [٢].

وبلغ علياً الخبر فبعث حجر بن عدي الكندي في أربعة آلاف، فأدرك حجر الضحاك عند تدمر فقتل من رجال الضحاك تسعة عشر رجلاً، وقتل من رجاله اثنان، وحال الليل بين المتقاتلين فهرب الضحاك ومن معه، ورجع حجر برجاله.

ويبدو أن معاوية - رضي الله عنه - قد انزعج لما يحدث لمن يوجههم إلى الأطراف فخرج بنفسه إلى أن شارف دجلة، ولكنه رجع بغير قتال ودون أن يواجه أحداً من رجال علي -رضي الله عنه-. وهكذا مضت سنة تسع وثلاثين للهجرة في مناوشات لم تغن عن صاحبها شيئاً وإن أثبتت قوة وبسالة جيش الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في صد ورد قوة الجيش الشامي.

---

١ - ٢. د. محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ص ٦٠٠ - ٦٠١.
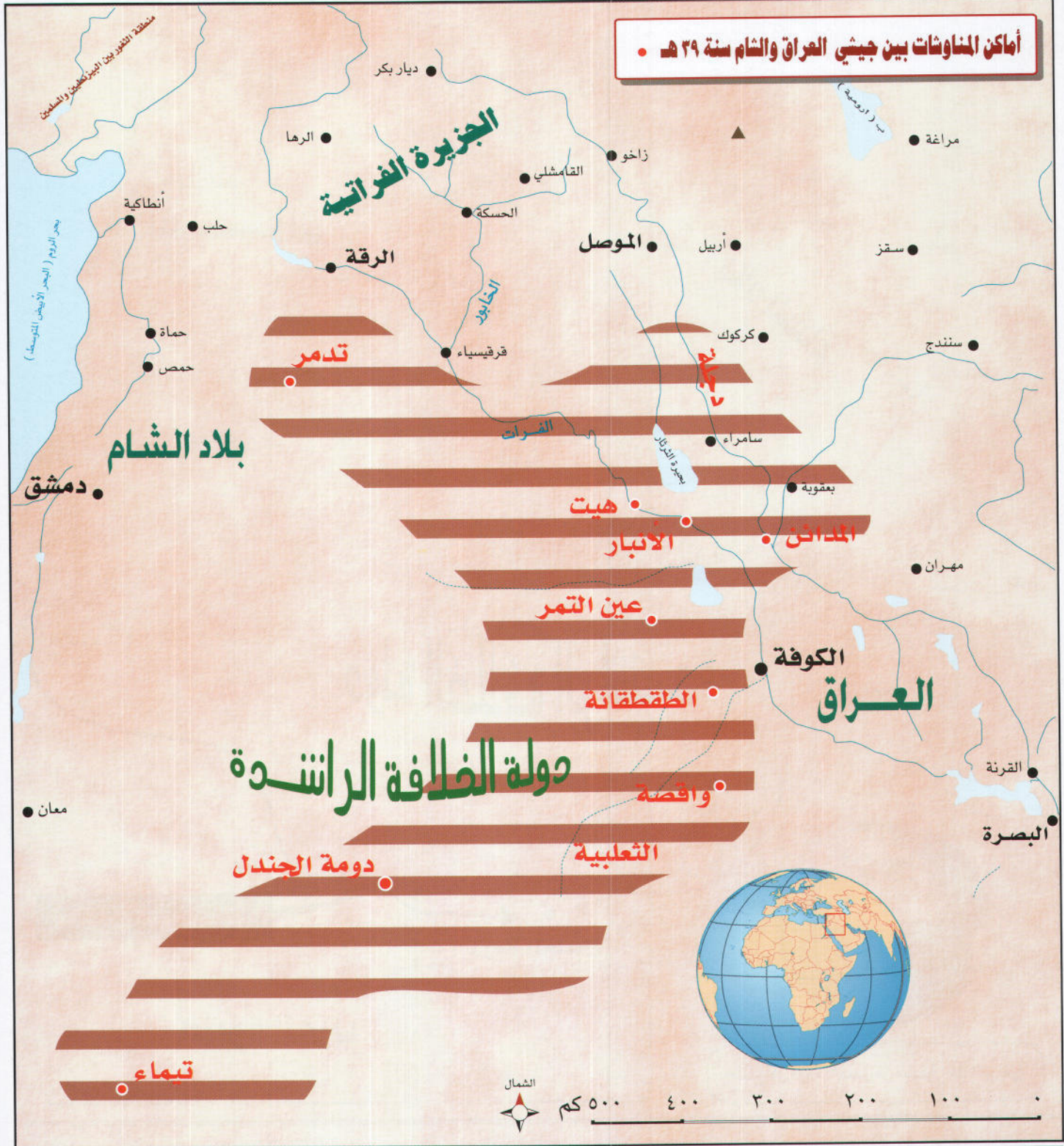
كان الصواب أن لا يكون قتال بين الفريقين وكان ترك القتال خيراً للطائفتين، فليس في الاقتتال صواب، ولكن علياً – رضي الله عنه – كان أقرب إلى الحق من معاوية، والقتال قتال فتنة، ليس بواجب ولا مستحب وكان ترك القتال خيراً للطائفتين مع أن علياً كان أولى بالحق، وهذا قول أحمد وأكثر أهل الحديث وأكثر أئمة الفقهاء، وهو قول أكابر الصحابة والتابعين لهم، وهو قول عمر بن حصين رضي الله عنه، وكان ينهى عن بيع السلاح في ذلك القتال، وينهى عن بيع السلاح في الفتنة، وهو قول أسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وابن عمر وسعد بن أبي وقاص وأكثر من بقي من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم.
ولهذا كان من مذهب أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة، فإنه قد ثبتت فضائلهم ووجبت موالاتهم ومحبتهم . د. عبد الفتاح الميتاوي، طعنة في قلب علي، ص ١٠٦ .

قال ابن الأثير: بعث معاوية مسلم بن عقبة المري إلى **دومة الجندل**، وكان أهلها قد امتنعوا من بيعة **علي ومعاوية** جميعاً، فدعاهم إلى طاعة معاوية وبيعته، فامتنعوا، وبلغ ذلك علياً فسير مالك بن كعب الهمداني في جمع إلى دومة الجندل، فلم يشعر مسلم إلا وقد وافاه مالك، فاقتتلوا يوماً ثم انصرف مسلم منهزماً وأقام مالك أياماً يدعو أهل دومة الجندل إلى البيعة لعلي فلم يفعلوا، قالوا: لا نبايع حتى يجتمع الناس على إمام. فانصرف وتركهم. الكامل في التاريخ؛ ج ٢، ص ٩٩.

قِيقَانُ: بالكسر، وأهل الشام يسمون الغراب قاقاً ويجمعونه قيقان؛ وتلّ القِيقان: بظاهر مدينة حلب معروف عندهم. و قيقان: بلاد قرب طبرستان، وفي كتاب الفتوح: في سنة ٣٨ وأول سنة ٣٩ في خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، توجّه إلى ثغر **السند** الحارث ابن مرّة العبدي متطوّعاً بإذن **عليّ، رضي الله عنه**، فظفر وأصاب مغنماً وسبياً وقسم في يوم واحد ألف رأس ثم إنه قُتل ومن معه بأرض القيقان إلا قليلاً، وكان مقتله في سنة ٤٢، قال: و القيقان من بلاد السند مما يلي خراسان، ثم غزاهم المهلب في سنة ٤٤ ولقي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارساً من الترك على خيل محذوفة فقاتلوه جميعاً، فقال المهلب: ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتشمير منّا، فحذف الخيل فكان أول من حذفها من المسلمين، ثم ولّى عبدُ الله بن عامر في سنة ٤٥ في زمن معاوية عبد الله بن سَوّار العبدي، ويقال بل ولاّه معاوية من قبله ثغر الهند، فغزا القيقان فأصاب مغنماً ثم وفد إلى معاوية وأهدى إليه خيلاً قيقانية وأقام عنده ثم رجع وغزا القيقان فاستجاش الترك فقتلوه؛ ... . ياقوت الحموي، معجم البلدان مج ٤، ص ٤٢٣ .

السِّنْدُ: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره دال مهملة: بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، قالوا: السند والهند كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام ابن نوح، يقال للواحد من أهلها سنديّ والجمع سند مثل زنجيّ وزنج، وبعض يجعل مُكْران منها ويقول: هي خمس كوَر، فأوّلها من قبل كرمان مكران ثمّ طوران ثمّ السند ثمّ الهند ثمّ المُلتان. و قصبة السند: مدينة يقال لها المنصورة، ومن مُدنها دَيبل، وهي على ضفة بحر الهند والتيز، وهي أيضاً على ساحل البحر فتحت في أيام الحجاج بن يوسف، ومذهب أهلها الغالب عليها مذهب أبي حنيفة، ولهم فقيه يكنّى بأبي العبّاس داوديّ المذهب له تصانيف في مذهبه وكان قاضي المنصورة ومن أهلها، وإلى السند ينسب أبو معشر نجيح السندي مولى المهدي صاحب المغازي، سمع نافعاً ونفراً من التابعين، قال أبو نعيم: كان أبو معشر سنديّاً وكان ألكَن وكان يقول: حدثنا محمد بن قعب يريد كعب؛ ... . ياقوت الحموي، معجم البلدان مج ٣، ص ٢٦٨ .

ذكر ولاية زياد بن أبيه على بلاد فارس

قال ابن الأثير : وفي هذه السنة ولّى علي زياداً كرمان وفارس. وسبب ذلك أنه لما قتل ابن الحضرمي واختلف الناس على علي طمع أهل فارس وكرمان في كسر الخراج، فطمع أهل كل ناحية وأخرجوا عاملهم، وأخرج أهل فارس سهل بن حنيف، فاستشار علي الناس فقال له جارية بن قدامة : ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صلب الرأي عالم بالسياسة كافٍ لما ولي؟ قال : من هو؟ قال : زياد. فأمر علي ابن عباس أن يولي زياداً، فسيره إليها في جمع كثير، فوطىء بهم أهل فارس، وكانت قد اضطرمت، فلم يزل يبعث إلى رؤوسهم يعد من ينصره ويمنيه ويخوف من امتنع عليه، وضرب بعضهم ببعض، فدل بعضهم على عورة بعض، وهربت طائفة، وأقامت طائفة، فقتل بعضهم بعضاً، وصفت له فارس ولم يلق منهم جمعاً ولا حرباً، وفعل مثل ذلك بكرمان. ثم رجع إلى فارس وسكن الناس واستقامت له، ونزل إصطخر، وحصن قلعة تسمى قلعة زياد قريب إصطخر ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكري، فهي تسمى قلعة منصور. وقيل إن ابن عباس أشار بولايته، وقد تقدم ذكره.

وفيها مات أبو مسعود الأنصاري البدري، وقيل في أول خلافة معاوية، وقيل غير ذلك، ولم يشهد بدراً وإنما قيل له بدري لأنه نزل ماء بدر، وانقرض عقبه. الكامل في التاريخ : ج ٢، ص ٩٩.

طمع أهل فارس وكرمان في كسر الخراج في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد سنة ٣٩ هـ

مسجد نصير الملك في شيراز يعود إلى العهد القاجاري في إيران

كَرمَانُ: ... وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع تشبّه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات، قال محمد ابن أحمد البنّاء البشاري: كرمان إقليم يشاكل فارس في أوصاف ويشابه البصرة في أسباب ويقارب خراسان في أنواع لأنه قد تاخم البحر واجتمع فيه البرد والحَرّ والجوز والنخل وكثرت فيه التمور والأرطاب والأشجار والثمار، ومن مُدنه المشهورة جيرَفت وموقان وخَبيص وبَمّ والسيرجان ونرماسير وبُرْدَسير وغير ذلك، وبها يكون التوتيا ويُحمَل إلى جميع البلاد، وأهلها أخيار أهل سُنّة وجماعة وخير وصلاح إلا أنها قد تشعثت بقاعُها واستوحشت معاملها وخربت أكثر بلادها لاختلاف الأيدي عليها وجور السلطان بها لأنها منذ زمن طويل خلَت من سلطان يقيم بها إنما يتولاّها الولاة فيجمعون أموالها ويحملونها إلى خراسان ... . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٥٤ - ٤٥٥.

فارِسُ: ... ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرَّجان ومن جهة كرمان السيرَّجانُ ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مُكران، قال أبو علي في القصريات: فارس اسم البلد وليس باسم الرجل ولا ينصرف لأنه غلب عليه التأنيث كنَعمانَ وليس أصله بعربي بل هو فارسيّ معرّبٌ أصله بارس وهو غير مرتضى فعرّب فقيل فارس، ... وهي في هذه الولاية من أمهات المدُن المشهورة غير قليل، وقد ذكرت في مواضعها، وقصبتها الآن **شيراز**، سميت بفارس بن عَلَم بن سام بن نوح، عليه السلام، وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: أبعد الناس إلى الإسلام الروم ولو كان الإسلام معلقاً بالثريّا لتناولته فارس؛ وكانت أرض فارس قديماً قبل الإسلام ما بين نهر بلخ إلى منقطع أذربيجان وأرمينية الفارسية إلى الفرات إلى بريّة العرب إلى عُمان ومكران وإلى كابل وطخارستان وهذا صَفْوَة الأرض وأعدلها فيما زعموا، وفارس خمس كور: إصطخر وسابور وأردشير خُرّه ودارابجرد وأرّجان، قالو: وهي مائة وخمسون فرسخاً طولاً ومثلها عرضاً، وأما فتح فارس فكان بدؤه أن العلاء الحضرمي عامل أبي بكر ثم عامل عمر على البحرين ... . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

مناوشات الشام للمدينة ومكة واليمن سنة ٤٠ هـ
١
استهلت سنة ٤٠ هـ بقيام معاوية بن أبي سفيان بإرسال بسر ابن أبي أرطأة إلى المدينة في ٣٠٠٠ مقاتل .
٢
أبو أيوب الأنصاري ، عامل عليّ على المدينة يتركها بعد دخول قوات معاوية بقيادة بسر بن أبي أرطأة ، فبايعه أهل المدينة تحت تهديد السلاح، وأجبر الصحابي الجليل جابر بن عبد الله على مبايعته بعد أن ذهب إلى أم المؤمنين أم سلمة وسألها ماذا يفعل؟ فأشارت عليه أن يبايع كما بايع ولدها عمر بن أبي سلمة وختنها عبد الله بن زمعة .
٣
انطلق بسر إلى مكة المكرمة، وخاف أبو موسى من قتل بسر له ؛ لكن بسراً طمأنه قائلاً: ما كنت أفعل بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، فخلى عنه .
٤
انطلق بسر إلى اليمن، ولما علم عبيدالله بن عباس والي اليمن فر منها إلى الكوفة واستخلف على اليمن عبد الله بن عبد المدان ؛ لكن بسراً قتل خلقاً من أنصار الخليفة علي رضي الله عنه .
٥
علم أمير المؤمنين بما فعله بسر في أهل المدينة ومكة واليمن فاشتاط غضباً، وجهز جارية بن قدامة في ألفي رجل، ووهب بن مسعود في ألفين كذلك، فسار جارية حتى بلغ نجران فحرق بها دوراً وأخذ أناساً من مؤيدي معاوية فقتلهم، وأشاع الرعب في الناحية كلها ، وسمع بسر بن أبي أرطاة بقدوم جارية ففر هارباً هو وأصحابه، وسار جارية وراءهم حتى بلغ مكة، ولكنه لم يدركهم فقد أمعنوا في الفرار . وأخذ جارية بيعة أهل مكة للحسن بن علي وكذلك فعل في المدينة، وذلك لأن أمير المؤمنين كان قد مات بعد خروج جارية من الكوفة .د . محمد الوكيل، المرجع السابق، ٦٠٢ .
جيش العراق
جيش الشام
عودة جيش الشام
أرض الشام
العراق
أرض الحجاز
شبه الجزيرة العربية
نجد
البحرين
أرض اليمن
مصر
سيناء
النوبة
أرض السودان
مملكة أكسوم الحبشية
ج . آلاسيا
حماة
حمص
بيروت
دمشق
بصرى
عمان
بيت المقدس
غزة
معان
أيلة
البدع
تبوك
تيماء
ضباء
العُلا
وادي القرى
أرض مدين
الوجه
خيبر
أملج
المدينة النبوية
ينبع
بدر
جدة
مكة المكرمة
الشعيبة
الليث
بيشة
القنفذة
أبها
نجران
جازان
ج . فرسان
صنعاء
مصوع
اكسوم
الحديدة
تعز
المخا
عدن
شقرة
حضرموت
المكلا
المدائن
الكوفة
بحر الروم (المتوسط)
(بحر القلزم)
البحر الأحمر
خليج البحرين (العربي)
المحيط الهندي (بحر العرب)
الشمال
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ كم

المؤلف

لقطات متعددة لمسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالقرب من المسجد النبوي الشريف

الهدنة بين أمير المؤمنين علي ومعاوية رضي الله عنهما

سمع معاوية بخروج جارية متعقباً بسراً، وعلم أن المعارك لن تنتهي على هذا الحال إلا بصلح يعقد بين الطرفين، لأن كل واحد منهما أصر على الإمرة: عليٌّ بما له من البيعة التي تمت له في المدينة النبوية؛ ومعاوية بنتيجة التحكيم، ولم يسلم أحدهما للآخر، ولم يعط له الطاعة حينئذ كتب معاوية إلى علي يطلب منه كف السيف وعدم إراقة الدماء، ودارت مكاتبات كثيرة بين الرجلين كان آخرها رسالة معاوية التي قال فيها: (أما شئت فلك العراق ولي الشام، ونكف السيف عن هذه الأمة ولا تهريق دماء المسلمين).. وقبل أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه- هذا العرض على الرغم من تحقيقه الانتصارات المتوالية على جيش الشام، وتراضيا على ذلك !.

ووقعت بذلك المهادنة بفضل الله تعالى بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- واتفقا على وضع الحرب، وعلى ألا يدخل أحدهما على الآخر في عمله بجيش ولا غارة ولا غزو. الطبري، (ج ٥، ص ١٤٠)

ولكن هذه الهدنة لم تدوم طويلاً فقد قتل أمير المؤمنين - علي -في رمضان سنة ٤٠ هـ أي في السنة نفسها التي حصلت فيها الهدنة بين الفريقين.

قبل مقتل علي - رضي الله عنه -.

لم يكد الناس ينعمون بالهدوء وراحة البال على أثر الهدنة التي وقعت بين علي ومعاوية، حيث وضعت الحرب أوزارها، وألقى الناس السلاح، وأمن بعضهم بعضاً، وأخذت الأوضاع تستقر، وبسط معاوية نفوذه على بلاد الشام، وما حولها بدون منازع وراح يجيبها، كما بسط عليّ نفوذه على العراق بلا منازع وأخذ يجبيها ويقسمها على أصحابه ... د. محمد السيد الوكيل، ص ٦٠٣.

في ظلال آية !

﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾

يقول تعالى: إذا خفت من قوم خيانة، فانبذ إليهم عهدهم على سواء، فإن استمروا على حربك ومنابذتك، فقاتلهم ﴿ وَإِن جَنَحُواْ ﴾ [الأنفال:٦١] أي مالوا ﴿ لِلسَّلْمِ ﴾ أي المسالمة والمصالحة والمهادنة ﴿ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ [الأنفال:٦١] أي فمل إليها واقبل منهم ذلك، ولهذا لما طلب المشركون، عام الحديبية الصلح، ووضع الحرب بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، تسع سنين، أجابهم إلى ذلك مع ما اشترطوا من الشروط الأخر.

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثني فضيل بن سليمان يعني النميري، حدثنا محمد بن أبي يحيى، عن إياس بن عمرو الأسلمي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **إنه سيكون بعدي اختلاف أو أمر فإن استطعت أن يكون السلم فافعل** » وقال مجاهد: نزلت في بني قريظة، وهذا فيه نظر، لأن السياق كله في وقعة بدر، وذكرها مكتنف لهذا كله، وقول ابن عباس ومجاهد وزيد بن أسلم وعطاء الخراساني وعكرمة والحسن وقتادة: إن هذه الآية منسوخة بآية السيف في براءة ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ﴾ [التوبة:٢٩] الآية، وفيه نظر أيضاً، لأن آية براءة فيها الأمر بقتالهم إذا أمكن ذلك، فأما إذا كان العدو كثيفاً فإنه تجوز مهادنتهم، كما دلت عليه هذه الآية الكريمة، وكما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص، والله أعلم. تفسير ابن كثير، سورة الأنفال.

أهم الأحداث الرئيسة في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

المؤسسة القضائية في عهد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

لقد جاء الإسلام بتشريعات وقوانين حفظت للناس حقوقهم، وضمنت لهم الفلاح في الدنيا والآخرة. والخلفاء الراشدون خير من قام بتطبيق هذه التشريعات العظيمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعندما تولى عليٌّ – رضي الله عنه – زمام الأمر في الدولة الإسلامية قام بتطبيق ذلك منذ بداية خلافته . حيث كان علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- إذا بلغه أن بعض نوابه ظلم ، يقول : اللهم إني لم آمرهم أن يظلموا خلقك، ولا أن يتركوا حقك[١]، ويدل على هذا رسالته التي أرسلها إلى الأشتر النخعي واليه على مصر حين كانت تابعة لحكمه، وفيها يقول: ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر في الفيء إلى الحق إذا عرفه، ولا تستشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وآخذهم بالحجج، وأقلهم تبرمًا بمراجعة الخصوم، وأصبرهم على كشف الأمور، وأصرمهم على اتضاح الحكم، ممن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل، ثم أكثر من تعاهد قضائه، وأفسح له في البذل ما يزيل علته، وتقل معه حاجته إلى الناس، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال الرجال عندك[٢].

قال الماوردي:قد مر علي بن أبي طالب عليه السلام بالحسن البصري وهو يتكلم على الناس فاختبره ، فقال له ما عماد الدين ؟ فقال : الورع ، قال : فما آفته ؟ قال الطمع ، قال : تكلم الآن إن شئت، وهكذا لو ابتدع بعض المنتسبين إلى العلم قولا خرق به الإجماع وخالف فيه النص ورد قوله علماء عصره أنكره عليه وزجره عنه، فإن أقلع وتاب وإلا فالسلطان بتهذيب الدين أحق وإذا تعرض بعض المفسرين لكتاب الله تعالى بتأويل عدل فيه عن ظاهر التنزيل إلى باطن بدعة تتكلف له غمض معانيه أو تفرد بعض الرواة بأحاديث مناكير تنفر منها النفوس أو يفسد بها التأويل كان على المحتسب إنكار ذلك والمنع منه ، وهذا إنما يصح منه إنكاره إذا تميز عنده الصحيح من الفاسد والحق من الباطل ، وذلك من أحد وجهين ، إما أن يكون بقوته في العلم واجتهاده فيه حتى لا يخفى ذلك عليه ، وإما بأن يتفق علماء الوقت على إنكاره وابتداعه فيستعدونه فيه فيعول في الإنكار على أقاويلهم وفي المنع منه على اتفاقهم[٣].

الفرق بين الحكم والقضاء:

الحكم هو ما يقوم به الحاكم لتحقيق العدالة في الناس ويشمل كل نواحي حياة الأمة، أما القضاء فهو الفصل في الخصومات بين الناس بما يأمر به الشرع إلزاماً. ومعنى هذا أن القضاء يتم بعد وجود منازعات، أو ضبط أحد الخارجين على القانون متلبساً بجريمة، وتقديمه إلى القاضي، ليفصل في الأمر بما تقتضيه الشريعة الإسلامية، وتكون أحكام القاضي واجبة التنفيذ.

---

١ – ابن تيمية الحراني، السياسة الشرعية، ج ١ ، ص٢٦ .

٢ – شرح نهج البلاغة للشيخ / محمد عبده، المكتبة العصرية ، لبنان .

٣ –الماوردي، الأحكام السلطانية، ج ٢ ، ص ٣ .

القضاة

القاضي: هو الشخص الثاني في الدولة الإسلامية الذي يشرف على تطبيق الإسلام، وهو يقوم بالفتيا بحكم الله على سبيل الإلزام في فض الخصومات بين الناس و منع ما يضر الجماعة ورفع الخصومات بين الناس والدولة، والقضاء ثلاثة أنواع:

- قاضي خصومات، وهو الذي يفض الخصومات بين الناس.

- قاضي الحسبة، وهو الذي يقوم بإزالة المنكرات في الأماكن العامة ومنع ما يضر بالجماعة.

- قاضي المظالم، وهو الذي يتولى رفع النزاع الواقع بين الناس والدولة من موظفين وحكام وخليفة.

أشهر قضاة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أقر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي بعض القضاة الذين ثبتت جدارتهم، وكانوا على القضاء قبله، وعين قضاة وولاة آخرين، منهم:

١- شريح بن الحارث الذي كان على قضاء الكوفة، وأقره عليٌّ عليها، وكان يرزقه كل شهر خمسمائة درهم.

٢- أبو موسى الأشعري الذي ولاه عثمان القضاء بالكوفة، فأقره على، ثم عزله.

٣- عبيد الله بن مسعود، الوالي والقاضي باليمن.

٤- عثمان بن حنيف على البصرة.

٥- قيس بن سعد على مصر، وكان شهد فتح مصر، واختط بها داراً، ووليها لعلي ثم عزله بمحمد بن أبي بكر.

٦- عمارة بن شهاب على الكوفة.

٧- قثم بن العباس على المدينة المنورة، سنة ٣٧هـ، وعلى مكة والطائف.

٨- جعدة بن هبيرة المخزومي، ثم خليد بن قرة اليربوعي على خراسان.

٩- عبد الله بن عباس كان والياً لعلي على البصرة، وكان أبو الأسود الدؤلي على قضائها، وفي قول ولى عبد الله بن عباس على القضاء في البصرة عبد الرحمن بن يزيد الحُدّاني، وكان أخا المهلب بن أبي صفرة لأمه، وبقي قاضياً عليهم أيام علي بن أبي طالب، وطائفة من عمل معاوية حتى قدم زياد فعزله، وقال أبو عبيدة: كان ابن عباس يفتي الناس ويحكم بينهم، وإذا خرج ابن عباس عن البصرة استخلف أبا الأسود، فكان هو المفتي، والقاضي يومئذ يدعى المفتي، فلم يزل كذلك حتى قتل علي سنة أربعين، ونقل عن أبي الأسود أقضية طريفة، ولما خرج أمير المؤمنين علي من المدينة إلى البصرة ولى عليها عبد الله بن عباس.

١٠- سعيد بن نمران الهمداني الذي عينه علي لما قدم الكوفة، ثم عزله، ثم استقضاه مصعب ابن الزبير على الكوفة فقضى ثلاث سنوات، ثم عين ابن الزبير عبد الله بن عتبة بن مسعود.

١١- عبيدة السلماني، محمد بن حمزة الذي عينه عليٌّ على قضاء الكوفة بعد عزل سعيد الهمداني، وقال له: اقضوا كما كنتم تقضون، ثم عزله وعين شريحاً، وقال الشعبي: كان شريح أعلم الناس بالقضاء، وكان عبيدة يوازي شريحاً في القضاء، وله أقضية طريقة، وكان من علماء الكوفة المشهورين، وكان شريح يستشيره ويرجع إليه.

١٢- محمد بن يزيد بن خليدة الشيباني، عينه على قاضياً على الكوفة، وله أقضية فيها.

وقد كان قضاة علي في الأمصار هم ولاته على البلدان المختلفة لأن ولايتهم كانت عامة تشمل الحكم والإدارة وإقامة الحدود والإمامة والقضاء وجباية الصدقات وغيرها، وكان علي رضي الله عنه يطلب من ولاته التحري في تعيين القضاة، مما يدل على أنه خول لهم تعيين القضاة في البلدان التابعة لولاياتهم، مع أن الولاة- في الغالب – هم قضاة الأمصار التي يقيمون فيها، إلا أنه ورد ذكر أسماء عدد من قضاة الأمصار في عهد على، كما مر معنا، ويبدو أن ولاة الأمصار كان لهم الحق في النظر في المظالم التي يرفعها الناس ضد أحكام القضاء، وبالدرجة الأولى التي حكم فيها قضاة ولوا من قبلهم وليس من قبل الخليفة، كما كان لهم النظر في المظالم الأخرى من قبل قضاة البلدان المعينين من قبل الخليفة بحكم عموم ولايتهم، إلا أنهم كانوا يرجعون إلى الخليفة في مثل هذه القضايا، ومن المعروف أن الخلفاء كانوا يفتحون أبوابهم لمن يجأر بالشكوى سواء كانت الشكوى ضد الولاة أو ضد القضاة أو عمال الخراج أو غيرهم. د. الصلابي، ص ٣٣٦ – ٣٣٨.

الحياة الاقتصادية في عهد علي رضي الله عنه

اتخذت الدولة الإسلامية المنهج الإسلامي، في وضع التشريعات الاقتصادية الخاصة بها، مستندة في ذلك إلى الأحكام والتشريعات التي وردت في القرآن الكريم، والسنة النبوية، مثل الفيء، والجزية، والزكاة، والصدقات، والغنيمة، وقام الخلفاء الراشدون - رضي الله عنهم - بتوظيف هذه التشريعات وفق ضوابط الشرع الإسلامي.

وحينما تولى علي بن أبي طالب الخلافة (٣٥-٤٠ هـ) (٦٥٦-٦٦١ م) في ظروف حرجة كانت تمر بها الدولة الإسلامية، وهي الفتنة، التي حدثت بعد مقتل عثمان، حيث ألح البعض على الخليفة الجديد بالأخذ بثأر عثمان من المسلمين، الذين قتلوه، فكان يقوم بعمل تحقيق في هذا الشأن، لكن أحداثاً كبيرة جرت وأدت إلى اندلاع حرب الجمل وصفين بين بعض الصحابة رضي الله عنهم وطالب معاوية منذ تولي علي زمام الخلافة بالقصاص من قتلة عثمان ثم آل الأمر إلى استقلال الشام عن تبعية خليفة المسلمين في هذه المسألة.

ذكر يحيى بن سليمان الجعفي - أحد شيوخ البخاري - في كتاب صفّين من تأليفه بسند جيد عن أبي مسلم الخولاني أنه قال لمعاوية : أنت تنازع علياً أو أنت مثله ؟ قال : لا و إني لأعلم أنه أفضل مني و أحق بالأمر ، و لكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً و أنا ابن عمه و وليه أطلب بدمه ؟ فأتوا علياً فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان ، فأتوه فكلموه فقال : يدخل في البيعة و يحاكمهم إلي ، فامتنع معاوية فسار علي في الجيش من العراق حتى نزل بصفين و سار معاوية حتى نزل هناك و ذلك في ذي الحجة سنة ست و ثلاثين، فتراسلوا فلم يتم لهم أمر . سير أعلام النبلاء (٣/١٤٠) . و ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/١٣٢) و ابن حجر في الفتح (١٣/٩٢) و حسن ابن حجر إسناده .

وفي واقع الحال يعتبر مقتل عثمان أول مشكلة واجهت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، والمشكلة الثانية فهي الإصلاح المالي والإداري للدولة، الذي تغير كثيراً، في عهد الشيخين، وكان شغل أمير المؤمنين (علي) الرجوع إلى هذا المنهج الإسلامي، وكيفية تحقيق العدل، كما كان. فعزل جميع ولاة عثمان، واستبدل بهم من رآهم خيراً، فأرسل سهل بن حنيف إلى الشام، وردته خيل معاوية من تبوك، مهدداً بالقتل، إذا لم يرجع إلى المدينة، وأشارت الكتابات إلى أن هذا الاعتراض، الذي ساد عهد علي، كان يتزعمه معاوية في الشام.

لذلك لم يستطع الخليفة علي - رضي الله عنه - أن يصل إلى استقرار مالي، واقتصادي، أو حتى سياسي، بسبب الظروف المحيطة بالدولة رغم الفترة القصيرة التي قضاها علي في الحكم. لكنه لم يتوان عن حث عماله في جميع الأمصار على إحقاق الحق، والحرص على إقامة العدل الذي أمر الله به ، وعدم المبالغة في أخذ الخراج، وطرق جبايته، والعمل على إنصاف الضعفاء، وإعطائهم حقوقهم المالية.. إلخ، وجميع الأسس التي قام عليها النظام الاقتصادي في العهد الراشدي فإن علياً - رضي الله عنه - لعب دوراً كبيراً في تثبيته حتى لا تضيع جهود سابقيه هباء منثوراً ، ونتيجة هذه الظروف السيئة التي سادت خلافة علي فإنه خرج من الدنيا بنزاهة، وشرف، وعدل، وانتهى بذلك عصر الخلفاء الراشدين باستشهاد أمير المؤمنين على يد الخارجي ابن ملجم .

عملة ساسانية من الفضة تعود إلى عهد يزدجرد الثالث ضربت في سجستان سنة ٣٦ هـ في عهد خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

هذه العملة من مجموعة الأستاذ / عمر البساطي

المؤلف في منزل الأستاذ / عمر البساطي؛ في المدينة النبوية حاملاً العملة التي سكت في عهد الخليفة / علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة ٣٦ هـ .

الجزية في خلافة علي رضي الله عنه

لم يطرأ تغيير على مقدار الجزية في خلافة علي رضي الله عنه، ولم تتوسع الفتوحات بسبب الانشغال بالفتن الداخلية بين المسلمين، بل انتفضت بعض المناطق المفتوحة في حين استمر أكثرها على الصلح ودفع الجزية، ويلاحظ انتشار الإسلام بقوة في أذربيجان لما قدمها الأشعث والي علي رضي الله عنه . ومعنى هذا انخفاض جباية الجزية، كما توجد إشارة إلى اعتماد جباية الجزية من قبل الدهاقين في إقليم خراسان وتسليمها للمسلمين، وأن الدهاقين كانوا يواجهون حركات تمرد في خراسان رغم دعم الدولة الإسلامية لهم مما يستنتج منه انخفاض واردات الجزية حيث لم يعرض والي خراسان جعدة ابن هبيرة لأهل النكث وجبى اهل الصلح .

الدكتور / أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص ١٩٥ - ١٩٦ .

استشهاد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

كان أمير المؤمنين رضي الله عنه قد انتقضت عليه الأمور، واضطربت عليه الأحوال وخالفه جيشه، من أهل العراق وغيرهم، ونكلوا عن القيام معه، واستفحل أمر أهل الشام، وصالوا وجالوا في البلاد يميناً وشمالاً، زاعمين أن الأمرة لمعاوية بمقتضى حكم الحكمين في خلعهما علياً وتولية عمرو بن العاص معاوية عند خلو الإمرة عن أحد، وقد كان أهل الشام بعد التحكيم يسمون معاوية الأمير، وكلما ازداد أهل الشام قوة ضعف جأش أهل العراق، هذا وأميرهم علي بن أبي طالب خير أهل الأرض في ذلك الزمان، أعبدهم وأزهدهم، وأعلمهم وأخشاهم لله عز وجل، ومع هذا كله خذلوه وتخلوا عنه حتى كره الحياة وتمنى الموت، وذلك لكثرة الفتن وظهور المحن (والظلم والفساد) ، فكان يكثر أن يقول: ما يحبس أشقاها، أي ما ينتظر؟ ما له لا يقتل؟ ثم يقول: والله لتخضبن هذه ويشير إلى لحيته من هذه ويشير إلى هامته [١] .

أيقن الخليفة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، أن استشهاده على يد أشقى الآخرين بضربة سيف تصيب رأسه وتخضب دماءه الزكية لحيته الكريمة، وكان رضي الله عنه ينتظر هذه الساعة لا محالة .

جاء الخوارج إليه يوماً فقالوا له : اتق الله فإنك ميت . قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ولكن مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد معهود وقضى مقضي، وقد خاب من افترى [٢] .

عن زهير بن الأرقم. قال: خطبنا علي يوم جمعة فقال إن قراءكم قد خلعوا الإمام ، وإني والله لأحسب أن هؤلاء القوم سيظهرون عليكم، وما يظهرون عليكم إلا بعصيانكم إمامكم وطاعتهم إمامهم، وخيانتكم وأمانتهم، وإفسادكم في أرضكم وإصلاحهم (في أرضهم) ، قد بعثت فلاناً فخان وغدر، وبعثت فلاناً فخان وغدر، وبعث المال إلى معاوية لو ائتمنت أحدكم على قدح لأخذ علاقته، اللهم سئمتهم وسئموني، وكرهتهم وكرهوني، اللهم فأرحهم مني وأرحني منهم » قال: فما صلى الجمعة الأخرى حتى قتل رضي الله عنه وأرضاه [٣] .

١، ٢، ٣ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩.

إخبار النبي عليه السلام بمقتل علي رضي الله عنه

حدثنا سويد ابن سعيد حدثنا رشدين ابن سعد عن يزيد ابن عبد الله ابن أسامة ابن الهاد عن عثمان ابن صهيب عن أبيه قال قال علي قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من أشقى الأولين؟ قلت عاقر الناقة قال: صدقت فمن أشقى الآخرين؟ قلت: لا علم لي يا رسول الله قال: الذي يضربك على هذه وأشار بيده إلى يافوخه وكان يقول: وددت أنه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه من هذه - يعني لحيته - من دم رأسه». مسند أبي يعلى الموصلي

صفة مقتله رضي الله عنه:

ذكر ابن جرير وغير واحد من علماء التاريخ والسير وأيام الناس: أن ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم الحميري ثم الكندي وليد بن جبلة بن كندة المصري وكان أسمر حسن الوجه أبلج شعره مع شحمة أذنيه وفي وجهه أثر السجود. والبرك بن عبد الله التميمي. وعمرو بن بكر التميمي أيضاً ـ اجتمعوا فتذاكروا قتل علي إخوانهم من أهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا: ماذا نصنع بالبقاء بعدهم؟ كانوا (من خير الناس وأكثرهم صلاة وكانوا دعاة الناس إلى ربهم) لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال فقتلناهم فأرحنا منهم العباد والبلاد وأخذنا منهم ثأر إخواننا؟ فقال ابن ملجم: أما أنا فأكفيكم علي ابن أبي طالب. وقال البرك بن عبد الله وأنا أكفيكم معاوية: وقال عمرو بن بكر وأنا أكفيكم عمرو بن العاص. فتعاهدوا وتواثقوا (أن) لا ينكص رجل منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة من رمضان أن يبيت كل واحد منهم صاحبه في بلده الذي هو فيه فأما ابن ملجم فسار إلى الكوفة فدخلها وكتم أمره حتى عن أصحابه من الخوارج الذين هم بها، فبينما هو جالس في قوم من بني تيم الرباب يتذاكرون قتلاهم يوم النهروان إذ أقبلت امرأة منهم يقال لها قطام بنت الشجنة، قد قتل علي يوم النهروان أباها وأخاها، وكانت فائقة الجمال مشهورة به، وكانت قد انقطعت في المسجد الجامع تتعبد فيه، فلما رآها ابن ملجم سلبت عقله ونسي حاجته التي جاء لها، وخطبها إلى نفسه فاشترطت عليه ثلاثة آلاف درهم وخادماً وقينة. **وأن يقتل لها علي بن أبي طالب. (فأجابها إلى ما شرطت)** قال: فهو لك ووالله ما جاء بي إلى هذه البلدة إلا قتل علي، فتزوجها ودخل بها ثم شرعت تحرضه على ذلك وندبت له رجلاً من قومها، من تيم الرباب يقال له وردان، ليكون معه ردءاً، واستمال عبد الرحمن بن ملجم رجلاً آخر يقال له شبيب بن نجدة الأشجعي الحروري قال له ابن ملجم هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ فقال: وما ذاك؟ قال: قتل علي، فقال: ثكلتك أمك، لقد جئت شيئاً إدّاً، كيف تقدر عليه؟ قال أكمن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأر إخواننا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا. فقال: ويحك لو غير علي (دعوتني إليه) كان أهون علي؟ قد عرفت سابقته في الإسلام وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أجدني أنشرح صدراً لقتله. فقال: أما تعلم أنه قتل أهل النهروان؟ قال: بلى قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا. فأجابه إلى ذلك بعد لأي ودخل شهر رمضان فواعدهم ابن ملجم ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت منه، وقال: هذه الليلة التي واعدت أصحابي (أن يقتل كل واحد منا فيها صاحبه الذي ذهب إليه ثم جاؤوا إلى قطام وهي امرأة ابن ملجم فدعت لهم بعصب الحرير فعصبتهم وكانت في المسجد) فجاء هؤلاء الثلاثة ـ وهم ابن ملجم، ووردان، وشبيب ـ وهم مشتملون على سيوفهم فدخلوا المجلس الجامع فجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي، فلما خرج (علي إلى صلاة الغداة من يوم الجمعة) جعل ينهض الناس من النوم إلى الصلاة، ويقول: الصلاة الصلاة عباد الله؛ فثار إليه شبيب بالسيف فضربه فوقع في الطاق، فضربه ابن ملجم بالسيف على قرنه، فسال دمه على لحيته رضي الله عنه، ولما ضربه ابن ملجم قال: لا حكم إلا لله ليس لك يا علي ولا لأصحابك،وجعل يتلو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (البقرة: ٢٠٧) ونادى علي: عليكم به، وهرب وردان فأدركه رجل من حضرموت فقتله، وذهب شبيب فنجا بنفسه وفات الناس، ومسك ابن ملجم وقدم على جعدة بن هبيرة بن أبي وهب فصلى بالناس صلاة الفجر، وحمل **عليّ** إلى منزله، وحمل

إليه عبد الرحمن بن ملجم فأوقف بين يديه وهو مكتوف ـ قبحه الله ـ فقال له: أي عدو الله ألم أحسن إليك؟ قال: بلى: قال: فما حملك على هذا: قال؟ شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه، فقال له علي لا أراك إلا مقتولاً به، ولا أراك إلا من شر خلق الله، ثم قال: إن متّ فاقتلوه وإن عشت فأنا أعلم كيف أصنع به، فقال جندب بن عبد الله: يا أمير المؤمنين إن مت نبايع الحسن؟ فقال لا آمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر. ولما احتضر علي جعل يكثر من قول لا إله إلا الله، لا ينطق بغيرها. وقد قيل إن آخر ما تكلم به. ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة: ٧). وقد أوصى ولديه الحسن والحسين بتقوى الله والصلاة والزكاة (وغفر الذنب) وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت في الأمر، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش، ووصاهما بأخيهما محمد بن الحنفية ووصاه بما وصاهما به، وأن يعظمهما ولا يقطع أمراً دونهما وكتب ذلك كله في كتاب وصيته رضي الله عنه وأرضاه.

وصورة الوصية: « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به **علي بن أبي طالب** أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فإني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول: « إِنَّ صَلَاحَ ذَاتَ البَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَام » انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم ليهون الله عليكم الحساب الله الله في الأيتام فلا تعفو أفواههم ولا يضيعَن بحضرتكم، والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم، والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا، والله الله في شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، والله الله في الزكاة فإنها تطفىء غضب الرب، والله الله في ذمة نبيكم لا تظلمن بين ظهرانيكم، والله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بهم، والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم، والله الله فيما ملكت أيمانكم فإن آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: « أُوصِيكُمْ بِالضَّعِيفَيْنِ نِسَائِكُمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ » الصلاة الصلاة لا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولي الأمر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتبادل، وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ عليكم نبيكم، استودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله. ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض في شهر رمضان سنة أربعين » .

وقد غسله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن فكبر عليه تسع تكبيرات. وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا شريك عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى قال: لما ضرب ابن ملجم علياً قال لهم « افعلوا به كما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل برجل اراد قتله فقال: اقتلوه ثم احرقوه » .

وقد روى أن أم كلثوم قالت لابن ملجم وهو واقف. ويحك لم ضربت أمير المؤمنين؟ قال: إنما ضربت أباك فقالت: إنه

لا بأس عليه، فقال: لم تبكين؟ والله لقد ضربته ضربة لو أصابت أهل المصر لماتوا أجمعين، والله لقد سممت هذا السيف شهراً ولقد اشتريته بألف وسممته بألف.

قال الهيثم بن عدي: حدثني رجل من بجيلة عن مشيخة قومه أن عبد الرحمن بن ملجم رأى امرأة من تيم الرباب يقال لها قطام كانت من أجمل النساء ترى رأي الخوارج، قد قتل علي قومها على هذا الرأي فلما أبصرها عشقها فخطبها فقالت: لا أتزوجك إلا على ثلاثة آلاف وعبد وقينة، فتزوجها على ذلك فلما بنى بها قالت له: يا هذا قد فرعت (من حاجتك) فافرع (من حاجتي) فخرج ملبساً سلاحه وخرجت معه فضربت له قبة في المسجد وخرج عليٌّ يقول: الصلاة الصلاة، فاتبعه عبد الرحمن فضربه بالسيف على قرن رأسه فقال الشاعر: ـ قال ابن جرير: هو ابن مياس المرادي: (الطويل)

فَلَمْ أَرَ مَهْراً سَاقَهُ ذُو سَمَاحَة
كَمَهْر قَطام بَيِّناً غَيْرَ مُعْجَم
ثَلاثةُ آلافٍ وَعَبْدٌ وَقَيْنَةٌ
وَقَتْلُ عَلِيَ بالحُسَام المُصَمّم
فَلاَ مَهْرَ أَغْلَى مِنْ عَليَ وإِنْ غَلا
وَلا فَتْكَ إلاّ دُونَ فَتْكِ ابْنِ مُلْجَم

(وقد عزى ابن جرير هذه الأبيات إلى) ابن شاس (المرادي وأنشد له ابن جرير) في قتلهم علياً: (الطويل)

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا مَالكَ الخَيْر حَيْدَراً
أَبَا حَسَن مَأْمُومَةً فَتَقَطَّرَا
وَنَحْنُ خَلَعْنَا مُلْكَه مِنْ نظامه
بضَرْبَة سَيْف إذْ عَلا وَتَجَبَّرَا
وَنَحْنُ كِرَامٌ فـي الهياج أعزَّةٌ
إذا المَوْتُ بالمَوْت ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا

وقد امتدح ابن ملجم بعض الخوارج المتأخرين في زمن التابعين وهو عمران بن حطان وكان أحد العباد ممن يروي عن عائشة في صحيح البخاري فقال يمدح ابن ملجم فيه: (البسيط)

يا ضَرْبَةً مِنْ تَقيَ ما أَرَادَ بهَا
إلاَّ ليَبْلُغَ مِنْ ذي العَرْش رضْوَانَا
إنِّي لأَذْكُرُهُ يَوماً فَأَحْسَبُهُ
أَوْفَى البَريَّة عنْدَ الله ميزَانَا

وأما صاحب معاوية ـ وهو البرك ـ فإنه حمل عليه وهو خارج إلى صلاة الفجر في هذا اليوم فضربه بالسيف،وقيل بخنجر مسموم فجاءت الضربة في وركه فجرحت أليته ومسك الخارجي فقتل، وقد قال معاوية: اتركني فإني أبشرك ببشارة، فقال: وما هي؟ فقال: إن أخي قد قتل في هذا اليوم علي بن أبي طالب، قال: فلعله لم يقدر عليه، قال: بلى إنه، لا حرس معه، فأمر به فقتل، وجاء الطبيب فقال لمعاوية: إن جرحك مسموم فإما أن أكويك وإما أن أسقيك شربة فيذهب السم ولكن ينقطع نسلك فقال معاوية: أما النار فلا طاقة لي بها وأما النسل

ففي يزيد وعبد الله ما تقر به عيني. فسقاه شربة فبرأ من ألمه وجراحه وانقطع نسله وسلم رضي الله عنه. ومن يومئذ عملت المقصورة في المسجد الجامع بدمشق وجعل حولها الحرس في حال السجود في الصلاة، فكان أول من اتخذها معاوية لأجل هذه الحالة.

وأما صاحب عمرو بن العاص ـ وهو عمرو بن بكر ـ فإنه كمن له ليخرج إلى الصلاة فاتفق أن عرض لعمرو ابن العاص مغص شديد في ذلك اليوم فلم يخرج إلا نائبه إلى الصلاة ـ وهو خارجة بن أبي حبيبة من بني عامر ابن لؤي وكان على شرطة عمرو بن العاص فحمل عليه الخارجي فقتله وهو يعتقده عمرو بن العاص فلما أخذ الخارجي قال: أردت عمراً وأراد الله خارجة، فأرسلها مثلاً، وقتل قبحه الله، وقد قيل إن الذي قالها عمرو بن العاص، وذلك حين جيء بالخارجي فقال: ما هذا؟ قالوا قتل نائبك خارجة، ثم أمر به فضربت عنقه سريعاً.

والمقصود أن عليّاً رضي الله عنه لما مات صلى عليه ابنه الحسن فكبر عليه تسع تكبيرات ودفن بدار الإمارة **بالكوفة** خوفاً عليه من الخوارج أن ينبشوا عن جثته، هذا هو المشهور ومن قال إنه حمل على راحلته فذهبت به فلا يدري أين ذهب فقد أخطأ وتكلف ما لا علم له به ولا يسيغه عقل ولا شرع، وما يعتقده كثير من ... **من أن قبره بمشهد النجف** فلا دليل على ذلك ولا أصل له، ويقال إنما ذاك قبر المغيرة بن شعبة، حكاه الخطيب البغدادي عن أبي نعيم الحافظ عن أبي بكر الطلحي عن محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ عن مطر أنه قال: لو علمت الشيعة قبر هذا الذي يعظمونه بالنجف لرجموه بالحجارة، هذا قبر المغيرة بن شعبة. قال الواقدي: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر كم كان سن علي يوم قتل؟ قال: ثلاثاً وستين سنة. قلت: أين دفن؟ قال: دفن بالكوفة ليلاً وقد غبي عني دفنه، وفي رواية عن جعفر الصادق أنه كان عمره ثمانياً وخمسين سنة، وقد قيل إن عليّاً دفن قبلي المسجد الجامع من الكوفة. قاله الواقدي، والمشهور بدار الإمارة (وقيل بحائط جامع الكوفة) .

وقد حكى الخطيب البغدادي عن أبي نعيم الفضل بن دكين أن الحسن والحسين حولاه فنقلاه إلى المدينة فدفناه بالبقيع عند قبر فاطمة، وقيل إنهم لما حملوه على البعير ضلَّ منهم فأخذته طيىء يظنونه مالاً، فلما رأوا أن الذي في الصندوق ميت ولم يعرفوه دفنوا الصندوق بما فيه فلا يعلم أحد أين قبره، حكاه الخطيب أيضاً.
وروى الحافظ ابن عساكر عن الحسن بن علي قال: دفنت علياً في حجرة من دور آل جعدة. وعن عبد الملك بن عمير قال: لما حفر خالد بن عبد الله أساس دار ابنه يزيد استخرجوا شيخاً مدفوناً أبيض الرأس واللحية كأنما دفن بالأمس فهم بإحراقه ثم صرفه الله عن ذلك فاستدعى بقباطي فلفه فيها وطيبه وتركه مكانه. قالوا وذلك المكان بحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد في بيت إسكاف وما يكاد يقر في ذلك الموضع أحد إلا انتقل منه.
وعن جعفر بن محمد الصادق قال: صلي على علي ليلاً ودفن بالكوفة وعمي موضع قبره ولكنه عند قصر الإمارة.
وقال ابن الكلبي: شهد دفنه في الليل الحسن والحسين وابن الحنفية وعبد الله بن جعفر وغيرهم من أهل بيتهم فدفنوه في ظاهر الكوفة وعموا قبره خيفة عليه من الخوارج وغيرهم، وحاصل الأمر أن علياً قتل يوم الجمعة سحراً وذلك لسبع عشرة خلت من رمضان من سنة أربعين وقيل إنه قتل في ربيع الأول والأول هو الأصح الأشهر والله أعلم. ودفن بالكوفة عن ثلاث وستين سنة وصححه الواقدي وابن جرير وغير واحد، وقيل عن خمس وستين وقيل عن ثمان وستين سنة رضي الله عنه. وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر. فلما مات علي رضي الله عنه استدعى الحسن بابن ملجم فقال له ابن ملجم: إني أعرض عليك خصلة قال: وما هي؟ قال: إني كنت عاهدت الله

عند الحطيم أن أقتل عليّاً ومعاوية أو أموت دونهما، (وإني أعاهدك عهداً وثيقاً إن) خليتني ذهبت إلى معاوية على أني إن لم أقتله أو قتلته وبقيت فلله عليّ أن ارجع إليك حتى أضع يدي في يدك (إن أردت تقتل وإن أردت تعفو)، فقال له الحسن: كلا والله حتى تعاين النار، ثم قدّمه فقتله ثم أخذه الناس فأدرجوه في بواري ثم أحرقوه بالنار، وقد قيل إن عبد الله بن جعفر قطع يديه ورجليه وكحلت عيناه وهو مع ذلك يقرأ سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى آخرها ثم جاؤوا ليقطعوا لسانه فجزع وقال: إني أخشى أن تمر علي ساعة لا أذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه ثم قتلوه ثم حرقوه في قوصرة والله أعلم.

وروى ابن جرير قال: حدثني الحارث، حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قال: ضرب علي يوم الجمعة فمكث يوم الجمعة، وليلة السبت وتوفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة أربعين عن ثلاث وستين سنة. قال الواقدي: وهو المثبت عندنا، والله أعلم بالصواب. ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٦١ وما بعدها .
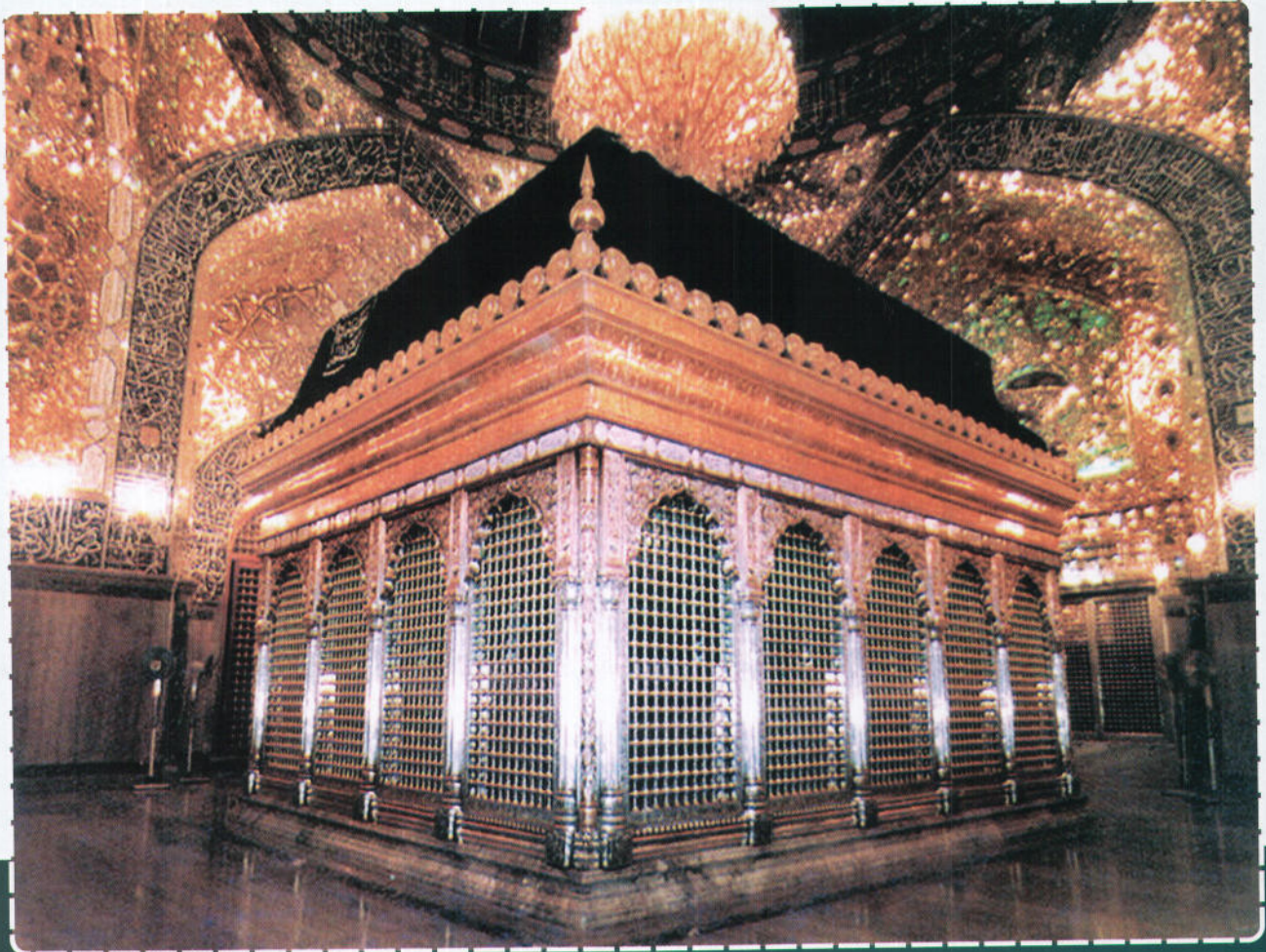
ضريح الخليفة؛ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مدينة النجف العراقية حسب معتقد بعض المسلمين؛ لكن النصوص السابقة لابن كثير تنفي ذلك ؟ . ! والله أعلم .
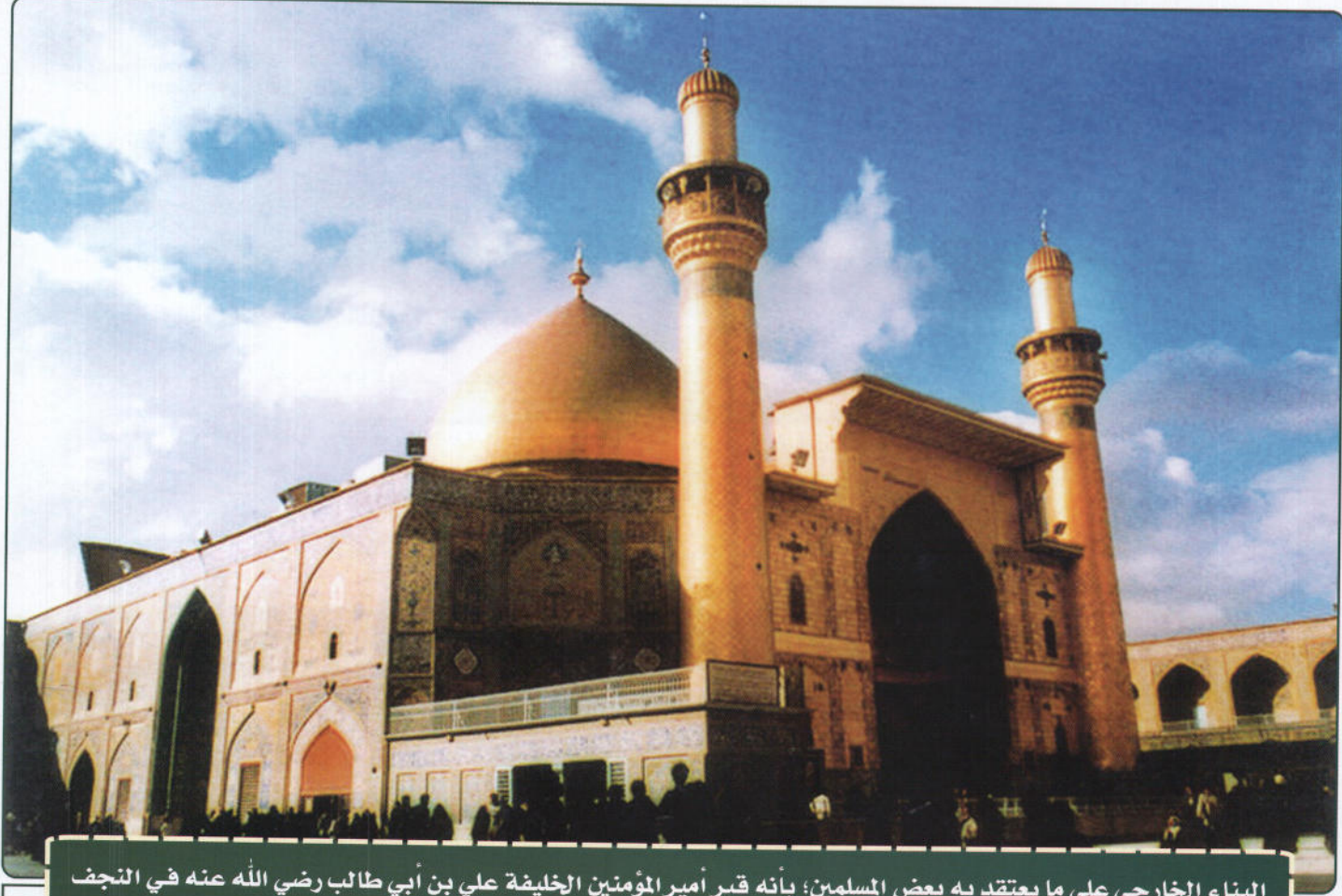
البناء الخارجي على ما يعتقد به بعض المسلمين؛ بأنه قبر أمير المؤمنين الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النجف

النَّجَفُ:

بالتحريك؛ قال السهيلي: بالفُرُع عينان يقال لإحداهما الرَّبَضُ وللأخرى النجف تسقيان عشرين ألف نخلة، وهو بظهر الكوفة كالمُسناة تمنع مسيل الماء أن يعلُوَ الكوفة ومقابرها، والنجف: قشور الصّليّان، وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين **علي بن أبي طالب**، رضي الله عنه، وقد ذكرته الشعراء في أشعارها فأكثرت، فقال علي بن محمد العلوي المعروف بالجمّاني الكوفي:

فيا أسفي على النجَفِ المعَرّى،

وأودية منوّرة الأقاحي

وما بسط الخورنق من رياض

مفجَّرة بأفنيةٍ فساح

ووا أسفا على القنّاص تغدُو

خرائطها على مجرى الوُشَاح ... . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٧١

النَّجَفُ : محرَّكةً، وبهاء: مكانٌ لا يَعْلوهُ الماءُ، مُسْتَطيلٌ مُنْقادٌ، ويكونُ في بَطْنِ الوادي، وقد يكونُ ببَطْنٍ من الأرض، ج: نِجافٌ، أو هي: أرضٌ مُسْتَديرَةٌ مُشْرِفَةٌ على ما حَوْلَها. والنَّجَفُ، محرَّكةً: التَّلُّ، وقُشورُ الصلِّيان، وبهاء: ع، بين البَصْرَةِ والبَحْرَيْنِ، والمُسَنَّاةُ، ومُسَنَّاةٌ بظاهِر الكُوفَة تَمْنَعُ ماءَ السَّيْلِ أنْ يَعْلُوَ مَقابِرَها ومَنازِلَها. ونَجَفَةُ الكَثيب: المَوْضِعُ تُصَفِّقُهُ الرياحُ، فَتَنْجُفُه، فَيصيرُ كأنَّه جُرْفٌ مُنْجَرِفٌ. وككتاب: المِدْرَعَةُ، وأُسْكُفَّةُ الباب، أو ما يَسْتَقْبِلُ البابَ من أعْلَى الأُسْكُفَّة، أو دَرَوَنْدُ الباب، وجِلْدٌ يُشَدُّ بين بَطْنِ التَّيْسِ وقَضيبه فلا يَقْدِرُ على السفَاد، ومنه: تَيْسٌ مَنْجوفٌ. وأنْجَفَ: عَلَّقَهُ عليه. وسُوَيْدُ بنُ مَنْجوف: تابعيٌّ. والمَنْجُوفُ والنَّجيفُ: سَهْمٌ عَريضُ النَّصْلِ، ج: ككُتُب. ونَجَفَه: بَراهُ، و- الشاةَ: حَلَبَها جَيِّداً حتى أنْفَضَ الضَّرْعَ، و- الشجرةَ من أصْلِها: قَطَعَها. وغارٌ مَنجوفٌ: مُوَسَّعٌ. وككُتُبٍ: الأخْلاقُ من الشِّنان، وجمعُ نَجيف. والمَنْجوفُ: الجَبانُ، والمُنْقَطِعُ عن النكاح، و- من الآنيَة: الواسعُ الشَّحْوَة والجَوْف. والنُّجْفَةُ، بالضم: القليلُ من الشيء. وكمِنْبَرٍ: الزَّبيلُ. ونَجَّفَتِ الريحُ الكَثيبَ تَنْجيفاً: جَرَفَتْهُ. ونَجَفَ له نُجْفَةً من اللَّبَنِ: اعْزِلْ له قليلاً منه. العظيم أبادي (الفيروز آبادي)، القاموس المحيط، مادة نجف .

مسألة في المشاهد عند أهل السنة والجماعة

قال ابن تيمية : ... ولهذا لما لم يكن بناء المساجد على القبور التي تسمى « **المشاهد** » وتعظيمها من دين المسلمين؛ بل من دين المشركين؛ لم يحفظ ذلك، فإن الله ضمن لنا: أن يحفظ الذكر الذي أنزله كما قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] فما بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة محفوظ، وأما أمر المشاهد فغير محفوظ، بل عامة القبور التي بنيت عليها المساجد، إما مشكوك فيها، وإما متيقن كذبها، مثل القبر الذي بكرك الذي يقال: إن به نوح، والذي بظاهر دمشق الذي يقال إنه قبر أبي بن كعب، والذي من الناحية الأخرى، الذي يقال: إنه قبر أويس القرني، والقبور التي هناك التي يظن أنها قبر عائشة أو أم سلمة - زوج النبي صلى الله عليه وسلم أو أم حبيبة، أو قبر علي الذي بباطنة النجف. أو المشهد الذي يقال: إنه علي الحسين بالقاهرة، والمشهد الذي بحلب، وأمثال هذه المشاهد؛ فهذه كلها كذب باتفاق أهل العلم.

وأما القبر الذي يقال: إنه « قبر خالد بن الوليد » بحمص، والذي يقال: إنه قبر أبي مسلم الخولاني، بداريا، وأمثال ذلك: فهذه مشكوك فيها، وقد نعلم من حيث الجملة أن الميت: قد توفي بأرض ولكن لا يتعين أن تلك البقعة مكان قبره: كقبر بلال ونحوه بظاهر دمشق، وكقبر فاطمة بالمدينة وأمثال ذلك. وعامة من يصدق بذلك يكون علم به: إما مناماً، وإما نقلاً لا يوثق به. وإما غير ذلك. ومن هذه القبور ما قد يتيقن؛ لكن لا يترتب على ذلك شيء من هذه الأحكام المبتدعة.

ولهذا كان السلف يسدون هذا الباب؛ فإن المسلمين لما فتحوا تُستر، وجدوا هناك سرير ميت باق. ذكروا أنه « دانيال ». ووجدوا عنده كتاباً فيه ذكر الحوادث، وكان أهل تلك الناحية يستسقون به. فكتب في ذلك أبو موسى الأشعري إلى عمر. فكتب إليه عمر أن يحفر بالنهار ثلاثة عشر قبراً، ثم يدفن بالليل في واحد منها، ويعفي قبره؛ لئلا يفتتن الناس به. وهذا كما نقلوا عن عمر أنه بلغه: أن أقواماً يزورون الشجرة التي بويع تحتها بيعة الرضوان، ويصلون هناك، فأمر بقطع الشجرة. وقد ثبت عنه أنه كان في سفر، فرأى قوماً يتناوبون بقعة يصلون فيها، فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: ومكان صلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ! أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟! إنما هلك بنو إسرائيل بهذا. من أدركته فيه الصلاة فليصل وإلا فليمض ... .أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية)، مجموع الفتاوى، ج ٢٧، ص ١١٢ .

أهم مصادر ومراجع الباب الرابع

١ - القرآن الكريم .

٢ - كتب السنة النبوية .

٣ - هيئة المساحة العسكرية بوزارة الدفاع والطيران بالمملكة العربية السعودية .

٤ - سامي بن عبد الله المغلوث،سلسلة أطالس تاريخ الخلفاء الراشدين (أبوبكر - عمر - عثمان) رضي الله عنه .

٥ - د . علي بن محمد الصّلاّبي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (شخصيته وعصره) دراسة شاملة .

٦ - ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية .

٧ - ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك .

٨ - ابن خياط العصفري؛ تاريخ خليفة.

٩ - أ . حاتم عمر وصلاح عبد الحميد، الحبيبة (المدينة المنورة).

١٠ - الشيخ / محمود شاكر، التاريخ الإسلامي ، الخلفاء الراشدون و العهد الأموي .

١١ - عاتق بن غيث البلادي ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية .

١٢ - د . أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة .

١٣ - قوقل إرث - ويكيمبييا .

١٤ - ياقوت الحموي، معجم البلدان .

١٥ - ابن شبه: أبو زيد عمر ، تاريخ المدينة .

١٦ - ابن سعد، الطبقات الكبرى .

١٧ - شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور .

١٨ - موقعا المسافر ومشكات على النت .

١٩ - الأطلس الجغرافي للملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي .

٢٠ - أ . د . عبد الرحمن الأنصاري، ود. فرج الله أحمد يوسف (حائل ديرة حاتم).
٢١ - الشيخ / محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (الخلفاء الراشدون) .
٢٢ - عبد الستار الشيخ ، الخلفاء الراشدون .
٢٣ - محمد عبده، شرح نهج البلاغة .
٢٤ - الطحاوي، العقيدة الطحاوية .
٢٥ - عبد الكريم، العراق صور من الماضي، دار الوراق، لندن وبيروت ٢٠٠٣ م.
٢٦ - أ . عبد الرزاق الصانع و أ . عبد العزيز العلي، إمارة الزبير بين هجرتين .
٢٧ - مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة .
٢٨ - صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات .
٢٩ - الزركلي، الأعلام .
٣٠ - موقع أمهات المؤمنين رضي الله عنهن .
٣١ - أبو حنيفة الدنيوري، الأخبار الطوال .
٣٢ - الشيخ محمد رضا، الخلفاء الراشدون، تحقيق خليل شيحا .
٣٣ - نصر بن مزاحم، موقعة صفين .
٣٤ - أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة .
٣٥ - ابن الأثير؛ الكامل في التاريخ .
٣٦ - الإمام شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء .
٣٧ - موقع تاريخ الدولة الإموية على النت .
٣٨ - ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، مجموع الفتاوى .
٣٩ - العسقلاني: ابن حجر ؛ تهذيب التهذيب .
٤٠ - أطلس آثار سوريا من الفضاء .
٤١ - أطلس سوريا الفضائي .
٤٢ - أ. محمد علي مغربي، علي بن أبي طالب والحسن بن علي .
٤٣ - أبو عبد الله الذهبي، علي بن أبي طالب . موقع على النت .
٤٤- د . يحيى اليحيى ، مرويات أبي مخنف في
تاريخ الطبري.
٤٥ - القاضي أبو بكر ابن العربي، العواصم من القواصم .
٤٦ - التباني، إفادة الأخيار .

٤٧ - العظيم أبادي (الفيروز آبادي)، القاموس المحيط .
٤٨ - الشيخ / عثمان الخميس، حقبة من التاريخ .
٤٩ - د . محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين .
٥٠ - الإمام الشوكاني، نيل الأوطار .
٥١ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى .
٥٢ - سامي بن عبد الله المغلوث، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .
٥٣ - د . عبد الفتاح الميتناوي، طعنة في قلب علي .
٥٤ - الماوردي، الأحكام السلطانية .
٥٥ - ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، السياسة الشرعية .
٥٦ - محمد العربي التباني، تحذير العبقري من محاظرات الخضري، تقديم وتلخيص أ . سليمان بن صالح الخراشي .

الباب الخامس
وقفات مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه

علي بن أبى طالب رضي الله عنه في الصحيحين

أولاً : الأحاديث التي وردت في صحيح البخاري (رحمه الله)

(٣٦١٩) ـ حدَّثنا قُتيبةُ بن سعيد حدّثنا عبدُ العزيز عن أبي حازم عن سهلِ بن سعد رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: « **لأعطينَّ الرايةَ غداً رجلاً يفتحُ الله على يدَيه. قال فباتَ الناسُ يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاها. فلما أصبحَ الناسُ غدَوا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يُعطاها، فقال: أينَ عليُّ بن أبي طالب ؟ فقالوا: يَشتكي عينَيه يا رسولَ الله. قال: « فأرسلوا إليه فأتوني به » . فلما جاءَ بَصَقَ في عينَيه ودَعا له، فَبَرأَ حتى كأنْ لم يكنْ به وَجَع، فأعطاهُ الراية، فقال علي: يا رسولَ الله أُقاتلُهم حتى يكونوا مثلَنا. فقال: «انفُذْ على رِسْلِكَ حتى تنزلَ بساحَتهم، ثم ادعُهم إلى الإسلام، وأخبرْهم بما يَجبُ عليهم من حقّ الله فيه، فوالله لأنْ يَهْدِيَ الله بكَ رجُلاً واحداً خيرٌ لكَ من أن يكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَم »** .

(٣٦٢٠) ـ حدَّثنا قُتيبةُ حدَّثنا حاتمٌ عن يَزيدَ بنِ أبي عُبَيدٍ عن سَلمةَ قال: « **كان عليٌّ قد تخلَّفَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم في خيبرَ وكان به رَمَدٌ فقال: أنا أتخلَّفُ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم؟ فخرجَ عليٌّ فلَحقَ بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم. فلما كان مساءَ الليلةِ التي فتَحها الله في صباحها قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لأعطينَّ الرايةَ ـ أو ليأخُذَنَّ الرايةَ ـ غداً رجلاً يُحبُّه الله ورسوله ـ أو قال: يحبُّ اللهَ ورسولَه ـ يفتحُ اللهُ عليه، فإذا نحن بعلي وما نَرجوهُ، فقالوا: هذا عليّ، فأعطاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الرايةَ ففَتحَ الله عليه**».

(٣٦٢١) ـ حدَّثنا عبدُ الله بن مَسلمة حدَّثَنا عبد العزيزِ بن أبي حازِم عن أبيه « أن رجلاً جاء إلى سهلِ بن سعدٍ فقال: هذا فلانٌ ـ لأميرِ المدينة ـ يدعو علياً عند المنبر. قال فيقول ماذا؟ قال: يقول له أبو تراب، فضحك. قال: والله ما سمَّاهُ إلا النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وما كان له اسمٌ أحبَّ إليه منه، فاستطعَمتُ الحديثَ سهلاً وقلتُ: يا أبا عبّاسٍ كيف ذلك؟ قال: دخلَ عليٌّ على فاطمةَ، ثمَّ خرجَ فاضطجَعَ في المسجدِ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم أينَ ابنُ عمِّك؟ قالت: في المسجد، فخرجَ إليه فوجدَ رداءَهُ قد سقطَ عن ظَهرِه وخلصَ الترابُ إلى ظهره، فجعلَ يَمسحُ الترابَ عن ظهرِهِ فيقول: اجلِسْ يا أبا تراب . مرّتين ».

(٣٦٢٢) ـ حدَّثنا محمدُ بن رافع حدَّثنا حسينٌ عن زائدةَ عن أبي حَصينٍ عن سعدِ بن عُبيدة قال: « جاء رجلٌ إلى ابن عمرَ فسألَه عن عثمانَ، فذكرَ عن مَحاسنِ عمله، قال: لعلَّ ذلك يَسوؤك؟ قال: نعم. قال: فأرغم الله بأنفكَ. ثمَّ سألهُ عن عليٍّ، فذكرَ محاسنَ عمله قال: هوَ ذاكَ، بيتهُ أوسطُ بيوتِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم. ثم قال: لعلَّ ذاكَ يَسوؤُك؟ قال: أجل. قال: فأرغمَ الله بأنفك، انطلقْ فاجهَدْ على جَهدك ».

(٣٦٢٣) ـ حدَّثنا محمدُ بن بشّارٍ حدّثنا غندر حدَّثَنا شُعبةُ عن الحكم سمعتُ ابنَ أبي ليلى قال: « حدَّثَنا عليٌّ أنَّ فاطمةَ عليها السلامُ شكَتْ ما تَلقى من أثرِ الرَّحى، فأُتيَ النبي صلى الله عليه وسلم بسَبي، فانطلَقَتْ، فلم تجِدْهُ، فوَجَدَت عائشةَ فأخبَرَتْها. فلما جاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم أخبرتَهُ عائشةُ بمجيءِ فاطمةَ، فجاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلينا ـ وقد أخَذْنا مَضاجعَنا ـ فذهبتُ لأقومَ فقال: على مكانِكما . فقعَدَ بَيننا حتى وَجدْتُ بَردَ قدمَيه على صدري، وقال:

ألا أعلمكما خيراً ممّا سألتماني ؟ إذا أخذتما مضاجعكما تُكبّرانِ أربعاً وثلاثينَ، وتسبِّحانِ ثلاثاً وثلاثين، وتَحْمدان ثلاثاً وثلاثين، فهو خيرٌ لكما من خادم».

(٣٦٢٤) ـ حدَّثنا محمدُ بن بشّارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدثنا شعبةُ عن سعدٍ قال: سمعتُ إبراهيمَ بن سعدٍ عن أبيهِ قال: «**قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لعليٍّ: أما ترضى أن تكونَ منّي بمنزلةِ هارونَ من موسى**»؟

(٣٦٢٥) ـ حدَّثنا عليُّ بنُ الجعد أخبرنا شعبةُ عن أيوبَ عنِ ابن سيرينَ عن عَبيدةَ عن عليٍّ رضيَ الله عنه قال: «**اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكرهُ الاختلافَ، حتى يكونَ الناسُ جماعةً، أو أموتَ كما مات أصحابي. فكان ابنُ سيرينَ يَرى: أنَّ عامَّةَ ما يُروَى عن عليٍّ الكَذِبُ**».

(٣٦٢٩) ـ حدَّثنا أبو اليَمانِ حدَّثنا شُعيبٌ عن الزُّهريِّ قال: حدَّثني عُروة بن الزُّبيرِ عن عائشةَ «**أن فاطمةَ عليها السلامُ أرسلَتْ إلى أبي بكرٍ تسألهُ ميراثَها منَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم مما أفاءَ الله على رسوله صلى الله عليه وسلم تطلُبُ صدَقةَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم التي بالمدينة وفَدَك، وما بقيَ من خُمسِ خَيبرَ**».

(٣٦٣٠) ـ فقال أبو بكرٍ: «**إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: لا نُورَثُ، ما تَرَكنا فهو صدقة، إنما يأكلُ آلُ محمدٍ من هذا المال ـ يعني مالَ الله ـ ليس لهم أن يزيدوا على المأكل. وإني واللهِ لا أُغيِّرُ شيئاً من صدَقاتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عليها في عهدِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ولأعملنَّ فيها بما عملَ فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فتشهَّدَ عليٌّ ثمَّ قال: إنّا قد عرَفنا يا أبا بكرٍ فضيلتَكَ ـ وذكرَ قَرابَتهم من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وحقَّهم ـ فتكلم أبو بكرٍ فقال: والذي نفسي بيده لقَرابةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ إليَّ أن أصِلَ من قرابتي**».

(٣٦٣١) ـ أخبَرَني عبدُ الله بنُ عبدِ الوهاب أخبرَنا خالدٌ حدَّثنا شعبة عن واقدٍ قال سمعتُ أبي يُحدِّثُ عن ابنِ عمر عن أبي بكرٍ رضي الله عنهم قال: «**ارقبُوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهلِ بيته**».

(٣٦٣٢) ـ حدَّثنا أبو الوليدِ حدَّثنا ابنُ عُيينَة عن عمرو بن دِينارٍ عن ابنِ أبي مُلَيكة عن المِسْورِ بن مَخْرَمةَ: «**أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: فاطمةُ بضعةٌ مني، فمَن أغضَبَها أغضبَني**».

(٣٦٣٣) ـ حدَّثنا يحيى بن قَزَعة حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيه عن عُروَة عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت «**دَعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم فاطمةَ ابنَتُه في شكواه الذي قبضَ فيها، فسارَّها بشيءٍ فبكَت، ثمَّ دعاها فسارَّها فضحكَتْ قالت: فسألتُها عن ذلك فقالت: سارني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني: أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه، فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه، فضحكت**».

(٣٦٣٣) ـ حدَّثنا يحيى بن قَزَعة حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيه عن عُروَة عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت «**دَعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم فاطمةَ ابنَتُه في شكواه الذي قبضَ فيها، فسارَّها بشيءٍ فبكَت، ثمَّ دعاها فسارَّها فضحكَتْ قالت: فسألتُها عن ذلك فقالت: سارني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني: أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه، فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه، فضحكت**».

(٣٦٣٢) ـ حدَّثنا أبو الوليدِ حدَّثنا ابنُ عُيينَة عن عمرو بن دِينارٍ عن ابنِ أبي مُلَيكة عن المِسْورِ بن مَخْرَمةَ: «**أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: فاطمةُ بضعةٌ مني، فمَن أغضَبَها أغضبَني**».

(٣٦٣٣) - حدَّثنا يحيى بن قَزَعة حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيه عن عُروَة عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت « **دَعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم فاطمةَ ابنَتُه في شكواه الذي قبضَ فيها، فسارَّها بشيءٍ فبكَت، ثمَّ دعاها فسارَّها فضحِكَتْ قالت: فسألتُها عن ذلك فقالت: سارني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني: أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه، فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه، فضحكت** ».

(٣٦٨٠) ـ حدَّثنا أبو الوليد حدَّثنا ابن عُيَينة عن عمرِو بن دِينار عن ابن أبي مُلَيكة عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ رضيَ الله عنهما أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: « **فاطمةُ بَضعةٌ مني، فَمن أغضبَها أغضَبني** ».

ثانياً: الأحاديث التي وردت في صحيح مسلم (رحمه الله)

(٦١٧٠) - حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّميميُّ وَأَبُو جَعْفَر، مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاح وَ عُبَيْدُ اللَّه الْقَوَاريريُّ وَ سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ. كُلُّهُمْ عَنْ يُوسُفَ بْنِ الْمَاجِشُونِ وَاللَّفْظُ لابْنِ الصَّبَّاح. حَدَّثَنَا يُوسُفُ أَبُو سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ عَنْ سَعِيد ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص عَنْ أَبِيه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه لِعَلِيّ: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هارون مِنْ مُوسى. إِلاّ أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدي**». قَالَ سَعِيدٌ: فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشَافِهَ بِهَا سَعْداً. فَلَقِيتُ سَعْداً. فَحَدَّثْتُهُ بِمَا حَدَّثَني عَامِرٌ. فَقَالَ: أَنَا سَمِعْتُهُ. فَقُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ؟ فَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى أُذُنَيْهِ فَقَالَ: نَعَمْ. وَإِلاَّ. فَاسْتَكَّتَا.

(٦١٧١) ـ وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّى وَ ابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقّاص ،. **قَالَ: خَلَّفَ رَسُولُ اللّه عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِب، في غَزْوَة تَبُوكَ. فَقَالَ: يا رَسُولَ اللّه تُخَلِّفُني في النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسَى؟ غَيْرَ أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدي».**

(٦١٧٢) ـ حدّثنا عُبَيْدُ اللّه بْنُ مُعَاذ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ،، في هَذَا الإِسْنَادِ.

(٦١٧٣) - حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاد (وَتَقَارَبا في اللَّفْظ) قَالاَ: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ (وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ) عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص عَنْ أَبِيه ،، قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْداً فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلاَثاً قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللّه ، فَلَنْ أَسُبَّهُ. لأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه يَقُولُ لَهُ، خَلَّفَهُ في بَعْضِ مَغَازِيه، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللّه خَلَّفْتَني مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّه : «**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسَى. إِلاّ**

أَنَّـهُ لا نُبُـوَّةَ بَعْدِي». وَسَـمِعْتُهُ يَقُولُ يَـوْمَ خَيْبَرَ: «**لأُعْطِـيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُـولَـهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُـولُهُ**» قَالَ: فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَـالَ: «**ادْعُوا لِي عَلِيًّا**» **فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ. فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ. فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ. وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ.** ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ (آل عمران الآية: ٦١) دَعَا رَسُـولُ اللَّهِ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَناً وَحُسَيْناً فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلِي**».

(٦١٧٤) ـ حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى وَ ابْنُ بَشَّـارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُـعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ. سَـمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَـعْدٍ عَنْ سَـعْدٍ ،، عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَـالَ لِعَلِيَ « **أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى**».

(٦١٧٥) ـ حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ عَنْ سُـهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ قَالَ: يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لأُعْطِيَنَّ هَـذِهِ الرَّايَةَ رَجُـلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ. يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَـى يَدَيْهِ**». **قَالَ عُمَـرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَحْبَبْتُ الإِمَارَةَ إِلاَّ يَوْمَئِذٍ. قَالَ: فَتَسَـاوَرْتُ لَهَا رَجَـاءَ أَنْ أُدْعَـى لَهَـا. قَـالَ: فَدَعَـا رَسُـولُ اللَّهِ عَلِـيَّ بْنَ أَبِـي طَـالِبٍ. فَأَعْطَـاهُ إِيَّاهَا. وَقَـالَ:** «**امْشِ. وَلاَ تَلْتَفِتْ. حَتَّـى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ**». **قَالَ: فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئاً ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ. فَصَرَخَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَـاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ:** «**قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْـهَدُوا أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّـداً رَسُـولُ اللَّهِ. فَـإِذَا فَعَلُـوا ذَلِكَ فَقَـدْ مَنَعُوا مِنْـكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ. إِلاَّ بِحَقِّهَا. وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**».

(٦١٧٦) ـ حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَـعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيـزِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلٍ. ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَاللَّفْظُ هَـذَا. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ. أَخْبَرَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: « **لأُعْطِيَنَّ هذه الرَّايَةَ رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ. يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ. وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ** » **قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا. قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ. كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا. فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَالُوا: هُوَ، يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. قَالَ: فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ فِي عَيْنَيْهِ. وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ. حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ. فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا. فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ. حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ. ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ. وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ. فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ».**

(٦١٧٧) ـ حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا حَاتِمٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ،، قَالَ كَانَ عَلِيٌّ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ فِي خَيْبَرَ. وَكَانَ رَمِداً. فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللهِ فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ. فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا اللهُ فِي صَبَاحِهَا. قَالَ رَسُولُ اللهِ: « **لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ، أَوْ لَيَأْخُذَنَّ بِالرَّايَةِ، غَداً، رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ** » فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ، وَمَا نَرْجُوهُ. فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ. فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ الرَّايَةَ. فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ.

(٦١٧٨) ـ حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَ شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ. جَمِيعاً عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ. قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنِي أَبُو حَيَّانَ. حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ حَيَّانَ ،، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ. فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ، يَا زَيْدُ خَيْراً كَثِيراً. رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ. وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ. وَغَزَوْتَ مَعَهُ. وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ. لَقَدْ لَقِيتَ، يَا زَيْدُ خَيْراً كَثِيراً. حَدِّثْنَا ، يَا زَيْدُ، مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي وَاللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي. وَقَدُمَ عَهْدِي. وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ. فَمَا حَدَّثْتُكُمْ

فَاقْبَلُوا. وَمَا لاَ، فَلاَ تُكَلِّفُونِيه. ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ يَوْماً فِينَا خَطِيباً. بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا. بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ. ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ. أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ. وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ. فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ. وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ**» **فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ. ثُمَّ قَالَ:** «**وَأَهْلُ بَيْتِي. أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي. أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي. أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**». فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ. وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ. قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ. قَالَ: كُلُّ هَؤُلاَءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قال النووي في شرح صحيح مسلم لهذا الحديث:

قوله: (ماء يدعى خماً بين مكة والمدينة) هو بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم وهو اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الحسنة عندها غدير مشهور يضاف إلى الغيضة فيقال غدير خم. قوله صلى الله عليه وسلم: «وأنا تارك فيكم ثقلين فذكر كتاب الله وأهل بيته» قال العلماء: سميا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما، وقيل لثقل العمل بهما. قوله: (ولكن أهل بيته من حرم الصدقة) هو بضم الحاء وتخفيف الراء والمراد بالصدقة الزكاة وهي حرام عندنا على بني هاشم وبني المطلب، وقال مالك بنو هاشم فقط، وقيل بنو قصي، وقيل قريش كلها. قوله في الرواية الأخرى: (نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة) قال وفي الرواية الأخرى (فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا) هذا دليل لإبطال قول من قال هم قريش كلها فقد كان في نسائه قرشيات وهن عائشة وحفصة وأم سلمة وسودة وأم حبيبة رضي الله عنهن. وأما قوله في الرواية الأخرى: (فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا) فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض، والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال: نساؤه لسن من أهل بيته، فتتأول الرواية الأولى على أن المراد أنهن من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم وأمر باحترامهم وإكرامهم وسماهم ثقلاً ووعظ في حقوقهم وذكر فنساؤه داخلات في هذا كله ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة،

وقد أشار إلى هذا في الرواية الأولى بقوله: (نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة) فاتفقت الروايتان. قوله صلى الله عليه وسلم: «كتاب الله هو حبل الله» قيل المراد بحبل الله عهده، وقيل السبب الموصل إلى رضاه ورحمته، وقيل هو نوره الذي يهدي به. قوله: (المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر) أي القطعة منه.

قولها: (فخرج ولم يقل عندي) هو بفتح الياء وكسر القاف من القيلولة وهي النوم نصف النهار، وفيه جواز النوم في المسجد، واستحباب ملاطفة الغضبان وممازحته والمشي إليه لاسترضائه. النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٥١ .

(٦١٧٩) ـ وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ الرَّيَّانِ. حَدَّثَنَا حَسَّانُ (يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ) عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ،، عَنِ النَّبِيِّ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ، بِمَعْنَى حَدِيثِ زُهَيْرٍ.

(٦١٨٠) ـ حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ. كِلاَهُمَا عَنْ أَبِي حَيَّانَ ،. بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ. وَزَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: « **كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ. مَنِ اسْتَمْسَكَ بِهِ، وَأَخَذَ بِهِ، كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ** ».

(٦١٨١) ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ الرَّيَّانِ. حَدَّثَنَا حَسَّانُ (يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ) عَنْ سَعِيدٍ (وَهُوَ ابْنُ مَسْرُوقٍ)، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ،، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا لَهُ: لَقَدْ رَأَيْتَ خَيْراً. لَقَدْ صَاحَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: « **أَلاَ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. هُوَ حَبْلُ اللَّهِ. مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى. وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلاَلَةٍ** ». **وَفِيهِ: فَقُلْنَا: مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: لاَ. وَايْمُ اللَّهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ. ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا. أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ، وَعَصَبَتُهُ الَّذِينَ حُرِمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ** ».

(٦١٨٢) ـ حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ) عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ: اسْتُعْمِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ مِنْ آلِ مَرْوَانَ. قَالَ فَدَعَا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ. فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتِمَ عَلِيًّا. قَالَ فَأَبَى سَهْلٌ. فَقَالَ لَهُ: أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ فَقُلْ: لَعَنَ اللهُ أَبَا التُّرَابِ. فَقَالَ سَهْلٌ: مَا كَانَ لِعَلِيٍّ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي التُّرَابِ. وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ إِذَا دُعِيَ بِهَا. فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنَا عَنْ قِصَّتِهِ. لِمَ سُمِّيَ أَبَا تُرَابٍ؟ قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللهِ بَيْتَ فَاطِمَةَ. فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ. فَقَالَ: « **أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟** » فَقَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ. فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ. فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ لِإِنْسَانٍ: « **انْظُرْ. أَيْنَ هُوَ؟** » فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ. فَجَاءَهُ رَسُولُ اللهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ. قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ. فَأَصَابَهُ تُرَابٌ. فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: « **قُمْ أَبَا التُّرَابِ قُمْ أَبَا التُّرَابِ** ».

صفة أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضي الله عنه

قال ابن سعد: أخبرنا يزيد بن هارون قال أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: رأيت علياً وكان عريض اللحية، وقد أخذت ما بين منكبيه أصلع على رأسه زغيبات. أخبرنا الفضل بن دكين قال أخبرنا يونس بن أبي إسحاق عن أبيه أبي إسحاق قال:رأيت علياً فقال لي أبي: قم يا عمرو فانظر إلى أمير المؤمنين فقمت إليه فلم أره يخضب لحيته ضخم اللحية. قال أخبرنا مؤمل بن إسماعيل وقبيصة بن عقبة قالا أخبرنا سفيان عن أبي إسحاق قال: رأيت علياً أبيض الرأس واللحية. قال أخبرنا الفضل بن دكين قال أخبرنا شريك عن أبي إسحاق قال: رأيت علياً أصلع أبيض اللحية رفعني أبي. قال أخبرنا الفضل بن دكين قال أخبرنا شريك عن جابر عن عامر قال: كان علي يطردنا من الرحبة ونحن صبيان أبيض الرأس واللحية. قال أخبرنا الفضل بن دكين قال أخبرنا زهير عن أبي إسحاق أنه صلى مع علي الجمعة حين مالت الشمس. قال فرأيته أبيض اللحية أجلح. قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا الثوري وإسرائيل وشيبان وقيس عن أبي إسحاق قال: رأيت علياً أبيض الرأس واللحية.أخبرنا شهاب بن عباد العبدي قال أخبرنا إبراهيم بن حميد عن إسماعيل عن عامر قال: ما رأيت رجلا قط أعرض لحية من علي قد ملأت ما بين منكبيه بيضاء. قال أخبرنا الفضل بن دكين وعفان بن مسلم وسليمان بن حرب قالوا: أخبرنا أبو هلال قال: حدثني سوادة بن حنظلة القشيري قال: رأيت علياً أصفر اللحية. قال أخبرنا عبد الله بن نمير وأسباط بن محمد عن إسماعيل بن سلمان الأزرق عن أبي عمر البزاز عن محمد بن الحنفية قال: خضب علي بالحناء مرة ثم تركه. قال أخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال أخبرنا أبي قال: سمعت أبا رجاء قال: رأيت علياً أصلع كثير الشعر كأنما اجتاب إهاب شاة. قال أخبرنا عفان بن مسلم قال أخبرنا أبو عوانة عن مغيرة عن قدامة بن عتاب قال كان علي ضخم البطن ضخم مشاشة المنكب ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها. قال: رأيته يخطب في يوم من أيام الشتاء عليه قميص قهز وإزاران قطريان معتما بسب كتان مما ينسج في سوادكم. قال أخبرنا الفضل بن دكين قال: أخبرنا رزام بن سعد الضبي قال: سمعت أبي ينعت عليا قال: كان رجلا فوق الربعة ضخم المنكبين طويل اللحية وإن شئت قلت: إذا نظرت إليه هو آدم وإن تبينته من قريب قلت أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم. قال أخبرنا محمد ابن عمر قال: أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي قلت: ما كانت صفة علي قال رجل آدم شديد الأدمة ثقيل العينين عظيمهما ذو بطن أصلع إلى القصر أقرب. قال: أخبرنا عمرو بن عاصم قال أخبرنا همام بن يحيى عن محمد بن جحادة قال: حدثني أبو سعيد بياع الكرابيس أن علياً كان يأتي السوق في الأيام فيسلم عليهم فإذا رأوه قالوا بوذا شكنب أمذ قيل له: إنهم يقولون إنك ضخم البطن فقال: إن أعلاه علم وأسفله طعام. قال أخبرنا عبيد الله ابن موسى قال: أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال: رأيت عليا ورأسه ولحيته بيضاوان كأنهما قطن. قال أخبرنا الفضل بن دكين قال أخبرنا سلمة بن رجاء التميمي عن مدرك أبي الحجاج قال: رأيت في عيني علي أثر الكحل قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال أخبرنا هشام بن حسان قال أخبرنا أبو الرضى القيسي قال: ربما رأيت علياً يخطبنا وعليه إزار ورداء مرتديا به غير ملتحف وعمامة فينظر إلى شعر صدره وبطنه. الطبقات الكبرى ،ج ٣ ، ص ١٧ .

ورقة من مصحف منسوب للإمام **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه محفوظ في طوب قبو سراي - تركيا.

عبادته وعلمه : كان رضـي الله عنه من أكثر الصـحابة عبادة وورعاً، وهو الذي كرَّم الله وجهه بعدم السـجود للأصـنام. وكان علي محجة في الإسلام لا يحيد عنها لبغية ولا لخشية، وكان دينه له ولعدوِّه، بل له ولعدو دينه. كان الحق عنده لكل من اسـتحقه وإن بهته وآذاه. والدليل على ذلك حادثة درعه الذي وجده عند رجل نصـراني، ومقاضـاته إلى شريح القاضي وهو أمير المؤمنين وخليفتهم، فقد حكم شريح بالدرع للنصراني لعدم وجود بيّنة عند الخليفة، ثم رد النصراني الدرع وأسلم، فأهدى عليّ الدرع للنصراني.

وقد كان رضـي الله عنه من أعلم الصـحابة. قال أحد كبار التابعين، وهو مسـروق بن الأجدع بن مالك: ينتهي علم الصـحابة لسـتة، ومن ستة إلى اثنين: علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود. أحسن أهل الإسلام علماً وفقهاً وعبادةً وعملاً. فكانت فتاواه مرجعاً للخلفاء والصحابة في عهود أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم-، وندرت مسألة من مسائل الشريعة لم يكن له رأي فيها يؤخذ به أو تنهض له الحجة بين أفضـل الآراء. وكان عمر بن الخطاب يتعوذ من معضـلة ليس لها أبو الحسـن , كنية عليّ، وقد روى رضـي الله عنه عن النبي (٥٨٦) حديثًا، وكان نقش خاتمه الله الملك، كما كان من أكابر الخطباء والبلغاء والفصحاء. الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة على النت .

من فقه علي رضي الله عنه

صلاة التراويح: عن أبي عبد الرحمن السلمي أن علياً قام بهم في رمضان، وعن إسماعيل بن زياد قال: مر علي المسـاجد وفيها القناديل في شـهر رمضان فقال: نوَّر الله على عمر قبره، كما نور علينا مساجدنا، وعلى هذا إجماع مذاهب أهل السنة، والحجة في ذلك ما رواه أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: « من قام رمضـان إيمانا واحتسـابا غفر له ما تقدم من ذنبه »، وجه الدلالة أن التراويح من القيام فهو سـنة، والجماعة في التراويح أفضل عند علي وكان هو يصليها جماعة، ويجعل للرجال إماماً وللنساء إماماً، فعن عرفجة الثقفي قال: كان علي بن أبي طالب يأمر الناس بقيام شـهر رمضـان ويجعل للرجال إماماً وللنسـاء إماماً، قال عرفجة: فكنت أنا إمام النساء، وصـلاة التراويـح لهـا دليل في أصـلها من هـدي النبـي ﷺ: فعن عـروة بـن الزبيـر أن عائشـة- رضي الله عنهما- أخبرته أن رسول الله ﷺ خرج ذات ليلة من جوف الليل، فصلى في المسـجد، وصلى رجال بصلاته، فأصـبح الناس يتحدثون، فاجتمع أكثر منهم، فصلوا معه، فأصـبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسـجد من الليلة الثالثة، فخرج رسـول الله فصـلى الناس بصـلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسـجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضي الفجر أقبل على الناس فتشـهد ثم قال: « أما بعد فإنه لم يخف عليَّ مكانكم، ولكني خشـيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها »، فتوفى رسول الله والأمر على ذلك. د. الصلابي، سيرة أمير المؤمنين علي، ص ٣٤٤.

ورقة من مصـحف منسـوب للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه محفوظ في خزانة مرقد الرضا بمشهد (إيران) .

من هم أهل البيت؟

فضل أهل البيت و علو مكانتهم عند أهل السنة و الجماعة

القولُ الصحيحُ في المرادِ بآل بيت النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - هم مَن تَحرُم عليهم الصَّدقةُ، وهم أزواجُه وذريَّتُه، وكلُّ مسلم ومسلمة من نَسْل عبد المطلب، وهم بنُو هاشم بن عبد مَناف؛ قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص:١٤): ((وُلِد لهاشم بن عبد مناف: شيبةُ، وهو عبد المطلب، وفيه العمود والشَّرف، ولَم يبْقَ لهاشم عَقِبٌ إلاَّ من عبد المطلب فقط)).

وانظر عَقِبَ عبد المطلب في: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص:١٤ ـ ١٥)، والتبيين في أنساب القرشيِّين لابن قدامة (ص:٧٦)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٧/٣٠٤ ـ ٣٠٥)، وفتح الباري لابن حجر (٧/٧٨ ـ ٧٩).

ويدلُّ لدخول بني أعمامه في أهل بيته ما أخرجه مسلم في صحيحه (١٠٧٢) عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أنَّه ذهب هو والفضل بن عباس إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطلبان منه أن يُولِّيهما على الصَّدقة ليُصيبَا من المال ما يتزوَّجان به، فقال لهما - صلى الله عليه وسلم -: ((إنَّ الصَّدقة لا تنبغي لآل محمد؛ إنَّما هي أوساخُ الناس))، ثمَّ أمر بتزويجهما وإصداقهما من الخمس.

وقد ألْحَق بعضُ أهل العلم منهم الشافعي وأحمد بني المطلب بن عبد مَناف ببَنِي هاشم في تحريم الصَّدقة عليهم؛ لمشاركتهم إيَّاهم في إعطائهم من خمس الخُمس؛ وذلك للحديث الذي رواه البخاري في صحيحه (٣١٤٠) عن جُبير بن مُطعم، الذي فيه أنَّ إعطاءَ النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - لبَني هاشم وبني المطلب دون إخوانهم من بني عبد شمس ونوفل؛ لكون بني هاشم وبَني المطلب شيئاً واحداً. فضل أهل البيت و علو مكانتهم عند أهل السنة و الجماعة - (ج ١ / ص ٣)

فأمَّا دخول أزواجه رضي الله عنهنَّ في آله - صلى الله عليه وسلم -، فيدلُّ لذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾.

فإنَّ هذه الآيةَ تدلُّ على دخولهنَّ حتماً؛ لأنَّ سياقَ الآيات قبلها وبعدها خطابٌ لهنَّ، ولا يُنافي ذلك ما جاء في صحيح مسلم (٢٤٢٤) عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت: ((خرج النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم - غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل من شَعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمَّ جاء الحُسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمةُ فأدخلها، ثمَّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمَّ قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾))؛ لأنَّ الآيةَ دالَّةٌ على دخولهنَّ؛ لكون الخطاب في الآيات لهنَّ، ودخولُ عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم في الآية دلَّت عليه السُّنَّةُ في هذا الحديث، وتخصيصُ النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - لهؤلاء الأربعة رضي الله عنهم في هذا الحديث لا يدلُّ على قَصْر أهل بيته عليهم دون القرابات الأخرى، وإنَّما يدلُّ على أنَّهم من أخصِّ أقاربه. فضل أهل البيت و علو مكانتهم عند أهل السنة و الجماعة - (ج ١ / ص ٤)

ونظيرُ دلالة هذه الآية على دخول أزواج النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - في آله ودلالة حديث عائشة رضي الله عنها المتقدِّم على دخول عليٍّ وفاطمة والحسن والحُسين رضي الله عنهم في آله، نظيرُ ذلك دلالةُ قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ على أنَّ المرادَ به مسجد قباء، ودلالة السُّنَّة في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه (١٣٩٨) على أنَّ المرادَ بالمسجد الذي أُسِّس على التقوى مسجدُه - صلى الله عليه وسلم -، وقد ذكر هذا التنظيرَ شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالة ((فضلُ أهل البيت وحقوقُهم)) (ص:٢٠ ـ ٢١).

وزوجاتُه - صلى الله عليه وسلم - داخلاتٌ تحت لفظ ((الآل))؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم -: ((إنَّ الصَّدقةَ لا تَحلُّ لمحمَّد ولا لآل محمَّد))، ويدلُّ لذلك أنَّهنَّ يُعطَيْن من الخُمس، وأيضاً ما رواه ابن أبي شيبة في مصنَّفه (٣/٢١٤) بإسناد صحيح عن ابن أبي مُلَيكة: ((أنَّ خالد بنَ سعيد بعث إلى عائشة ببقرة من الصَّدقة فردَّتْها، وقالت: إنَّا آلَ محمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - لا تَحلُّ لنا الصَّدقة)).

فضل أهل البيت و علو مكانتهم عند أهل السنة و الجماعة - (ج ١ / ص ٥)

ومِمَّا ذكره ابن القيِّم في كتابه ((جلاء الأفهام)) (ص:٣٣١ ـ ٣٣٣) للاحتجاج للقائلين بدخول أزواجه - صلى الله عليه وسلم - في آل بيته قوله: ((قال هؤلاء: وإنَّما دخل الأزواجُ في الآل وخصوصاً أزواجُ النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - تشبيهاً لذلك بالنَّسَب؛ لأنَّ اتِّصالَهُنَّ

الصحيح. وهو منصوص الإمام أحمد رحمه الله. أنَّ الصَّدقةَ تحرُمُ عليهنَّ؛ لأنَّها أوساخُ الناسِ، وقد صانَ اللهُ سبحانه ذلك الجَنابَ الرَّفيع، وآلَه من كلِّ أوساخِ بَني آدَم.

ويا للهِ العجب! كيف يدخلُ أزواجُه في قوله – صلى الله عليه وسلم –: (اللهمَّ اجعل رزقَ آلِ محمَّد قوتاً)، وقوله في الأضحية: (اللهمَّ هذا عن محمد وآلِ محمد)، وفي قول عائشة رضي الله عنه: (ما شبع آلُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من خُبز بُرٍّ)، وفي قول المصلِّي: (اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد)، ولا يَدخُلْنَ في قوله: (إنَّ الصَّدقة لا تَحلُّ لمحمَّد ولا لآل محمَّد)، مع كونِها من أوساخِ الناس، فأزواجُ رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – أولى بالصِّيانة عنها والبُعد منها؟!

فإن قيل: لو كانت الصَّدقةُ حراماً عليهنَّ لَحَرُمت على مواليهنَّ، كما أنَّها لمَّا حرُمت على بَني هاشم حرُمَت على مواليهم، وقد ثبت في الصحيح أنَّ بريرةَ تُصُدِّق عليها بلَحم فأكلته، ولَم يُحرِّمه النَّبيُّ – صلى الله عليه وسلم –، وهي مولاةٌ لعائشة رضي الله عنها. قيل: هذا هو شبهةُ مَن أباحَها لأزواج النَّبيِّ – صلَّى الله عليه وسلم –. فضل أهل البيت و علو مكانتهم عند أهل السنة و الجماعة – (ج ١ / ص ٦)

وجوابُ هذه الشُّبهة أنَّ تحريمَ الصَّدقة على أزواج النَّبيِّ – صلى الله عليه وسلم – ليس بطريق الأصالة، وإنَّما هو تَبَعٌ لتَحريمها عليه – صلى الله عليه وسلم –، وإلاَّ فالصَّدقةُ حلالٌ لهنَّ قبل اتِّصالهنَّ به، فهنَّ فرعٌ في هذا التحريم، والتحريمُ على المولَى فرعُ التَّحريم على سيِّده، فلمَّا كان التَّحريمُ على بَني هاشم أصلاً استتبَع ذلك مواليهم، ولَمَّا كان التَّحريمُ على أزواجِ النَّبيِّ – صلى الله عليه وسلم – تَبَعاً لَم يَقْوَ ذلك على استتْبَاع مواليهنَّ؛ لأنَّه فرعٌ عن فرع.

قالوا: وقد قال اللهُ تعالى: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ وساق الآيات إلى قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾، ثم قال: فدخَلْنَ في أهل البيت؛ لأنَّ هذا الخطاب كلَّه في سياق ذِكرهنَّ، فلا يجوز إخراجُهنَّ من شيءٍ منه، والله أعلم)).

ويدلُّ على تحريم الصَّدقة على موالي بَني هاشم ما رواه أبو داود في سننه (١٦٥٠)، والترمذي (٦٥٧)، والنسائي (٢٦١١) بإسناد صحيح. واللفظ لأبي داود. عن أبي رافع: ((أنَّ النَّبيَّ – صلى الله عليه وسلم – بعث رجلاً على الصَّدقة من بَني مخزوم، فقال لأبي رافع: اصْحَبْني فإنَّك تُصيبُ منها، قال: حتى آتِي رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فأسأله، فأتاه فسأله، فقال: مولَى القوم مِن أنفسِهم، وإنَّا لا تَحِلُّ لنا الصَّدقة)). ملخص من فضلُ أهل البيت وعلوُّ مكانتِهم عند أهل السُّنَّة والجماعة: إعداد الدكتور: عبد المحسن بن حمد العباد البدر

تفسير القرطبي لقوله تعالى: قالوا اتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد هود (٧٣)

قال القرطبي: فيه أربع مسائل:

الأولى – قوله تعالى: (قالوا أتعجبين من أمر الله) لما قالت: " وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً " وتعجبت، أنكرت الملائكة عليها تعجبها من أمر الله، أي من قضائه وقدره، أي لا عجب من أن يرزقكما الله الولد، وهو إسحق. وبهذه الآية استدل كثير من العلماء على أن الذبيح إسمعيل، وأنه أسن من إسحق، لأنها بشرت بأن إسحق يعيش حتى يولد له يعقوب. وسيأتي الكلام في هذا، وبيانه في " الصافات " إن شاء الله تعالى.

الثانية – قوله تعالى: (رحمة الله وبركاته) مبتدأ، والخبر (عليكم). وحكى سيبويه " عليكم " بكسر الكاف لمجاورتها الياء. وهل هو خبر أو دعاء ؟ وكونه إخبارا أشرف، لأن ذلك يقتضى حصول الرحمة والبركة لهم، المعنى: أوصل الله لكم رحمته وبركاته أهل البيت. وكونه دعاء إنما يقتضي أنه أمر يترجى ولم يحصل بعد. ونصب (أهل البيت) على الاختصاص، وهذا مذهب سيبويه. وقيل: على النداء.

الثالثة – هذه الآية تعطى أن زوجة الرجل من أهل البيت، فدل هذا على أن أزواج الأنبياء من أهل البيت، فعائشة رضي الله عنها وغيرها من جملة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ممن قال الله فيهم: " ويطهركم تطهيراً " وسيأتي.

الرابعة – ودلت الآية أيضاً على أن منتهى السلام " وبركاته " كما أخبر الله عن صالحي عباده " رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ". والبركة النمو والزيادة، ومن تلك البركات أن جميع الأنبياء والمرسلين كانوا في ولد إبراهيم وسارة. وروى مالك عن وهب بن كيسان أبي نعيم عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: كنت جالساً عند عبد الله بن عباس فدخل عليه رجل من أهل اليمن فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، ثم زاد شيئاً مع ذلك، فقال ابن عباس – وهو يومئذ قد ذهب بصره – من هذا ؟ فقالوا اليماني الذي يغشاك، فعرفوه إياه، فقال: إن السلام انتهى إلى البركة.

وروى عن علي رضى الله عنه أنه قال: دخلت المسجد فإذا أنا بالنبي صلى الله عليه وسلم في عصبة من أصحابه، فقلت: السلام عليكم، فقال: " وعليك السلام ورحمة الله عشرون لي وعشرة لك ". قال: ودخلت الثانية، فقلت: السلام عليكم ورحمة الله فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثلاثون لي وعشرون لك ". فدخلت الثالثة فقلت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: فقال: " وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثلاثون لي وثلاثون لك أنا وأنت في السلام سواء. (إنه حميد مجيد) أي محمود ماجد. وقد بيناهما في " الأسماء الحسنى ". تفسير القرطبي، ج٩ ؛ ٦٩ – ٧١.

الآل والأصحاب أصهار وأحباب
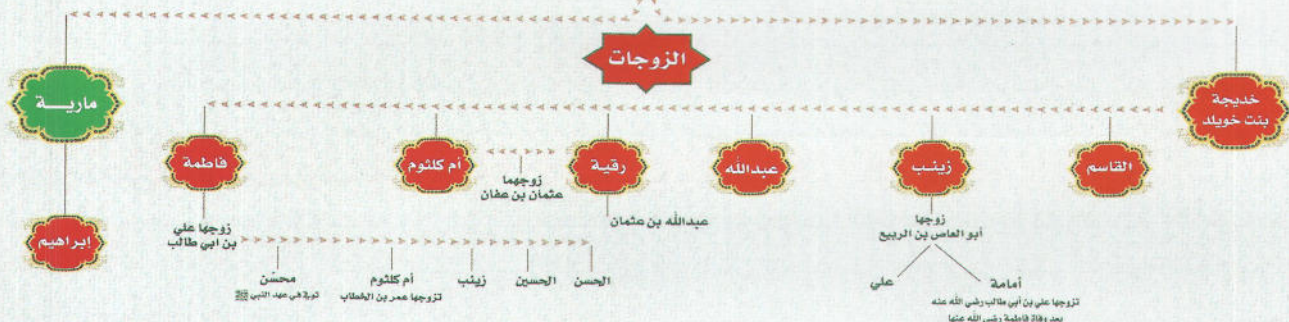
أهم المصادر: ١) الإرشاد للمفيد. ٢) مقاتل الطالبيين للأصفهاني. ٣) تاريخ اليعقوبي. ٤) التنبيه والإرشاد للمسعودي. ٥) كشف الغمة للأربلي. ٦) معجم رجال الحديث للخوئي. ٧) جلاء العيون للمجلسي. ٨) الكافي للكليني. ٩) عمدة الطالب لابن عنبة. ١٠) طبقات ابن سعد. ١١) نسب قريش لمصعب الزبيري. ١٢) منتهى الآمال للعباس القمي. ١٣) النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة لعلاء الدين المدرس. ١٤) فضائل الصحابة وعلاقتهم بالنبي وآل بيته الأطهار للهيتي. ١٥) جمهرة أنساب العرب لابن حزم.

المصاهرات* بين آل النبي ﷺ وآل الصديق رضي الله عنهم أجمعين

لمعرفة الترقيم الوارد هنا: (١أ) و (١ب) وفي المصاهرات الباقية قمنا بترقيم كل مصاهرة من هذه المصاهرات الخمس الواردة لكي تسهل الإشارة إليها بالأرقام نفسها في هذا المخطط الإيضاحي بحيث يسمى الزوج بالحرف (أ) بينما تسمى الزوجة بالحرف (ب) أمام كل رقم لكي تتضح العلاقة بينهما في ثنايا ذلك المخطط الإيضاحي.

* وثق هذه المصاهرات الكريمة كل من الشيخ المفيد في الإرشاد ص ٢٧٠، ومحمد الأعلمي الحائري في تراجم أعلام النساء ص ٢٧٨ وابن عنبة في عمدة الطالب ص ٢٢٥، وابن الطقطقي في الأصيلي ص ١٤٩.

* السبط: لغة هو ولد الولد، قيل ولد الابن وقيل ولد البنت أيضا، واصطلاحا: سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولدا ابنته فاطمة الزهراء الحسن والحسين رضوان الله عليهما كما ورد بذلك الحديث وفيه « وحسين سبط من الأسباط » أي أمة في الخير. المثنى: الثاني، المَحْض: لغة الخالص واصطلاحا من تزوج ابنة عمه وكلاهما هاشميان، الجَوْن: شديد السواد، الباقر: من بَقَرَ العلم أي شق جوفه واستخرجه.

سيدا شباب أهل الجنة

أولاً : الحسن بن علي رضي الله عنهما

ثبت في صحيح البخاري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للحسن بن علي: « **إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين** » .

هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمه السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدة نساء العالمين، وكنيته أبو محمد، وهو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته من الدنيا، وأحد سيدي شباب أهل الجنة.

ولد في المدينة النبوية في شهر رمضان سنة (٣هـ) على أصح الروايات، وسماه أبوه ((حرب)) ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيّر اسمه إلى الحسن، وعق عنه يوم سابعه، وحلق شعره وأمر أن يتصدق بوزن شعره فضة.

نشأ الحسن رضي الله عنه في بيت النبوة متعلقاً بجده رسول الله، وكان أشبه خلق الله به عليه السلام، وخاصة في وجهه ونصف جسمه الأعلى، وكان رسول الله عليه السلام يحبه حباً شديداً ويلاعبه ويداعبه، ويترك له ظهره الشريف ليرتقيه إذا كان ساجداً ويطيل السجود من أجله، وربما أصعده معه على المنبر، وكان يقول عنه: ((إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)) وكان يدعو له ويقول: ((اللهم أحبه فإني أحبه)).

وقد جاء في فضله وفضل أخيه الحسين أحاديث كثيرة منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا فقال: من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني.

وراه رسول الله صلى اله عليه وسلم مرة يضع تمرة من تمر الصدقة في فمه، فنزعها وقال: إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة، وفيه وفي بقية أهله نزلت الآية الكريمة: ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)) الأحزاب / ٢٣ .

ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن غلام دون الثامنة، ثم توفيت والدته السيدة فاطمة الزهراء بعد ستة شهور من وفاة الرسول عليه السلام، فكان لهذين الحدثين أثر كبير في تكوين شخصيته، إذ كان بعد ذلك أكثر التصاقاً بوالده .

وقد شهد الحسن رضي الله عنه خلافة أبي بكر وعمر وعثمان قبل خلافة أبيه وأدرك كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأدب بآدابهم وشهد عدداً من الأحداث الكبيرة؛ أولها الفتنة التي ثارت على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان على بابه يدافع عنه حتى تخضب وجهه بالدماء، وشهد مبايعة والده الإمام علي بالخلافة، وما تبعها من الأحداث مثل موقعتي الجمل وصفّين، وكان الحسن غير راض عنها، ولما استشهد والده رضي الله عنه، بايعه أهل العراق وخراسان بالخلافة، واستمرت خلافته نحو ثمانية أشهر وقيل ستة أشهر، وكادت الحرب تقع بينه وبين معاوية بن أبي سفيان لولا حنكته وبعد نظره، فقد قبل بعد مفاوضات ومراسلات التنازل عن الخلافة لمعاوية لتكون الخلافة واحدة في المسلمين جميعاً، ولإنهاء الفتنة وإراقة الدماء وتم ذلك في نصف شهر جمادى الأولى سنة (٤١هـ)، وسمي هذا العام ((عام الجماعة)) لأنه وحد بين المسلمين، فتحققت نبوة جده صلى الله عليه وسلم عندما قال عنه: ((إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين))، وكان الحسن يقول: ((ما أحببت أن لي أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أن يهراق في ذلك محجمة دم)).

كان الحسن رضي الله عنه تقياً ورعاً وشجاعاً صبوراً، أدى به ورعه وفضله إلى ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله، وكان جواداً ممدحاً، قاسم الله ماله ثلاث مرات، أي تصدق بنصف ماله، وخرج من ماله كله مرتين، وكان مزواجاً مطلاقاً، تزوج نحو تسعين امرأة، ولما قال والده علي رضي الله عنه لأهل الكوفة: لا تزوجوا الحسن، فإنه رجل مطلاق، قال رجل منهم: والله لنزوجنه، فما رضي أمسك، وما كره طلق، وكان يكثر زيارة بيت الله العتيق، ويروى أنه حج خمساً وعشرين حجة ماشياً وإن الأبل لتقاد معه، وكان يقول إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته. له ذكر في كتب الحديث، فقد روى عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن أبيه وأخيه الحسين رضي الله عنهما، وروى عنه خلق كثير، وقد علمه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول في دعاء القنوت: ((اللهم اهدني فيمن هديت ... إلى آخر الدعاء)).عاش الحسن بقية حياته في المدينة النبوية التي ولد فيها وأحبها، وتوفي رحمه الله سنة ٤٩هـ وفي رواية سنة ٥٠هـ، وله من العمر ٤٧ سنة ويروى أنه مات مسموماً، وقد سأله أخوه الحسين عمن سقاه السم، فقال له: ما سؤالك هذا ... تريد أن تقاتلهم؟ أكِلُهم إلى الله. وكان قد أوصى أن يدفن مع جده عليه السلام في حجرة السيدة عائشة، وإن خيف أن يكون قتال. فليدفن في مقبرة البقيع، وهكذا كان فدفن في بقيع الغرقد بجوار أمه السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وصلى عليه سعيد بن العاص أمير المدينة آنئذ، وشهد جنازته جمع غفير من المسلمين رحمه الله ورضي الله عنه. م.موقع المدينة المنورة، أعلام وتراجم .

خلافة الحسن بن عليّ (رضي الله عنهما)

قال ابن كثير :

قد ذكرنا أن علياً - رضي الله عنه - لما ضربه ابن ملجم قالوا له: استخلف يا أمير المؤمنين فقال: لا ولكن أدعكم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يعني بغير استخلاف ـ فإن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خيركم، كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما توفي وصلى عليه ابنه الحسن ـ لأنه أكبر بنيه رضي الله عنهم ـ ودفن كما ذكرنا بدار الإمارة على الصحيح من أقوال الناس، فلما فرغوا من شأنه كان أول من تقدم إلى الحسن بن علي رضي الله عنه قيس بن سعد بن عبادة فقال له: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه، فسكت الحسن فبايعه ثم بايعه الناس بعده، وكان ذلك يوم مات علي، وكان موته يوم ضرب على قول وهو يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة أربعين، وقيل إنما مات بعد الطعنة بيومين، وقيل مات في العشر الأخير من رمضان، ومن يومئذ ولي الحسن بن علي، وكان قيس بن سعد على إمرة أذربيجان، تحت يده أربعون ألف مقاتل، قد بايعوا علياً على الموت، فلما مات عليّ ألح قيس بن سعد على الحسن في النفير لقتال أهل الشام، فعزل قيساً عن إمرة أذربيجان، وولَّى عبيد الله بن عباس عليها، ولم يكن في نية الحسن أن يقاتل أحداً، ولكن غلبوه على رأيه، فاجتمعوا اجتماعاً عظيماً لم يسمع بمثله، (لأن الناس مالوا إلى الحسن ميلاً عظيماً محبة وطاعة إذ هو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته) فأمر الحسن بن علي قيس بن سعد بن عبادة على المقدمة في اثني عشر ألفاً بين يديه، وسار هو بالجيوش في أثره قاصداً بلاد الشام، ليقاتل معاوية وأهل الشام فلما اجتاز بالمدائن نزلها وقدم المقدمة بين يديه، فبينما هو في المدائن معسكراً بظاهرها، إذ صرخ في الناس صارخ: ألا إن قيس بن سعد ابن عبادة قد قتل، فثار الناس فانتهبوا أمتعة بعضهم بعضاً حتى انتهبوا سرادق الحسن، حتى نازعوه بساطاً كان جالساً عليه، وطعنه بعضهم حين ركب طعنة أثبتوه وأشوته فكرههم الحسن كراهية شديدة، وركب فدخل القصر الأبيض من المدائن فنزله وهو جريح، وكان عامله على المدائن سعد بن مسعود الثقفي ـ أخو أبي عبيد صاحب يوم الجسر ـ فلما استقر الجيش بالقصر قال المختار بن أبي عبيد قبَّحه الله لعمه سعد بن مسعود: هل لك في الشرف والغنى؟ قال: ماذا؟ قال: تأخذ الحسن بن علي فتقيده وتبعثه إلى معاوية، فقال له عمه: قبحكم الله وقبح ما جئت به، أغدر بابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فلما رأى الحسن بن علي تفرق جيشه عليه مقتهم وكتب عند ذلك إلى معاوية بن أبي سفيان ـ وكان قد ركب في أهل الشام فنزل مسكن ـ يراوضه على الصلح بينهما، فبعث إليه معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة، فقدما عليه الكوفة فبذلا له ما أراد من الأموال، فاشترط أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف درهم، وأن يكون خراج دار أبجرد له، وأن لا يسب علي وهو يسمع، فإذا فعل ذلك نزل عن الإمرة لمعاوية، ويحقن الدماء بين المسلمين. فاصطلحوا على ذلك واجتمعت الكلمة على معاوية على ما سيأتي بيانه وتفصيله، وقد لام الحسين لأخيه الحسن على هذا الرأي فلم يقبل منه، والصواب مع الحسن رضي الله عنه كما سنذكر دليله قريباً. وبعث الحسن بن علي إلى أمير المقدمة قيس بن سعد أن يسمع ويطيع (لمعاوية) ، فأبى قيس بن سعد من قبول ذلك، وخرج عن طاعتهما جميعاً، واعتزل بمن أطاعه ثم راجع الأمر فبايع

معاوية بعد قريب كما سنذكره. ثم المشهور أن مبايعة الحسن لمعاوية كانت في سنة أربعين، ولهذا يقال له عام الجماعة، لاجتماع الكلمة فيه على معاوية.

والمشهور عند ابن جرير وغيره من علماء السير أن ذلك كان في أوائل سنة إحدى وأربعين كما سنذكره إن شاء الله، وحج بالناس في هذه السنة ـ أعني سنة أربعين ـ المغيرة بن شعبة، وزعم ابن جرير فيما رواه عن إسماعيل ابن راشد أن المغيرة بن شعبة افتعل كتاباً على لسان معاوية أنه ولاه الحج عامئذ، وبادر إلى ذلك عتبة بن أبي سفيان، وكان معه كتاب من أخيه بإمرة الحج، فتعجل المغيرة فوقف بالناس يوم الثامن ليسبق عتبة إلى الإمرة. وهذا الذي نقله ابن جرير لا يقبل، ولا يظن بالمغيرة رضي الله عنه ذلك، وإنما نبهنا على ذلك ليعلم أنه باطل، فإن الصحابة أجل قدراً من هذا، ولكن هذه نزغة شيعية. قال ابن جرير: وفي هذه السنة بويع لمعاوية بإيلياء ـ يعني لما مات علي ـ قام أهل الشام فبايعوا معاوية على إمرة المؤمنين لأنه لم يبق له عندهم منازع، فعند ذلك أقام أهل العراق الحسن بن علي رضي الله عنه ليمانعوا به أهل الشام فلم يتم لهم ما أرادوه وما حاولوه، وإنما كان خذلانهم من قبل تدبيرهم وآرائهم المختلفة المخالفة لأمرائهم، ولو كانوا يعلمون لعظموا ما أنعم الله به عليهم من مبايعتهم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيد المسلمين، وأحد علماء الصحابة وحلمائهم وذوي آرائهم. والدليل على أنه **أحد الخلفاء الراشدين** الحديث الذي أوردناه في دلائل النبوة من طريق سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « الخِلافَةُ بَعْدِي ثَلاثونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً » وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي، فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهذا من أكبر دلائل النبوّة صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليماً.

وقد مدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنيعه هذا وهو تركه الدنيا الفانية، ورغبته في الآخرة الباقية، وحقنه دماء هذه الأمة، فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد. وهذا المدح قد ذكرناه وسنورده في حديث أبي بكرة الثقفي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر يوماً وجلس الحسن ابن علي إلى جانبه، فجعل ينظر إلى الناس مرة وإليه أخرى ثم قال: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَسَيُصْلِحُ الله بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ » رواه البخاري. البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧ .

لقد كان تنازل الحسن عن الخلافة وإبرامه الصلح مع معاوية بعد بضعة أشهر من مبايعته - أي الحسن - فاتحة خير على المسلمين إذ توحدت جهودهم، وسمي ذلك العام عام الجماعة، وعادوا للجهاد والفتوحات .

إن تنازل الخليفة الحسن - رضي الله عنهما - عن الخلافة كان سنة ٤١هـ بعد عدة شهور من مبايعته، وقد توفي الحسن - على الأرجح - سنة ٥١هـ، وقيل سنة ٤٨هـ، وقيل سنة ٥٠هـ. أي بعد ١٠ سنوات من إبرام الصلح (بينه وبين معاوية)، وهي فترة كافية لاستخلاص العبر التي من شأنها أن تدحض المزاعم بأن الحسن كان مكرهاً على الصلح، وأن جيشه كان ضعيفاً مقارنة بجيش الشام آنذاك .

عَنْ عَطَاء ابْنِ يَسَارٍ عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ الله يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ. فَيَقُولُ: « السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ . وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَداً . مُؤَجَّلُونَ . وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ الله، بِكُمْ لاَحِقُونَ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ » . صحيح مسلم

على يمين الزائر لبقيع الغرقد في المدينة النبوية؛ يظهر قبر **فاطمة الزهراء** رضي الله عنها ابنت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، ويليه يساراً قبر العباس بن عبد المطلب وفي الخلف قبور **الحسن بن علي** ابن أبي طالب وأحفاد علي رضوان الله عليهم أجمعين .

م . الصورة، المهندس: حاتم عمر طه، والدكتور: محمد أنور بكري ، (بقيع الغرقد) .

عام الجماعة سنة ٤١ هـ
أهل الكوفة يبعثون الرسائل باستمرار إلى الحسن. بعد خروجه منها - هو والحسين رضي الله عنهما، وجاءت هذه الرسائل تحمل في طياتها معارضة الحكم القائم، وتأكيد أحقيتهما بالخلافة، إلا أن هذه الرسائل لم تكن تؤثر بالحسن، والعهد الذي أبرمه مع معاوية، كما أنها أعطته انطباعاً وتصوراً واضحاً عن طبيعة أهل الكوفة، وأنهم يحاولون جاهدين بث الفتنة وزرع الخلاف من جديد في الدولة الإسلامية.
الحسن بن علي، يتنازل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله صلى الله عليه وسلم.
الحسن بن علي رضي الله عنهما يترك الكوفة بعد تنازله لمعاوية، ويرجع بمن معه من أصحابه وبني هاشم إلى المدينة النبوية، ويستقر بها.
معاوية بن أبي سفيان خليفة للمسلمين بعد تنازل الحسن؛ ودمشق تصبح عاصمة جديدة للدولة الإسلامية سنة ٤١ هـ.
جاء في بعض الروايات بأن معاوية كان دائم الوصل للحسين، ويسارع في تلبيته مطالبه وحاجاته، ولقد اعترف الشيعة أنفسهم كما جاء في جلاء العيون للمجلسي والكافي للكليني بعطايا معاوية للحسن والحسين وعبد الله بن جعفر.
الدولة الأموية
أرض الشام
دمشق
حماة
حمص
ج. الآسيا
بحر الروم (المتوسط)
عمان
بيت المقدس
غزة
معان
أيلة
سيناء
البدع
أرض مدين
تبوك
تيماء
ضباء
العُلا
وادي القرى
الوجه
خيبر
الحجاز
أملج
مصر
المدينة النبوية
ينبع
بدر
النوبة
(بحر القلزم)
العراق
المدائن
الكوفة
البحرين
خليج البحرين (العربي)
نجد
شبه الجزيرة العربية
أرض
جدة
مكة المكرمة
الشعيبة
الليث
البحر الأحمر
بيشة
أرض السودان
سواكن
القنفذة
أبها
نجران
جازان
ج. فرسان
مصوع
صنعاء
اكسوم
مملكة أكسوم الحبشية
الحديدة
أرض اليمن
تعز
شقرة
المخا
عدن
المحيط الهندي (بحر العرب)
الشمال
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ كم

سيدا شباب أهل الجنة

ثانياً: الحسين بن علي رضي الله عنهما

عن سعيد بنِ جُبَيرٍ عن ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما قال: « كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُعوِّذُ الحسنَ والحسينَ ويقول: إن أباكما كان يَعوِّذُ بها إسماعيلَ وإسحاق: أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّة، من كلِّ شيطانٍ وهامَّة، ومن كل عينٍ لامَّة » صحيح البخاري.

هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وشبيهه في الخَلْق من الصدر إلى القدمين، أبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنيته أبو عبد الله ولقبه الشهيد، وهو أحد سيدي شباب أهل الجنة مع أخيه الحسن.

ولد في المدينة النبوية في شعبان سنة ٤هـ، وعق عنه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما عق عن أخيه الحسن من قبل، وقال فيهما: ((الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا)).

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحبه ويلاعبه ويقول عنه: ((حسين سبط من الأسباط، من أحبني فليحب حسيناً)) وفي رواية: ((أحب الله من أحب حسيناً)) أخرجه ابن ماجه.

عاش الحسين طفولته وصدر شبابه في المدينة االنبوية، وتربى في بيت النبوة ثم في بيت والده وفي حلقات العلم في المسجد النبوي الشريف على الأخلاق الفاضلة والعادات الحميدة، وشهد سنة ٣٥هـ مبايعة والده الإمام علي بالخلافة ثم خروجه معه إلى الكوفة، وشهد معه موقعة الجمل ثم صفين ثم قتال الخوارج وبقي معه حتى استشهاده سنة ٤٠هـ، فأقام مع أخيه الحسن في الكوفة إلى أن تنازل الحسن عن الخلافة، وسلم الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان، وكان لايعجبه ما عمل أخوه، بل كان رأيه القتال، ولكنه أطاع أخاه وبايع معاوية، ورجع معه إلى المدينة وأقام معه إلى أن مات معاوية سنة ٦٠هـ.

ولما تولى يزيد بن معاوية الخلافة، بعث إلى واليه على المدينة الوليد بن عتبة ليأخذ البيعة من أهلها، فامتنع الحسين عن البيعة وخرج إلى مكة وأقام فيها، ثم أتته كتب أهل الكوفة في العراق تبايعه على الخلافة وتدعوه إلى الخروج إليهم، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب ليأخذ بيعتهم فطالت غيبة مسلم وانقطعت أخباره، فتجهز الحسين مع جملة من أنصاره للتوجه إلى العراق، ونصحه بعض أقاربه وأصحابه بالبقاء في مكة وعدم الاستجابة لأهل العراق، ومنهم عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن جعفر، وجابر بن عبد الله، كما كتبت إليه إحدى النساء وتسمى (عمرة) تقول: حدثتني عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((يقتل الحسين بأرض بابل)) فلما قرأ كتابها قال: ((فلا بد إذاً من مصرعي)) وخرج بمن معه متوجهاً إلى العراق وفي الطريق قريباً من القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له: ارجع فإني لم أدع لك خلفي خيراً.

وأخبره أن عبيد الله بن زياد والي البصرة والكوفة قتل مسلم بن عقيل، فهمَّ الحسين أن يرجع ومعه إخوة مسلم فقالوا: (والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نُقتَل)، فتابع سيره حتى وصل إلى منطقة الطفّ قرب كربلاء، وكان عدد ما معه من الرجال (٤٥) فارساً ونحو (١٠٠) راجل إضافة إلى أهل بيته من النساء والأطفال، حيث إن أهل الكوفة خذلوه ولم يوفوا بوعودهم لنصرته، فالتقى بمن معه بجيش عبيد الله بن زياد بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص، وكان معه أربعة آلاف فارس، وجرت بينهما مفاوضات لم تسفر عن اتفاق، فهاجم جيش ابن زياد الحسين ورجاله فقاتل الحسين ومن معه قتال الأبطال واستشهد الحسين ومعظم رجاله ووجد في جسده ثلاثة وثلاثون جرحاً، وكان ذلك في يوم عاشوراء من عام (٦١هـ) رحمه الله ورضي عنه، ويروى أن قاتله هو سنان بن أبي سنان النخعي، وقيل: شمر بن ذي الجوشن، وأن خولي بن يزيد الأصبحي هو الذي أجهز عليه واجتز رأسه وأتى به إلى عبيد الله ابن زياد، الذي أرسله بدوره إلى يزيد بن معاوية في دمشق، وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً من أهل بيته، منهم إخوته الأربع: جعفر وعتيق ومحمد والعباس الأكبر وابنه الكبير علي، وابنه عبد الله وكان ابنه زين العابدين مريضاً فسلم. وقتل أيضاً ابن أخيه القاسم بن الحسن، وعبد الله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل، ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحمهم الله جميعاً.

ويروى أنه لما ورد رأس الحسين - رضي الله عنه - إلى يزيد بن معاوية ومعه جماعة من أهل البيت وجلّهم من النساء، قال يزيد: كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، فقالت سكينة بنت الحسين: يا يزيد أبنات رسول الله سبايا؟ قال: يا ابنة أخي هو والله أشدُّ عليَّ منه عليك، وقال كلاماً يشتم فيه عبيد الله بن زياد، ثم قال: رحم الله حسيناً لَوددت أن أُتيت به سلماً. م. موقع المدينة المنورة، أعلام وتراجم.

أنا سُــنّي حُسـيني

للشيخ العلامة الدكتور:

عائض بن عبد الله القرني

جريدة الحياة - ٢٠٠٧/٠٤/١١م

طوى الداعية السعودي الدكتور عائض القرني ١٤ قرناً إلى الوراء، وعاش أحداث موقعة «كربلاء» التي شهدت مواجهة بين جيشي عبدالله بن زياد وسبط النبي الحسين بن علي رضي الله عنهما، الذي هوى جسده الطاهر صريعاً بعد مقاومة ضارية.

ومزج القرني في قصيدة جديدة من ٣٢ بيتاً خص بها «الحياة»، بين رثاء ريحانة رسول الله (ص)، وهجاء عبيدالله بن زياد الذي باء بوزر قتل الحسين في معركة كربلاء عام ٦١هـ، لكنه استدرك بعد ذلك بالحمل على شاتمي الصديقين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، معتبراً التاريخ نفسه ما أشرق إلا لأنهما من بُناته، «وهم في كل ظلماء أنجم». ولم يتوقف الشاعر الداعية عند لعن ابن زياد والدعاء بأن يسوّد الله وجهه، ولكنه تجاوز إلى تمني أن يكون صدره درعاً يدفع بها عن ابن الزهراء رماح أعدائه، ممن قال إنهم أغلظ أفئدة وأجفى قلوباً من الخيل التي كانت تهاب اقتحام ساحة معركة ضحيتها سيد شباب أهل الجنة!

بكى البيت والركن الحطيم وزمزم ... ودمع الليالي في محاجرها دمُ

وشق عليك المجد أثواب عزّه ... ووجه الضحى من بعد قتلك أدهمُ

فيا ليت قلبي كان قبرك معلماً ... تُكفَن في أجفان عيني وتُكرمُ

ويا ليت صدري كان دونك ساتراً ... به كل رمح من عداك يُحطَمُ

أريحانة المختار صرت قضية ... وأصبحت للأحرار نعم المعلمُ

ولكنني وافقتُ جدك في العزا ... فأخفي جراحي يا حسين وأكتمُ

وأصبر والأحشاء يأكلها الأسى ... وأهدأ والأضلاع بالنار تُضرمُ

وما نُحت نوح الثاكلات تفجُعاً ... عليك لأن الدّينَ ينهى ويَعصِمُ

أُصبنا بيوم في الحسين لو انه ... أصاب عروش الدهر أضحت تُهدَمُ

ألابن زياد سوَّد الله وجهَه ... معاذيرُ في قتل الحسين فتُعلمُ

يقاضيه عند الله عنّا نبيُّه ... بقتل ابنه والله أعلى وأحكَمُ

على قاتليه لعنة الله كلما ... دجا الليل أو ناح الحمام المرنّمُ

وتعرض عنه الخيل خوفاً وهيبةً ... وفوق ظهور الخيل أجفى وأظلمُ

لنا كربلاء المجد ذكرى عزيزة ... يجددها قلب ورأس ومعصمُ

وروح بها يَطَّهَّرُ الطُهر كلّه ... وعزم تهاب الأسد منه وتُهزمُ

أما ذكروا فيه النبي فأغمدوا ... سيوفاً وخافوا الله فيه فأحجموا

ولو نطقت تلك الرماح لولْولتْ ... عليه ولكن هل رماح تَكلَّمُ

لمن أصطفي دمعاً؟ ألابن غذوته؟ ... فلابن رسول الله أغلى وأكرمُ؟

وأبكيه في شوق وأكتم لوعتي ... أكلّ سنين العمر أبكي وأكتمُ ؟

إلى الله أشكو ما أصاب جوانحي ... ولكن بأمر الله راضٍ مسلّمُ

وأترك للعينين إبراد غُلّتي ... بدمع سخيّ يُستثار فيَسجمُ

هواي لأصحاب النبي وآله ... فبعضهمُ من بعضهم وهمُ همُ

أبرّئُ أصحابَ الرسول وآله ... من السبِّ فالسبّاب نذل ومجرمُ

ولو أبغضت يمناي أصحاب أحمدِ ... لقلت لها بيني ولو جُذَّ معصمُ

إذا اتُهِمَ الشيخان أي عدالة ... ترجَّى وأي الناس من بعد يسلمُ

وكان أبو السبطين يعلن جاهداً ... بأن خطى الشيخين أجر ومغنمُ

فعرضي لعرض الأكرمين وقايةٌ ... أصد الردى عنهم فمجديَ منهمُ

وما أشرق التاريخ إلا لأنهم ... بَنوْه وهم في كل ظلماء أنجمُ

أيرضى عليهم ربهم ونسبُّهم ... كذبتم عليهم يا جفاةُ وخُنتمُ

وزكّاهم الرحمن جل جلاله ... وأنتم لما زكّى الإله أبيتمُ

براهين من وحي الإله مضيئة ... رواها الأمينان البخاري ومسلمُ

أهم مصادر ومراجع الباب الخامس

١ - القرآن الكريم .

٢ - صحيح البخاري .

٣ - صحيح مسلم .

٤ - شرح صحيح مسلم للإمام النووي .

٥ - د . علي بن محمد الصّلاّبي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (شخصيته وعصره) دراسة شاملة .

٦ - ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية .

٧ - ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك .

٨ - ابن سعد ؛ الطبقات الكبرى.

٩ - أ . حسن بن قاسم البياتي، رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد.

١٠ - مؤسسة أعمال الموسوعة (الموسوعة العربية العالمية) .

١١ - د. عبد المحسن بن حمد العباد البدر، فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة .

١٢ - د . أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة .

١٣ - القرطبي، تفسير القرآن العظيم .

١٤ - مبرة الآل والأصحاب - دولة الكويت .

١٥ - موقع المدينة المنورة (أعلام وتراجم) على النت .

١٦ - جريدة الحياة ١١ - ٤ - ٢٠٠٧ م .

١٧ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف د . مانع الجهني .

١٨ - سامي بن عبد الله المغلوث ؛ أطلس الأديان.

١٩ - م . الصورة، المهندس: حاتم عمر طه، والدكتور: محمد أنور بكري ، (بقيع الغرقد).

الفهارس

المعارك الحربية في عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

عنوان الصورة أو الشكل	الصفحة

أخـــي

القـارئ الكريم لقـد تم الاكتفـاء ببعض التراجم ذات العلاقة المباشرة بأحداث فترة خلافة الإمـام علـي بن أبـي طالب (رضي الله عنـه) ، علماً أننا قمنـا بترجمـة الكثيرمـن شخصيات العهـد الراشدي فـي كتبنـا السابقـة. لـذا أحببنـا التنويـه لذلك . المؤلف

بعد أن يسر الله لي إتمام هذه السلسلة المباركة من الأطالس التاريخية الخاصة بالخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -، أسألُ الله العلي القدير؛ باسمائه الحسنى وصفاته العُلى؛ أن يجعل لها القبول بين عباده المؤمنين، لتعطي صورة مشرقة عن تلاميذ مدرسة النبوة؛ الذين وصفهم الله- تعالى - بخير أمة أخرجت للناس. واجعلنا اللهم ممن قلت فيهم:

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾. الحشر ١٠

قال عبد الله بن أحمد ابن حنبل: كنت بين يدي أبي جالساً ذات يوم، فجاءت طائفة من الكرخيين فذكروا خلافة أبي بكر وخلافة عمر بن الخطاب وخلافة عثمان فأكثروا، وذكروا خلافة علي بن أبي طالب وزادوا فأطالوا، فرفع أبي رأسه إليهم، فقال: يا هؤلاء، قد أكثرتم القول في علي والخلافة، والخلافة وعلي، أتحسبون أن الخلافة تزين علياً؟ بل زينها علي. تاريخ مدينة السلام (١/ ٤٢٦).

تم بحمد الله وتوفيقه